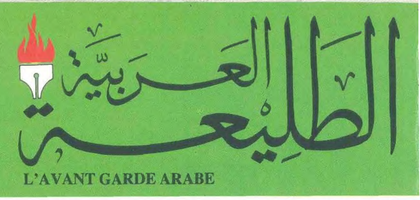
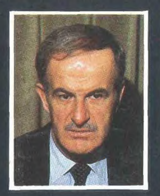


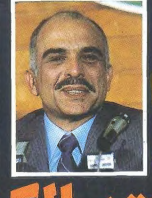


غارودي للطليعة العربية:
على الغرب ان يتوقف عن
اعتبار نفسه مرشداً للشعوب

M - 1163 - 81 - 5 F.F

السنة الثانية □ العدد ٨١ □ الاثنين ٢٦ تشرين ثاني ١٩٨٤ □ N° 81 Lundi 26 □ Novembre 1984 □ ISSN: 0759-965X





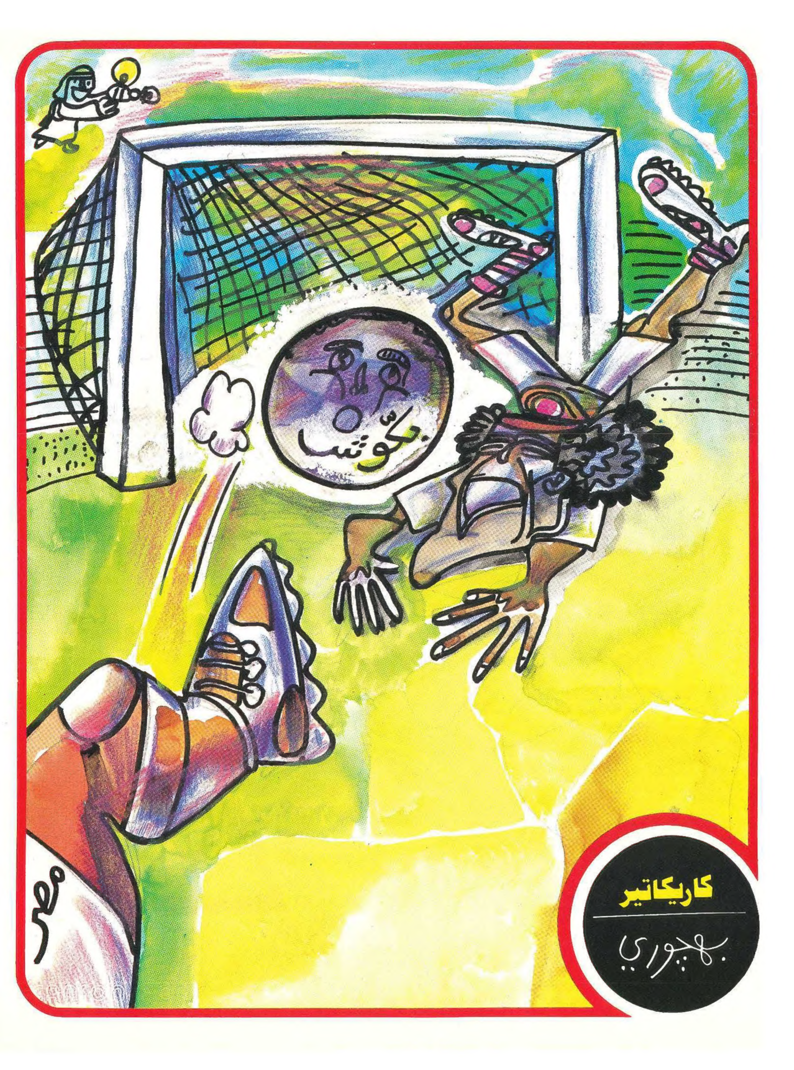

المجلس الوطني أي طريق سالكة؟

القبض على القذافي.. في القاهرة!

تعديل ميثاق الجامعة على طاولة المؤتمر الخليجي

تشاد: واشنطن تورّط باريس والمواجهة تعود الى الصدارة!





بكوش
مصر
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

السنة الثانية □ العدد ٨١ □ الاثنين ٢٦ تشرين ثاني ١٩٨٤ November 1984 N° 81 Lundi 26

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siege: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

لولا توقيتها، والمهارة في اخراج عملية اكتشافها، ثم توظيفها - وهو الأهم - لأغراض سياسية وليس امنية بحتة، لكانت عملية محاولة اغتيال عبد الرحمن البكوش رئيس الوزراء الليبي السابق في القاهرة عملية اعتيادية، على غرار تلك التي يشهدها وطننا في اي وقت.. وما اكثرها.

لكن التعاطي المصري معها بـ«فن».. وبطريقة خاصة، اعطاها طابعاً خاصاً اقل ما يقال عنه انه «ضربة معلم» جاءت في وقتها.

فلقد كان من الممكن لمصر ان تعلن الاكتشاف فوراً، ولا تجرّ ليبيا الى الاعتراف العلني بتورطها في عملية محاولة اغتياله، بما يعنيه ذلك من اعترافها باعتماد الارهاب وسيلة لتصفية حساباتها السياسية.

كان من الممكن لمصر ان لا تعلن ذلك في الوقت الذي كان فيه القذافي في زيارة للخارج، يجتمع مع رئيسي دولتين اوروبيتين، فتدفعه الى «الفرح» الزائد واصدار اوامره الفورية من هناك بمكافأة المكلفين بالمهمة.

وكان من الممكن لمصر ان لا تعلنه في الوقت الذي كان فيه وفد سوري برئاسة خدام يطأ مطار طهران ليواصل عملية لملمة اوصال «البيت الثلاثي» الذي احد اركانه بالطبع طرابلس الغرب.

هذا من حيث التوقيت،

اما من حيث المهارة والتوظيف السياسي، فكل ما سبق، اضافة الى «فبركة» عملية الاغتيال - بالصورة - وكأنها تمت بنجاح، مما دفع ليبيا الى الاعتراف «بانتصارها» على البكوش، ثم الاعلان عن انه حي... كان اكبر هدف سجلته القاهرة في ملعب طرابلس الغرب.

الملاحظ في الموضوع:

ان الأمن هنا سخّر منذ البدء لهدف سياسي.

وانه كان اداة للتعبير عن موقف، وفضح موقف مضاد.

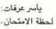
الأمن هنا - على عكس مهمته التي ارادها له القذافي - قام بحماية الناس لا اغتيالهم، وقام بكشف الارهاب لا تكريسه.

انها - بايجاز - صفعة «المعلم» الى تلميذ يحاول ان يكون معلماً ولكن بالارهاب والارهاب فقط!!□

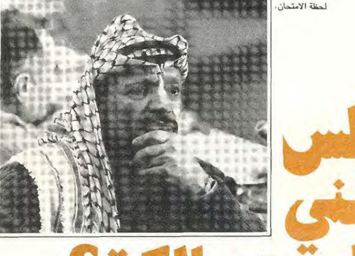


لبنان ٣٠٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 5F/ U.K. 50 p. U.S.A 1$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.



ياسر عرفات: لحظة الامتحان.



المجلس الوطني أي طريق سالكة؟

ما هي المفاجأة.. وهل ستقرر الدورة ١٧ خيار العمل العسكري.. ام التحرك السياسي؟
في معركة انعقاد المجلس.. التلفزيون الاردني سلاح اساس .. والسوري من دمشق يقوم بالتشويش!

عمان ـ بالهاتف من فهد الريماوي

بين كتابة هذه الرسالة الصحافية ظهر يوم الخميس قبل اربع ساعات فقط من موعد انعقاد الجلسة الافتتاحية للمجلس الوطني الفلسطيني وبين صدور عدد «الطليعة العربية» يوم الاثنين القادم تقع مسافة زمنية لها ايقاع تاريخي على صعيد المسالة الفلسطينية. حيث ينتظر ان تدخل هذه الفترة المحسوبة بالايام وربما بالساعات تاريخ العمل الفلسطيني كعلامة فارقة في الاتجاه السلبي او الايجابي. غير ان هذه المسافة الزمنية يمكن ان تشكل محرقة صحافية حيث تذوب بين ثناياها جملة معلومات وتحليلات وآراء يمكن ان تبدو ساعة كتابة الرسالة مجرد توقعات وتكهنات ولكنها لحظات صدور المجلة تكون قد تحولت مع بعض التعديل الى حقائق ووقائع ومقررات تملأ اعمدة الصحف واجهزة الاذاعات وشاشات التلفزيون.

تمت كل الاستعدادات

عمان اليوم الخميس استكملت استعداداتها لانعقاد المجلس الوطني فالوفود تقاطرت من كل حدب وصوب، واختلفت مستوياتها واعداد افرادها واللافتات والاعلام الفلسطينية والاردنية مرفوعة هنا وهناك، والصحف تحتشد بالاخبار والتعليقات والتصريحات. والاجراءات الامنية مكثفة ومشددة الى حد اغلاق طرق باكملها تحيط بقصر الثقافة وهو مكان انعقاد المجلس الذي بات بالاضافة الى الفنادق الخمسة المحيطة به معزولا تماما عن العاصمة الاردنية.

وقد اتخذت هذه الاجراءات الامنية المشددة التي لم تشهد لها عمان في تاريخها مثيلا حتى إبان انعقاد مؤتمر القمة العربي قبل ثلاث سنوات من جراء التهديدات السورية والفلسطينية المتحالفة معها بافشال انعقاد المجلس الوطني بالقوة.

اما التلفزيون فقد تحول الى سلاح اساسي في معركة انعقاد المجلس الوطني وذلك لانه يقتحم الحواجز والحدود ويدخل كل بيت في المناطق الفلسطينية المحتلة. فبينما عمد التلفزيون السوري الذي يمكن مشاهدته جيدا في الاردن وفلسطين الى استضافة السيد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني واعداد من قادة التحالف الوطني واعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير المناوئين لعرفات والمعارضين لانعقاد المجلس الوطني، اخذ التلفزيون الاردني على عاتقه مهمة استضافة عدد من اعضاء اللجنة المركزية لحركة «فتح» واعضاء المجلس الوطني الوافدين لعمان الذين تولوا مهمة الرد على اقوال المعارضين والرافضين.

سورية والاردن رمتا بثقلهما السياسي والاعلامي في معركة انعقاد المجلس الوطني فيما وقفت مصر والعراق تساندان الاردن، اما ليبيا واليمن الجنوبي تساندان سورية.

اجهزة الاعلام السورية شنت هجومات متوالية على انعقاد الملجس الوطني ورموز اللجنة المركزية وبالذات ياسر عرفات ودعت كافة اعضاء المجلس الوطني الى مقاطعة دورته الراهنة بغرض حرمانها من توفر النصاب القانوني وقد ردت اجهزة الاعلام الاردنية بهجوم معاكس اشادت فيه بعرفات وشرعيته القيادية واهابت باعضاء المجلس حضور دورته السابعة عشرة المنعقدة فوق واحدة من بطاح عمان الجميلة.

بعض الجديد قبيل الافتتاح

الملك حسين يفتتح بعد ساعات فقط دورة المجلس الوطني بخطاب يقال انه ينطوي على اهمية سياسية كبيرة فيما شكل الاردن وفدا رفيع المستوى لحضور اجتماعات المجلس ضم رئيس الوزراء ورئيسي مجلسي النواب والاعيان ورؤساء الوزارات السابقين جميعا وعددا من الوزراء والنواب والاعيان. وهذه ثاني مرة يفتتح الملك الاردني دورة المجلس الوطني الفلسطيني حيث افتتح دورته الاولى التي عقدت في القدس قبل عشرين عاما بالضبط.

اما الرئيس السوري حافظ الاسد فقد استقبل من جانبه كلا من خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الموجود في دمشق والدكتور جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية وذلك استمرارا لموقفه الداعم والمؤيد لمواقف الجبهات الرافضة لحضور انعقاد المجلس الوطني في عمان. وقد افادت مصادر مقربة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لـ«الطليعة العربية» ان حبش الذي استدعي من مطار دمشق لمقابلة الاسد فيما كان يهم بركوب الطائرة المتوجهة الى موسكو طلب من الرئيس السوري عدم تشجيع اقامة منظمة تحرير ثانية او بناء قيادة موالية، كما طالب حبش باعتماد الحوار الوطني الشامل بدون شروط مسبقة. الرئيس السوري ـ كما تقول المصادر نفسها ـ وعد بتنفيذ المطلبين شريطة العودة الى «التحالف الوطني» لاستطلاع رأيه!

ـ خدام نائب الرئيس السوري اجتمع باطراف «التحالف الوطني» الذين ايد بعضهم مبدأ الحوار



المجلس الوطني: عقد بعد مخاض طويل.

الوطني الشامل فيما تحفظ البعض الآخر على الحوار قبل «رحيل عرفات»!

كنا في عمان، وكنا في دمشق، ولكن الشان الفلسطيني هذه الايام ذو شجون وفروع وتشعبات تعم الساحات العربية جميعا وتهم الاقطار العربية رسميا وشعبيا رغم اختلاف المواقع وتعدد وجهات النظر.

الى عمان نعود بالحديث، حيث بعض اعضاء المجلس الوطني البالغ عددهم ٦٣ عضوا فوق الساحة الاردنية قد انقسموا الى فريقين الاول متحمس للحضور، بينما الآخر رافض له معترض عليه. ومن أبرز رموز الفريق المتحمس للحضور الشيخ عبد الحميد السايح والمطران ايليا خوري والدكتور حنا ناصر والعديد من المؤيدين للقيادة الشرعية وحركة «فتح»، والمنتمين اليها.

اما ابرز الرافضين للحضور فهم المحامي ابراهيم بكر والمحامي ياسر عمرو والدكتور مصطفى ملحم وبهجت ابو غربية وممثلو الجبهات والفصائل المنضوية تحت لواء «التحالف الوطني» وبعض اعضاء «التحالف الديمقراطي».

اعضاء الفريقين الرافض والمتحمس تعرضوا الى محاولات اقناع في الاسبوع الاخير قبل انعقاد المجلس، والى سلسلة من الاجراءات والزيارات والضغوط من قبل جهات فلسطينية وغير فلسطينية لتغيير مواقفهم. وقد ساهم ابو عمار شخصيا في الاتصال بعدد من الرافضين في محاولة لتغيير مواقفهم كما تحرك ابو اياد بهذا الاتجاه ايضا.

اكتمال النصاب

ونظرا لاهمية توفير النصاب القانوني الذي يحتم حضور ٢٥٢ عضوا هم ثلثا اعضاء المجلس فقد اتخذت موضوعة انعقاد المجلس شكل لعبة شد الحبل، حيث الاتصالات والمكالمات الهاتفية تغطي معظم انحاء الوطن العربي والعالم باسره ولم يهدأ بال القائمين على موضوع ترتيبات المجلس الا ليلة امس الاربعاء حيث توفر لهم ما يزيد عن النصاب القانوني. يشار هنا الى ان «الجبهة الديمقراطية» شاركت من خلال ممثليها في التنظيمات الشعبية في اعمال المجلس الوطني.



وبالاضافة الى العديد من المحاولات العربية والدولية باقناع عرفات بتأجيل انعقاد المجلس جرت منذ ايام محاولة متميزة وغريبة من نوعها لتاجيله حيث اوفد خالد الفاهوم الموجود في دمشق مندوبا عنه هو نمر المصري عضو المجلس الوطني وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير سابقا الى الاردن حيث اجتمع الى رئيس الوزراء احمد عبيدات، وابلغه رسالة شفوية من الفاهوم وتمنى فيها على الاردن ان يعمل على تاجيل انعقاد المجلس حتى لا يسجل التاريخ على الاردن قبول انعقاد مجلس وطني انشقاقي يؤدي الى تفتيت منظمة التحرير على ارضه. وقد اعتذر الرئيس عبيدات عن الاستجابة لطلب الفاهوم قائلا ـ كما تقول اوساط الفاهوم ـ ان الاردن لم يطلب من اللجنة المركزية لـ«فتح» عقد المجلس فوق ترابه، وانما استجابة لطلب عرفات واعضاء اللجنة المركزية الذين توافدوا على عمان تباعا خلال الاسبوعين الماضيين وليس لهم من طلب غير اقناع الاردن باستضافة المؤتمر. وتابع عبيدات ـ كما تقول اوساط الفاهوم ايضا ـ ان دولا عربية كثيرة رفضت طلب «فتح» بعقد المجلس فوق ترابها، والاردن يتعرض لضغوط كثيرة تضطره الى قبول انعقاد المجلس فوق ارضه وهو لا يرى داعيا للاعتذار.

على صعيد آخر تردد بعض الاوساط الفلسطينية هنا ان الاتحاد السوفياتي وعدة دول اشتراكية مارست ضغطا ادبيا اخيرا على عرفات لحمله على تاجيل عقد المجلس الوطني، في الوقت الذي اكدت فيه معلومات عديدة تحرك السوفيات باتجاه الطرف الآخر لاقناعه بتعديل موقفه والانسجام مع وحدة منظمة التحرير. وقد ابلغ السوفيات عرفات انهم لن يوفدوا احدا لحضور جلسات المجلس كما ان دولا اشتراكية اخرى ستحذو حذوهم. وتتابع هذه الاوساط القول بان الرئيس الجزائري من جهته ابلغ ابو عمار الذي زار الجزائر بالامس، وقبل حضوره الى عمان انه ياسف لعدم انعقاد المجلس فوق تراب بلده وانه بالتالي على استعداد لاستضافة المجلس الوطني بعد شهرين «على قاعدة الوحدة الوطنية»، ولكن عرفات لم يبد استجابة، خصوصا وان كل ترتيبات انعقاد المجلس قد اتخذت في عمان.

باختصار احاديث عمان كثيرة هذه الايام حيث الاحتشاد الصحافي والسياسي المكثف بعد وصول مئات الصحافيين والوفود المراقبة والمشاركة. وتبدو ابرز التكهنات ما ينصب على طبيعة قرارات هذه الدورة من حيث توجهها نحو التطرف او الاعتدال واي الطرق ستسلك، نحو تصعيد العمل العسكري او العمل السياسي والتوجه السلمي؟ خصوصا وان الناطق الرسمي احمد عبد الرحمن قد اشر الى التوجه العسكري، فيما اشار ابو اياد الى اعتزام الاردن ومنظمة التحرير القيام بتحرك سياسي مشترك.

توقعات...

المطلعون هنا يؤكدون ان احداث طرابلس التي جرت في العام الماضي ثم زيارة عرفات للقاهرة سوف تدرجان على جدول اعمال هذه الدورة لمناقشتهما واتخاذ قرارات بشانهما. الشائعات تتناول اسماء اعضاء اللجنة التنفيذية الجديدة حيث يقال ان «فتح» ستتمثل فيها باربعة اعضاء ابرزهم خالد الحسن الذي قد يتولى الدائرة السياسية خلفا للقدومي، كما سيصار الى استبدال كل من طلال ناجي عن القيادة العامة وعبد المحسن ابو ميزر (مستقل)، ومحمد خليفة عن الصاعقة بآخرين، في حين سيتم تخصيص مقعدين شاغرين في هذه اللجنة لكل من الجبهتين الشعبية والديمقراطية ريثما تتم تسوية امور الخلاف.

ويقال ايضا ان مركزا آخر يمكن ان يتم تخصيصه للحزب الشيوعي الفلسطيني.

اما بالنسبة للمجلس الوطني فسوف يصار الى حله لان مدته القانونية المقررة عادة بثلاث دورات قد انتهت وسيتم تعيين اعضاء جدد ورئيس جديد خلفا للفاهوم ربما يكون هو الشيخ عبد الحميد السايح او جمال الصوراني.

المراقبون هنا يتداولون اخبار عن عقد مؤتمر عام لحركة «فتح» في عمان عقب انتهاء اعمال المجلس الوطني، ويشيرون من ناحية اخرى الى امكانية عقد مؤتمر شعبي يضم فعاليات فلسطينية على هامش المجلس الوطني.

الصحافيون يتبادلون التكهنات حول طبيعة المفاجاة التي اعلن ابو اياد انها ستقع خلال انعقاد المجلس يقولون: هل هي حضور اعضاء لم يكن يتوقع حضورهم ام في نتيجة مناقشة زيارة عرفات للقاهرة، ام بما سينجم عنه حضور وفد من المعارضة السورية للدورة السابعة عشرة والمشاركة في ادانة حكم الرئيس السوري، ام تكون المفاجاة هي ما يتردد همسا وتوقعا حول امكانية ترك الدورة السابعة عشرة مفتوحة لمدة شهرين حيث يصار الى مناقشة التقارير السياسية والعسكرية والمالية عقب جلسة الافتتاح اليوم، ثم يعلن رفع الاختلافات دون انتهاء اعمال الدورة وبغير اتخاذ قرارات ريثما يتم التوصل الى قواسم مشتركة في اطار حوار شامل بين مختلف الفرقاء وهذا اقتراح كان قد تقدم به اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المتواجدين على الساحة الكويتية.

وبعد،

ورغم ان ساعات قليلة تفصلنا عن الجلسة الافتتاحية التي تتولى اجهزة الاعلام الاردنية بثها مباشرة الا ان كميات كبيرة من الضباب وعلامات الاستفهام ما زالت تحيط بهذه الدورة التي ولدت بعملية قيصرية وبعد مخاض طويل ومعاناة شاقة.

وبعد ايضا.

فلقد انعقد المجلس.. وحسم أمر القرار الفلسطيني بالا يكون بغير اليد الفلسطينية. ومهما اثير او قد يثار من حوله من ضباب، فان مجرد انعقاده مثل موقفا استقلاليا وديمقراطيا سيبقى مثلا لمن يكمل المسيرة.□


حافظ ورفعت: الصوت والصدى!

اختلاط الصورة في دمشق

حافظ يسير في خط رفعت وتحضيرات الانعطاف.. تكتمل!

ماذا وراء إفراجه عن عدد من السجناء وهو الذي يقول: «خروج أي سجين يشجع الآخرين»؟

«حافظ اسد والمعتقلون السياسيون».. عبارة قد تصلح عنوانا لرواية او فيلم سينمائي حول الموقف الخاص للرئيس السوري من نزلاء السجون.. وهو موقف قد لا يكون له مثيل لدى اي حاكم آخر في هذا العالم... فقد نقل عنه احد زواره عام ١٩٧٧ ـ بعد ان جاء متوسطاً لقريب ـ قوله: «انني لا استطيع ان ارى سجيناً يخرج من السجن»... ورد عليه الصديق بقوله: لكن فلانا وفلانا وفلانا خرجوا من السجن في عهدك، فأجابه: قد يكون محمد الخولي هو الذي افرج عنهم دون علم مني!

السجان السادي

وعبارة «لن يخرجوا من السجن طالما انا حي» تكررت كثيراً على لسان حافظ أسد منذ عام ١٩٧٠، حتى اصبح الجميع يعرفون ان هذا هو جوابه التقليدي في كل مرة يفاتحه فيها احد بموضوع المعتقلين.

اكثر من ذلك، كان حافظ أسد عام ١٩٦٨ على صلة مع بعض الضباط والحزبيين الذين كانوا يسعون لقلب نظام الحكم واعادة السلطة لقيادة الحزب التاريخية. وقد اعتقل المشار اليهم وحوكموا وحكموا مدداً مختلفة.. ثم استولى حافظ على السلطة بعد عامين فلم يكتف بأن رفض الافراج عمن كان «شريكاً» معهم، بل ذهب الى ما هو ابعد من ذلك بكثير حين كان يمنع اطلاق سراح المحكومين منهم بعد نفاد مدة محكومياتهم.. ومنهم لا يزالون حتى الآن في سجونه مع ان سنوات عديدة مرت منذ ان انهوا المدة التي كانوا محكومين بها.

جانب آخر من «شخصية السجان» عند الرئيس السوري يتضح من خلال تعامله مع «رفاقه» في «الحزب» والحكم الذين انقض عليهم عام ١٩٧٠ وما يزالون في سجونه حتى الآن دون اية محاكمة او تهمة.. فمن المعروف ان السجين يتعود السجن بعد طول المدة، وبالتالي تقل درجة معاناته اليومية اذا ما طالت الفترة وتأقلم مع روتين المعتقل. لكن الرئيس السوري يخشى على «رفاقه» حتى من «متعة التعود» هذه، فيأمر بين الحين والآخر باخراج هذا او ذاك الى الاستراحة حيث يفسح له المجال لتذوق طعم الحياة خارج السجن بلقاءات مقننة ومراقبة مع العائلة وبعض الاصدقاء، ثم يعيده الى السجن لتتجدد معاناته فيه اولا بأول.

هذه الصورة لموقف حافظ أسد الحقيقي السادي من المعتقلين السياسيين، ضرورية من اجل فهم الخلفية السياسية لأية خطوة يتخذها او يمكن ان يتخذها على هذا الصعيد. فاذا ما حدث وبادر رئيس النظام السوري الى الافراج عن بعض المعتقلين، يكون الامر موقفاً سياسياً يحتاج للتحليل والاستقصاء، لأنه مستحيل حصول مثل هذا الافراج لدوافع انسانية لدى صاحب نظرية ان «خروج سجين واحد من السجن يشجع الناس على العمل السياسي ومن ثم على المعارضة»!

في ضوء هذه الصورة تجب محاكمة الانباء الواردة من دمشق مؤخراً والتي تقول انه تم الافراج عن عدد من المعتقلين السياسيين الذين ينتمون الى تيارات سياسية مختلفة، انما من غير القياديين.. وان اختيار السجناء المطلق سراحهم كان على اساس ان يكون بينهم من جميع المدن والمناطق بحيث تنتشر انباء الافراج على اوسع مساحة داخلية ممكنة.

فمثل هذا «الافراج» المتناقض شكلا وموضوعا مع نظرية اسد الواردة اعلاه، يندرج تماما في سياق المعطيات الاخرى التي تترافق حاليا مع مناورات «منعطف الحسم» الذي تتردد انباؤه كثيرا حتى ان صحيفة «النهار» اللبنانية المعروفة باعتدالها وحرصها على عدم «الشطح» في الموضوع السوري، ذهبت الى القول بتاريخ ١٦/١١/ ١٩٨٤ «ان الأسد ربما كان على اهبة القيام بـ«حركة تصحيحية» ثانية على غرار الحركة الاولى التي قام بها في ١٦ تشرين الثاني من العام ١٩٧٠».

والمسالة في الحقيقة ليست مسالة «تصحيح» بقدر ما هي محاولة الخروج من ازمة النظام الخانقة عن طريق بيع «أواخر الاوراق» وعلى راسها «الورقة السوفياتية» والهوية «اليسارية» و«التقدمية» للنظام... وما من شك في ان منعطفا من هذا النمط، وفي ظل الظروف والمعطيات المحيطة البالغة الخطورة يستدعي خلق هامش مناورة داخلي عن طريق بعض الخطوات الانفراجية التنفيسية، التي بدات مع ازالة حواجز الأمن الثابتة عن الطرق العامة وتخفيف المظاهر البوليسية والعسكرية في شوارع العاصمة والمدن. ثم تلاها اصدار القرارات الاقتصادية التي تخاطب القطاع الخاص واثرياء الطبقة الطفيلية الذين كانوا قد وجدوا في اطروحات رفعت اسد ـ لا سيما محاضرته في «الشيراتون» ايام «حرب الخلافة» ـ استجابة جريئة لمصالحهم.. حتى انهم باتوا يربطون موقفهم من النشاط الاستثماري بموضوع عودته الى سورية.

الأصل والصورة

هذه الخطوات، على الصعيد الداخلي، جعلت البعض يقول ان حافظ اسد يسارع الآن الى استثمار «وعود رفعت» لحسابه قبل عودة الأخير.. في حين يقول البعض الآخر ان الأمر خلاف ذلك تماما، يصب في التحضير للنهج الجديد نهج ما بعد الحسم الذي سيتولى حافظ ورفعت معاً ممارسته بصورة عملية، بعد ان تستكمل هذه المرحة التمهيدية ويتم تثبيت مقايضاتها الداخلية والخارجية وضمان ثمارها وعائداتها. ومن اجل انجاح هذه المرحلة كان الاتفاق على تأجيل المؤتمر القطري الى منتصف كانون اول القادم [بعد اسبوعين تقريبا] علماً بأن اعضاء المؤتمر موضوعون في حالة استنفار دائم للدعوة في اية لحظة منذ اكثر من شهرين.

وفي هذا المجال بالذات يفسر اصحاب هذا الرأي «تردد» رفعت في العودة مباشرة بعد ان صدر مرسوم صلاحياته في الجريدة الرسمية، وبعد ان تلقى دعوة مباشرة من شقيقه للعودة ـ كما تقول مجلة «لوبوان» الفرنسية في عددها الماضي ـ فيقولون: ان رفعت ـ وحافظ طبعا ـ يعرف طبيعة عناصر الحزب والسلطة وانجذاب هذه العناصر نحو مراكز النفوذ.. فكما بدأوا ينفضون من حوله عندما بدا انه مبعد الى درجة السماح [او الايعاز] لشخص مثل مصطفى طلاس بالتهجم عليه.. كذلك هم الآن سيهرعون الى الالتفاف حوله بعد ان اكد مرسوم صلاحياته انه عائد وان وضعه الى جانب شقيقه قوي على عكس ما كانت توحي المظاهر السابقة..

ومن هنا يحاول رفعت حاليا ان يستفيد من ابداء

موقف «الثقيل» المتردد في العودة «عند الايعاز» مباشرة.. كما يحاول ان يستفيد من الخطوات الداخلية التي يقدم عليها الحكم حاليا، وهي بعض مقترحاته ـ كما اشرنا فيما سبق ـ حتى اذا تمت عودته مباشرة عشية المؤتمر، او حتى بعده، يكون قد ضمن للنهج الجديد: نهج «الحسم» او نهج «الحركة التصحيحية» أو «النهج الرفعتي» ولاء كبيراً في اجهزة الدولة والحزب ورواجاً واسعاً في الأوساط الاجتماعية والاقتصادية التي يخاطبها هذا التوجه.

ويبدو ان كلًا من حافظ ورفعت يتطلع الى مرحلة «الرواج» التي لقيتها اطروحات «الحركة التصحيحية» عام ١٩٧٠ والتي اثبت مباشرة بعد ضائقة اقتصادية مشابهة للضائقة التي تعاني منها البلاد حاليا، وبعد عزلة عربية ودولية مشابهة للعزلة المحيطة برقبة النظام في هذه الفترة.

هذا التوجه الذي يعمل حافظ ورفعت على انضاجه داخل الحكم والبلاد، لا يقتصر على الوضع الداخلي، بل يترافق تماما مع التحولات في الموقف الخارجي..

التوجه الأميركي

فرغم المظهر «الهامشي» المتعمد لزيارات مورفي لدمشق ولقاءاته المتكررة مع حافظ اسد وجولاته في المنطقة، بات واضحاً الآن ان الأمر في غاية الجدية وان المفاوضات السورية ـ الأميركية التي يديرها تشكل الجانب الأكثر اهمية في التحرك الأميركي على صعيد المنطقة كلها.. وانطلاقاً من هذه الحقيقة صرح جورج شولتز وزير الخارجية الأميركي لصحيفة «واشنطن بوست» (٨/١١/ ١٩٨٤) ان الولايات المتحدة تلعب دوراً مهماً جداً في المنطقة من خلال وجود مورفي وقال «بعد عودته سننظر فيما اذا كنا سنلعب دوراً اكبر بدلا من الجهود الهادئة والمساعدة التي تجري حاليا». وقال ايضاً ان مبعوثاً اميركياً كبيراً [غير مورفي] سيقوم بجولة تشمل سورية ولبنان و«اسرائيل» وعدداً من دول المنطقة للمساعدة في المفاوضات المتعلقة بانسحاب القوات «الاسرائيلية» من جنوب لبنان!؟ ونقلت بعض المصادر الاعلامية ان هذا المبعوث قد يكون جورج بوش نائب الرئيس الأميركي.

وعلى صعيد الترحيب بالدور الأميركي، لوحظ توجه دمشق نحوه بشيء من الاغراء، فكتبت صحيفة «تشرين» بتاريخ ١١/١٠ تقول: «نحن لا نريد اكثر من ان تكون الادارة الأميركية في اطار الواقعية. وعندئذ لا بد ان يرى ريغان المسألة على غير ما كان يراها وان يعيد النظر في الموقف من الصراع. وعندئذ لن تطول المفاوضات»!!

والجدير بالذكر ان هذا التوجه نحو التحرك الأميركي عبر «الناقورة» يتم على حساب المشروع السوفياتي الرامي الى ضمان اوسع تاييد عربي ضاغط من اجل «المؤتمر الدولي لحل ازمة الشرق الاوسط».. فحتى صحيفة «السفير» اللبنانية المقربة من دمشق لاحظت (بتاريخ ١٢/١١/ ١٩٨٤) «ان دمشق تعطي فرصة لواشنطن من اجل تعديل سياستها تجاهها. خصوصا ان الاقتراح السوفياتي بعقد المؤتمر الدولي يقابل بالتريث من قبل المسؤولين السوريين»!!

في مرحلة التحضير «الانعطافي» هذه ـ على الصعيدين الداخلي والخارجي ـ تاتي زيارة الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران لسورية، كمحطة رئيسية في التعاطي السوري مع الغرب... واذا كان مؤتمر حزب السلطة قد تاجل الى ما بعد الزيارة، فلأن رئيس النظام ما يزال ينتظر بعض العروض التي قد يحملها ميتران معه قبل ان يعطي اجوبته النهائية التي سيوعز للمؤتمر بتبنيها، سواء على الصعيد الاقتصادي او على الصعيد السياسي.

ويبقى على كل حال ان المرحلة القصيرة الفاصلة بين الآن ونهاية العام الحالي، ستكون حبلى بالخطوات المتسارعة تحضيراً لاستكمال «الانعطاف» عشية عام ١٩٨٥ العام الذي سبق لعبد الحليم خدام مراراً ان اطلق عليه اسم عام «الاستحقاقات».. مما يذكر بعام «الحسم» الذي اشتهر به السادات... وفي هذه المرحلة القصيرة ذاتها يجب الا تغيب عن الملاحظة الاتصالات و«الاحتكاكات» التي تتم حاليا بين الحكم في سورية وشركائه في المرحلة السابقة، لا سيما القذافي وخميني.. لاجراء بعض التسويات والتعديلات على طبيعة الحصص والشراكات التي تجمعهم.. وبعض ما تفرزه هذه المرحلة من تحركات على الساحة اللبنانية مثل منافكة بعض المحسوبين على ايران للتوجهات السورية الجديدة، وهي تشكل مؤشراً هاماً على حقيقة التطورات الجارية على هذا الصعيد والتي كانت في صلب زيارة خدام والشرع الأخيرة الى طهران.. وهو امر قد تتوضح دلالاته اكثر خلال الايام القليلة القادمة.□

عدنان بدر



قبل ان يقوم الرئيس فرنسوا ميتران بزيارته لدمشق اوفدت قناة التلفزيون الفرنسي الأولى (الاقرب عادة الى عكس وجهة النظر الرسمية) فريقاً من الصحافيين الفرنسيين الى دمشق حيث اجروا مقابلة مع الرئيس السوري نقلت مباشرة الى باريس واذيعت على الهواء في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الأحد ١٨/١١/ ١٩٨٤.

وقد بدأ الفريق الفرنسي اسئلته الهجومية منذ اللحظة الأولى للمقابلة، اذ كان السؤال الأول يدور حول اتهام دمشق باغتيال السفير الفرنسي في بيروت لوري دولامار بتاريخ ٤ ايلول ١٩٨١ وبعمليات اخرى ضد السفارة الفرنسية هناك وكذلك بتفجير سيارة مفخخة في شارع ماربوف بباريس.

وقد حاول حافظ اسد دون تقديم اية حجة مقنعة ان ينفي عن نظامه مسؤولية هذه العمليات.. وعندما حشره الفرنسيون، بان سورية كانت مسؤولة عن الامن في بيروت عند حصول هذه الجرائم، قال: «كما ان الحكومة الفرنسية لا تستطيع ان تعرف كل ما يدور في باريس، كذلك نحن لم يكن بمقدورنا معرفة كل ما يدور في بيروت، للحيلولة دون العمليات التي تحصل هناك»!

ومن العمليات المذكورة اعلاه انتقل الفريق الفرنسي الى موضوعة «الارهاب» وسالوا الرئيس السوري حول موقفه من هذا الأمر.. فقال: «يجب ان نفرق بين المقاومة الوطنية للاحتلال الأجنبي وبين الارهاب، فنحن نؤيد الأولى وندين الثاني».. وقد تهرب حافظ اسد تكراراً من محاولة الفريق الفرنسي للحصول منه على موقف من العمليات التي تعرضت لها القوات الفرنسية والأميركية في لبنان، مكتفياً بالجواب العمومي السابق.

وساله الفرنسيون: حول كيف يفسر وقوف سورية العربية الى جانب ايران غير العربية ضد العراق العربي. فلجأ الى الزعم بأن العراق هو الذي بدأ الحرب.

ووصل الهروب الى اقصى مداه عند السؤال عن موقفه من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وحقيقة الخلاف السوري ـ الفلسطيني. فادعى انه لا يوجد خلاف سوري ـ فلسطيني، بل هناك مشكلة بين الفصائل الفلسطينية نفسها. كما ادعى ان الثورة الفلسطينية هي المقاتلون الموجودون في سورية ولبنان فقط!

آخر الاسئلة كان حول تقارير منظمة العفو الدولية وغيرها من المنظمات بان في سورية آلاف المعتقلين السياسيين، وجلهم دون محاكمة.

في مواجهة هذا السؤال صمت أسد وتردد قليلا ثم اكتفى بالقول ان هذه مجرد حملات مغرضة من جهات معادية.

الملاحظة الأبرز على سياق المقابلة كلها هي ان الرئيس السوري بدا ضعيفاً في اعطاء اي جواب بمستوى الاسئلة التي وجهها الفريق الفرنسي.

وهذا بذاته يقود الى ملاحظة ثانية هي ضعف الموقف السوري في المفاوضات اللاحقة مع الرئيس الفرنسي.. فهذا اللقاء الاعلامي يعتبر نوعاً من «البروفة» غير الرسمية للقاء الرسمي المذكور، وهي «بروفة» تعطي للراي العام الفرنسي صورة عامة عن مواقع الطرفين المتفاوضين وقضايا الحوار التي ستدور بينهما.

اذا اضيف ذلك الى المناخ الحالي الذي يسيطر على الادارة الفرنسية بعد خديعة القذافي بالنسبة لتشاد، وما يفرضه هذا المناخ عليها من تشدد في علاقاتها مع حلفاء القذافي، يتأكد لنا ان المفاوضات الفرنسية ـ السورية لن تكون ناجحة، وسيسيطر عليها الكثير من الشك وعدم الثقة.. وبالامكان عند كتابة هذه السطور الشك حتى باحتمال ان يتعطل اللقاء قبل لحظاته الأخيرة.□

شمعون: الوفد اللبناني يتلقى تعليماته من دمشق!

مفاوضات "الناقورة" ترسم حدوداً آمنة بين دمشق وتل أبيب في لبنان!


الجميل وكرامي: الصورة غير الواقع.

بيروت ـ جعفر صعب:

بعدما اختفى عن مسرح الاحداث السياسية طيلة اكثر من سنتين، عاد الحزب الشيوعي اللبناني فاطل على اللبنانيين من على خشبة المسرح الفني، وقد استغل الشيوعيون مناسبة ذكرى مرور ستين عاماً على تاسيس حزبهم، واقاموا سلسلة حفلات غنائية وشعرية، وعلقوا الملصقات على الجدران. وصاحب تلك الحملات الاعلامية في بيروت الغربية، دور سوري تبلور عبر تحذير بعض القيادات في بيروت، وتنبيهها الى عودة الشيوعيين الى العمل السياسي.

موقفا الحزب الشيوعي وجنبلاط

وكشفت الاحداث العسكرية التي شهدتها بيروت خلال الاسبوع الماضي النقاب عن دور عسكري يتوسله الشيوعيون بدعم سوري مستغلين التناقضات الجذرية بين سائر التنظيمات في بيروت الغربية. ومع ذلك تفرد الحزب الشيوعي دون غيره من الاحزاب التي تشكل الجبهة الوطنية الديمقراطية، واعترض على المفاوضات العسكرية التي تجري في الناقورة بين لبنان والكيان الصهيوني. وصعّد معارضته السياسية الى مشاركة عسكرية في المعارك التي دارت على خطوط التماس بين شطري العاصمة جنباً الى جنب مع منظمة العمل الشيوعي التي عارضت مفاوضات الناقورة. واقام الشيوعيون ايضا متاريس بالقرب من متاريس المنظمات المذهبية المتطرفة، وباتوا في ذلك مغايرين لحلفائهم في الجبهة الوطنية الديمقراطية. كذلك فوجىء المراقبون السياسيون بموقف رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط المغاير للموقف السوري. سواء في مقاطعته جلسات مجلس الوزراء او في مهاجمته المستمرة للحكم والحكومة في لبنان، من العاصمة السورية التي تتبنى رئيسي الجمهورية والحكومة، وقد احدث موقفا الحزب الشيوعي والسيد جنبلاط ردود فعل سلبية في اوساط الرئيسين الجميل وكرامي اللذين لا يملكان القدرة على الاحتجاج والاعتراض على الشكوى. وقد تطوع الرئيس كميل شمعون الرد نيابة عنهما، وكشف في اجتماع سري مراهنة دمشق في سياستها الزئبقية على مهمة المفاوض الأميركي ريتشارد مورفي. فاذا قامت الولايات المتحدة بتلبية التزاماتها تجاه سورية وحلت لها عقدة مثل عقدة تورطها في لبنان عن طريق اجراءات ترتيبات امنية معينة يعتبر عند ذلك موقف الحزب الشيوعي وجنبلاط خطا ذاتيا يمكن التراجع عنه بسهولة. اما اذا اخفقت واشنطن في تغيير الشروط «الاسرائيلية» فيصبح هذا الموقف قضية وطنية لا يجوز التفريط بها او التساهل في دعمها وتبنيها.

شمعون: الأزمة تزداد تعقيداً

ويؤكد شمعون في كتاب يتناول تطورات الأزمة اللبنانية مع اركان حزبه ان الأزمة تزداد تعقيداً خلافاً لما يبدو في بعض الملامح الايجابية. ولا يرى رئيس «الجبهة اللبنانية» تفسيراً واضحاً ومقنعاً للتسهيلات التي قدمتها واشنطن عبر مباركتها لاعادة السيطرة السورية على كافة فرقاء النزاع في لبنان فهي مسيطرة على البقاع وعلى الرئيس الاسبق سليمان فرنجية ورئيس الحكومة رشيد كرامي والشيخ سعيد شعبان في طرابلس ووليد جنبلاط وحركة «أمل» و«حزب الله» و«الجبهة الوطنية الديمقراطية»، كما بدأت تسيطر على «حزب الكتائب» الى حد تحكمها بنتائج انتخابات الحزب و«القوات اللبنانية» فضلا عن هيمنتها على رئاسة الجمهورية والحكومة ومجلس النواب.

وتساءل كميل شمعون اذا كان النفوذ السوري بلغ هذا الحد، فلماذا لا تحل دمشق كل العقد اللبنانية الواقعة تحت سيطرتها السياسية والعسكرية؟ ولماذا لا تفتح المعابر وتزيل المتاريس وتصادر اسلحة الميليشيات؟ ويقول: «انني لا ارى جواباً على هذه الاسئلة الا بادانة النوايا السورية، واني استغرب كيف ان الرئيس الجميل يتحمل مسؤولية مفاوضات الناقورة؟ ولماذا لا يعترف بأن هذه المفاوضات تدور بين دمشق وتل ابيب ولا علاقة للبنان بها، وان الوفد اللبناني يقتصر دوره على نقل وجهة نظر سورية وتلقي تعليماته من دمشق».

ويضيف شمعون الى تساؤله: «ما هي الضمانات التي حصل عليها الرئيس الجميل من دمشق اذا فشلت المفاوضات وانسحبت «اسرائيل» انسحاباً جزئياً دون تنسيق مع لبنان؟» «اني لا ارى سوى التخطيط لمجزرة رهيبة تاتي على الأخضر واليابس باقليم الخروب».

ويقول المراقبون السياسيون في بيروت عن مفاوضات الناقورة، انه ليس في خطة واشنطن التي ترعى فعلياً هذه المفاوضات ان تطلب من «اسرائيل» الانسحاب من لبنان دون قيد او شرط، وليس في نية «اسرائيل» ان تنسحب طبعاً كذلك من دون قيد او شرط طالما هي تواصل شق الطرقات العسكرية في الجنوب واقامة الاسلاك الشائكة وبناء المنشآت الستراتيجية. ثم انها قطعت الطريق على محاولة فتح الخط الساحلي فشددت من اجراءاتها الأمنية عند نهر الأولي محذرة بطريقة غير مباشرة ومانعة الاقدام على فتح هذا الخط دون موافقتها، وهو أمر يصعب حسمه بمعزل عن مجرى مفاوضات الناقورة.

فما هو اذن هدف المفاوضات الثنائية؟

لا أحد يمكنه الاجابة على هذا السؤال سوى الدبلوماسيين الاميركيين. فريتشارد مورفي الذي يقوم برحلات مكوكية بين دمشق وتل ابيب وبعض العواصم في المنطقة يعرف المطالب السوري والشروط «الاسرائيلية»، ويعرف ان المفاوضات التي تجري تحت شعار تحرير الجنوب تستهدف في ابعادها رسم حدود آمنة بين دمشق وتل ابيب في سهل البقاع وعلى سفوح الجبال اللبنانية وربما على مرتفعات الجولان.

اما حديث الاوساط الحكومية اللبنانية عن خطة أمنية في بيروت والجبل وعلى الطريق الساحلي فقد اصبحت معزوفة يومية منذ شهر تموز الماضي، ملّ المواطن اللبناني سماعها وهو يرى بعينيه ويلمس بيديه وضع لبنان السياسي والأمني والاقتصادي وليس في ذلك ما يبشر بالخير والأمل.□



صدام حسين: اهمية العراق ودوره السياسي في الوطن العربي.

رغم السعي الأميركي لاعادتها منذ زمن

كيف يرى العراق عودة العلاقات مع واشنطن .. ولماذا تأخرت حتى الآن؟

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»:

مع صدور هذا العدد من «الطليعة العربية» تكون العلاقات الدبلوماسية قد عادت بالكامل بين العراق والولايات المتحدة الأميركية. فماذا يعني ذلك، ولماذا كان العراق يرفض إعادة هذه العلاقات من قبل، وما الذي جعله يقدم عليها الآن.

ولماذا ظلت اميركا، وهي الدولة الكبرى، تسعى ـ بشكل او بآخر ـ لاعادة هذه العلاقات؟

البداية

قبل مناقشة هذه التساؤلات، لا بد من العودة الى البداية. فالعراق، وعدد كبير من الاقطار العربية، اقدم على قطع العلاقات الدبلوماسية مع اميركا، إثر حرب حزيران ١٩٦٧، بسبب اقدام اميركا على تقديم الدعم



طارق عزيز: كنا ننتظر المناخ الملائم حتى لا تفسر خطوتنا على غير حقيقتها.

للكيان الصهيوني في تلك الحرب، التي تسببت في ابشع هزيمة لحقت بالأمة العربية في تاريخها الحديث، ومع ان الاقطار العربية الاخرى اعادت هذه العلاقات في فترات متلاحقة، فان العراق، الذي تسلم السلطة فيه حزب البعث العربي الاشتراكي في ١٧ تموز ١٩٦٨، ظل متفرداً في قطعها، رغم صدور عدد من التصريحات على السنة كبار المسؤولين فيه، وفي مقدمتهم الرئيس صدام حسين، حينما كان نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، تشير الى انه «من الطبيعي ان يكون هناك علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة الأميركية، كما هو الحال مع غيرها من الدول ولكن اعادة هذه العلاقات لا تتم الا عندما يلمس العراق تطوراً ما في موقف اميركا من قضاياه الوطنية والقومية». وكانت مثل هذه التصريحات تاتي عادة، رداً على اسئلة تطرح بهذا الشان، اثر انتشار اشاعات او معلومات تفيد بان هناك مساع تبذل من قبل اميركا لاعادة هذه العلاقات. غير ان لهجة هذه التصريحات، ومضامينها، قد تغيرت في الفترة الأخيرة، وقد كان الرئيس صدام حسين واضحاً في تصريحه لمجلة «الوطن العربي» قبل ما يقارب الشهرين، وكذلك السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية في تصريح ادلى به في نيويورك اثناء مشاركته في اعمال الدورة الاخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة، بان مسالة اعادة العلاقات مع اميركا قد حسمت في الاتجاه الايجابي، وان التنفيذ سوف يتم بعد انتهاء عملية الانتخابات الرئاسية في اميركا.

لماذا الآن؟

العراق كان مقتنعاً منذ اواخر السبعينات بضرورة عودة العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية كما يقول السيد طارق عزيز، «ولكننا كنا ننتظر المناخ الملائم» حتى لا تفسر الخطوة على غير حقيقتها. ولذلك تاخرت حتى الآن.

في الوقت الحاضر، يضيف السيد عزيز «هناك اقرار دولي واسع بان العراق قوي عسكرياً، وسياسياً، واقتصاديا، وبالتالي فاننا عندما نعيد العلاقات مع اميركا، فاننا نفعل من موقع قوة وليس موقف ضعف.. اي اننا نقيم علاقات متكافئة». من جانب آخر، يؤكد السيد عزيز على «كان قرار القيادة العراقية على ان تتم اعادة العلاقات مع اميركا في وقت لا يكون فيه اي التباس او غموض بشان علاقتنا مع الاتحاد السوفياتي.. وهذه العلاقة الآن جيدة جداً». السبب في ذلك ليس ارضاء هذه الجهة او تلك وانما «حرص العراق على التمسك بسياسة عدم الانحياز وتاكيد خطه الاستقلالي».

.. ولماذا الاصرار الأميركي؟

من المعروف ان اميركا هي التي كانت تلاحق موضوع اعادة العلاقات مع العراق خلال السنوات الماضية. وفي هذا الصدد يقول السيد طارق عزيز «العراق هي الدولة الوحيدة التي كانت الولايات المتحدة ترغب في اقامة علاقات معها، وهي لا ترغب في ذلك. بينما هناك بعض الدول التي ليس لها علاقات مع اميركا، لان اميركا لا تريد ان تكون لها علاقات معها..

وهذه حالة استثنائية». اما كيف تم تعبير اميركا عن رغبتها في اعادة العلاقات مع العراق. فقد كان هناك اشارات، ووساطات، وتصريحات، لم يكن العراق يعرها اي اهتمام ولكن المرة الاولى التي عبرت اميركا فيها عن رغبتها رسمياً في اعادة العلاقات كما يقول

السيد عزيز «فقد جاءت في رسالة خطية الى الرئيس صدام حسين، من الرئيس الأميركي، ريغان، حملها رامسفيلد في ديسمبر (كانون اول) الماضي، وعبر فيها عن رغبة الولايات المتحدة في اقامة علاقات ديبلوماسية كاملة مع العراق، يترك توقيتها للعراق في الوقت الذي يراه مناسباً. وتم ذلك في زيارات رامسفيلد ومورفي اللاحقة الى بغداد».

الموقف قبل وبعد اعادة العلاقات

الاصرار الاميركي على اعادة العلاقات مع العراق، يعكس ولا شك اهمية العراق في الوطن العربي واهمية ادواره السياسية سواء فيما يتعلق بمستقبل العمل العربي بشكل عام وكذلك الخليجي من حيث هو دولة نفطية كبرى قطعت اشواطا مهمة في ميدان التنمية الشاملة، وكذلك على مستقبل حركة عدم الانحياز.

العراق يدرك الدوافع الاميركية جيداً، ولكنه يدرك ايضاً اهمية التحرك السياسي في وسط طبيعي، ويعرف ما الذي يمكن ان يكسبه من عودة العلاقات وما الذي يمكن ان يخسره.

الخسارة كما يعتقد العراق تكون في الدرجة الاولى نتيجة للتصرفات الذاتية لاية دولة او جهة اذا ما لم تقدر جيدا امكاناتها، وتحدد سلم اولويات عملها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهذه كلها يقررها العراق، وليس غيره. اما المكاسب، فالعراق يعتقد ايضا انه هو الذي يستطيع ان يحققها بنفسه، وهذا ما اثبتته مسيرة السنوات الست عشرة الماضية، وكذلك الحرب الدائرة منذ اكثر من اربعة اعوام. ولذلك فان السيد طارق عزيز يقول في هذا الصدد اننا لا نتوقع الكثير من اميركا، «وان ما يهمنا بشكل اساس ان لا تكون مع استمرار الحرب، وهذا بحد ذاته يوفر قاعدة لاعادة العلاقات» ويضيف «لدينا اكثر من دليل على ان اميركا الآن، وكذلك الاتحاد السوفياتي، على الرغم من خلافاتهما حول العديد من القضايا الدولية، يتفقان على ضرورة انهاء الحرب، ويتفهمان موقف العراق ودعواته السلمية.. وهذه حالة ايجابية يجب على العراق ان يسعى للحفاظ عليها وتطويرها بالنسبة للدولتين».

العراق الذي يقيس الأمور الوطنية بميزان دقيق دون ان تغيب عنه صورة الوضع العربي، يرفض الربط بين اعادة هذه العلاقات وما يتوقعه البعض من مشاريع سلمية في المنطقة ويعتبر السيد طارق عزيز ان اي ربط من هذا النوع، «انما هو ربط ديماغوجي لا يستند الى اساس، وخلافاتنا مع اميركا فيما يخص الوضع في المنطقة وقضية الشرق الأوسط ما زالت قائمة.. اضافة الى اننا غير معنيين بشكل مباشر بقضايا ومشاريع التسوية التي يتحدث البعض عنها».

عودة العلاقات سوف تعلن بعد لقاء السيد عزيز مع الرئيس الاميركي ريغان في البيت الابيض يوم «٢٦» الجاري حيث يلقي كلمة قصيرة محددة.

وعلمت «الطليعة العربية»، ان السيد عزيز سوف لن يقابل سوى السياسيين، وانه رفض مقترحاً اميركياً باجراء لقاءات مع مسؤولين اميركان في حقول الاقتصاد والتجارة. □



القمة الخليجية: المطلوب قرارات بحجم الاهتمام.

حسماً للقضايا المعلّقة منذ زمن

تعديل ميثاق الجامعة على طاولة المؤتمر الخليجي

وعدد «الطليعة العربية» بين ايدي القراء، تكون القمة الخليجية الخامسة قد بدأت اعمالها في الكويت العاصمة بفندق «حياة ريجنسي» الفخم، والتي يحضرها عادة زعماء الدول الست الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي.. «السعودية، الكويت، عمان، الامارات، البحرين، وقطر».

أهل الخليج، من مسؤولين واعلاميين، ومعهم المراقبون المهتمون بشؤون المنطقة، يضفون على المؤتمر اهمية خاصة حتى ان بعضهم قال انه «مؤتمر المفاجآت». هذه الأهمية تأتي طبعاً من الظروف المحيطة اولا، وما يتضمنه جدول اعماله في المجالين: الداخلي لهذه الدول وما بينها، والخارجي المتمثل بما يدور خارج حدود هذا التجمع من احداث ملتهبة، ثم تأثر دول هذا التجمع بصيغة، او بأخرى بهذه الاحداث ثانياً.. هذا الجدول الذي انتهى وزراء خارجية الدول الست من اعداده خلال اجتماعيهما في الكويت الثلاثاء الماضي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) والذي تضمن كما تشير المعلومات عدة قضايا، تصدرتها في المجال المحلي:

- ستراتيجية الدفاع الخليجية المشتركة، بما فيها من تشكيل قيادة عسكرية مشتركة لدول مجلس التعاون، وانشاء كليات عسكرية مشتركة ايضاً، وتغيير نظم التعليم العسكري بما يتناسب وسياسة التنسيق، وتطبيق تجربة التجنيد الالزامي المعمول بها في الكويت، وتطوير القوة العسكرية الموحدة المسماة «درع الجزيرة» التي شكلت في اعقاب القمة الرابعة التي عقدت في الدوحة عاصمة قطر في ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) من العام الماضي، الى جانب الجيوش الوطنية لهذه البلدان.. ومن المقرر في هذا المجال ان يجتمع وزراء دفاع الدول الست بعد القمة للشروع بتنفيذ الستراتيجية هذه اذا ما أقرت من قبل زعمائهم.
- الاتفاقية الأمنية، بعد ان أخذ بالاعتبار التعديلات التي اقترحتها الكويت وهي البلد الوحيد الذي كان قد تحفظ عليها بصيغتها المقترحة سابقاً مما سبب عدم اقرارها في القمة الرابعة.
- خطة المرحلة الثانية من الاتفاقية الاقتصادية والتي تشمل على: الغاء الرسوم الكمركية على الانتاج المحلي بين هذه الدول، ومشروع تكامل الصناعات الاساسية بينها، والغاء العملات المحلية



والاستعاضة عنها بعملة موحدة: الدينار الخليجي، ومشروع انشاء السوق الخليجية المشتركة.

ـ تعديل النظام الاساسي بحيث يصبح عقد دورة المجلس كل سنة بدلا من كل ستة اشهر.

الأهمية من هنا

اما في المجال الخارجي.. العربي بالذات، فقد تصدرت جدول اعمال القمة، القضايا ذات الأهمية الاستثنائية، وهي التي عكست اهميتها كما يبدو على المؤتمر، فاضفت على اعماله وما يؤمل ان يخرج به من قرارات ازاءها، تلك الأهمية الخاصة. وهذه القضايا هي:

أولاً: الحرب المستمرة بين العراق وايران منذ اكثر من اربع سنوات، والبحث عن وسيلة لايقافها. وفي هذا الصدد يمكن بمراجعة سريعة تأشير التطور الذي حدث في موقف مجلس التعاون.. فيمكن القول ان المجلس انبثق اصلا كمحاولة لتحييد الدول الاعضاء فيه حيال اتخاذ مواقف حاسمة بشأن بعض القضايا التي تمسه مباشرة ومنها دون شك الحرب العراقية ـ الايرانية، ولكن طبيعة هذه الحرب والأهداف المعلنة منها من الجانب الايراني جعلت ذلك غير ممكن، فهي اولا حرب الخليج بحق كما اطلقت عليها وسائل الاعلام الغربية، وثانياً هي حرب عربية ـ فارسية كما اثبتت طبيعة الصراع. مما جعل دول المجلس تطور «عن استحياء» في البداية موقفها لتتبنى وساطة المؤتمر الاسلامي، في مؤتمرها الثالث الذي عقد في البحرين في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٨٢، وقد يكون الذي دفعها الى ذلك وقتها بدء امتداد ألسنة اللهب الى داخل الدار وهو الأمر الذي اكتشف وقتها عبر تدبير ايران للمحاولة الانقلابية الفاشلة التي استهدفت قلب نظام الحكم في البلد المضيف للمؤتمر عام ١٩٨١.

غير ان النقلة النوعية في موقف هذه الدول جاءت بعد مؤتمر القمة الرابع في الدوحة، حيث خرجت بمشروع حشدت له جهداً دبلوماسيا جيدا، لايقاف الحرب، وتكفلت في احد بنوده بتمويل صندوق لتعويض البلدين عما دمرته الحرب، ولكن هذا المشروع لم يلق نجاحاً بسبب الرفض التقليدي الايراني.

السؤال المطروح حاليا هو: ماذا ستفعل دول الخليج ازاء هذا الموضوع؟ بعد ان باتت تدرك انها غير مؤمنة من الخطر، بل ان الطرف الايراني زجها طرفاً في الصراع، عبر تحرشاته العسكرية من خلال سلاحه الجوي بمصالحها الاقتصادية بين المؤتمرين الحالي والسابق.

المتداول من المعلومات يشير الى ان الموضوع صار همّاً حقيقياً للدول المجتمعة في القمة، ولكن المتداول ايضاً ان فعلها لن يتعدى طرح مشروع قد يكون نسخة «محسنة» من المشروع السابق.

ثانياً: الخروج بموقف خليجي موحد ازاء موضوع تعديل ميثاق الجامعة العربية وهو تبني فكرة ان يكون التصويت في مؤتمرات القمة على القضايا الأساسية بالأكثرية، وليس بالاجماع كما هو معمول به حالياً، مما يتيح للاقطار العربية عقد مؤتمر قمة الرياض الذي طال تاجيله، بما يعني ذلك من حسم لكثير من القضايا المهمة المعلقة بسبب هذا التاجيل ومنها مسألة عودة مصر، وتجريد سورية وليبيا من قدرتهما على تعطيل القرارات العربية وهما البلدان العربيان الوحيدان اللذان يقفان بالضد من الاجماع العربي على عقد القمة واعادة مصر.

ثالثاً: الموضوع الفلسطيني، ومعركة المنظمة مع سورية وليبيا ايضاً على القرار الفلسطيني، وان حسمت قيادة المنظمة امرها مؤخراً عبر عقد المجلس الوطني لكن ذلك لا يعني انتهاء الأزمة ولا يعني عدم استمرار ذيولها.

رابعاً: الوضع اللبناني. وكيفية مساعدة لبنان على الخروج من دوامته المستمرة.

هذا الى جانب امور كثيرة بعضها مهم ايضاً مثل التعامل مع المحيط العالمي والقوى العظمى بالذات بعد التجديد لريغان، وانفتاح بعض الدول المجتمعة على المعسكر الآخر: علاقات التسليح بين الكويت والاتحاد السوفياتي، وما يُردد عن اعادة العلاقات بينه وبين الامارات.. وكذلك مسألة التغيير الديمغرافي في هذه البلدان حيث تشير الاحصاءات الى ان كل مواطن خليجي في خمس منها يقابله اربعة اجانب.

الأهم من هذا وذاك.. هو النتائج، فالعبرة بها، كما يقال. والمطلوب منها كثير، لعل ابرزها عدا تامين القوة الذاتية للخليج للدفاع عن نفسه، هو اتخاذ مواقف حاسمة ازاء قضايا طال التردد حيالها رغم انها لا تحتمل لجهة اهميتها، واحقيتها تاجيل البت بها، ومنها، مسألة الموقف من الحرب العربية ـ الفارسية، واعادة مصر الى صدر أمها... فهل نركب «العوالي» ام نبقى نلوذ بالسفح؟ انها مسألة إنسجام مع النفس والتاريخ.□

محمد السبعاوي

بالمختصر

من التزلج فوق الضباب الى الوقوف على الأرض!

الصراع في الوضع العربي يسير نحو الوضوح. فالذين كانوا يتزلجون على سطوح الغيوم والضباب، حسموا مواقفهم، وثبتوا اقدامهم فوق الأرض، وبداوا مسيرتهم.

منظمة التحرير الفلسطينية، وضعت حداً لغنج ودلال موقف دمشق الذي تلا بطشها في طرابلس وانسحابها من بيروت، كما وضعت حداً لمن التف معها من المنشقين الفلسطينيين، وعقدت المجلس الوطني، وتوقفت مطولا عند مفاوضات «الناقورة» في لبنان، ورات فيها تفرداً سورياً خطيراً، ولذلك اسماها عرفات بـ«كامب مورفي» تشبهاً باتفاقيتي «كامب ديفيد».

مجلس التعاون الخليجي بدوره يسير ـ كما يفترض ـ نحو حسم الامور ووضع القضايا القومية في راس جدول اعماله، واعتبار ان انعقاد القمة العربية المؤجلة ضرورة،

كما اكد انه يقف الى جانب الشرعية الفلسطينية، بالاضافة الى تشديده على انهاء الحرب الخليجية.

سورية وحدها لا تزال تتكلم لغتين: تفاوض الكيان الصهيوني في «الناقورة»، وتتفرد في المشاريع التسووية مع ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركية في الشرق الاوسط، وتتهم غيرها بالتفرد و«الخيانة»!

هنا يمكن الملاحظة بدقة ان صورة سورية ـ الحكم ـ في الكلام، هي غير الأصل فيما يجري. ويبدو ان الهزات السياسية التي وقعت خلال الشهرين الأخيرين، من حولها، ليست كافية، اذ لا يزال الوضع يحتاج الى مزيد من الهزات المؤثرة بها لتستقيم طريق سورية في الجسد العربي.□

في القاهرة

القاء القبض على القذافي متلبساً بمحاولة اغتيال البكوش !

البكوش لـ«الطليعة العربية»: اتوقع بعد فشل العملية ان يقتل العقيد اقرب معاونيه!

القاهرة ـ بالهاتف
من مكتب «الطليعة العربية»:

عبر مسلسل من الاحداث المثيرة التي تناقلتها وكالات الانباء واجهزة الاعلام العربية والعالمية من القاهرة وطرابلس الغرب بدءاً من صباح يوم الجمعة ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، وحتى مساء اليوم التالي، توالت الاحداث بسرعة مثيرة وغريبة تقترب من اقوى واكثر قصص الاثارة فضحاً وخيالاً.

بدأت الاحداث بان اعلن راديو ليبيا بعد ظهر يوم الجمعة ان مجموعة ثورية انتحارية قد اغتالت عبد الحميد البكوش رئيس وزراء ليبيا السابق واحد قادة المعارضة لنظام القذافي، وقال الراديو الليبي انه تم تنفيذ حكم الاعدام في البكوش في الثالثة بعد الظهر يوم الاثنين الماضي ولم يذكر الراديو اية تفاصيل اخرى.

بدأ الراديو الليبي الاحداث بذلك البيان الذي اعترفت فيه الدولة الليبية رسمياً بالتخطيط لعملية اغتيال سياسي لم تتم بواسطة مجرمين دوليين او ارهابيين، ولكن بواسطة اجهزتها الرسمية. وتناقلت اجهزة الاعلام المرئية والمسموعة في العالم نبأ اغتيال البكوش.

كان كل شيء كان معداً لأن يكون مسرحية، يلقى في الفصل الاخير منها القبض على النظام الليبي متلبساً بمحاولة اغتيال البكوش. وفجأة اعلن الرئيس مبارك في مؤتمر سياسي نزل كالصاعقة على وكالات الانباء ان رئيس الوزراء الليبي السابق لا يزال حياً وانه موجود في أسوان. وفي مساء اليوم نفسه عقد وزير الداخلية اللواء احمد رشدي مؤتمراً صحافياً في القاهرة بحضور مراسلي الصحف العالمية والمحلية وممثلي وكالات الانباء والتلفزيون العالمي، حضرته «الطليعة العربية»، وكان يجلس الى جانب اللواء رشدي الدكتور ممدوح البلتاجي رئيس الهيئة العامة للاستعلامات المصرية. وتحدث بتفاصيل كثيرة، مستعرضاً جميع محاولات العقيد القذافي التخريبية والارهابية في مصر، ومدعماً حديثه بالوثائق والصور. ثم شرح اللواء رشدي نجاح المخابرات المصرية في احباط محاولة اغتيال البكوش واستدراج العناصر الأربعة المكلفة من قبل العقيد القذافي بالاغتيال، وسقوطها في ايدي المخابرات المصرية منذ وصولها الى القاهرة، عبر ادخال عنصرين من المخابرات في صفوفها، وايهامها بالتعاون معها.

وكانت ذروة الضربة المسرحية هي ايهام العناصر الأربعة في النجاح باغتيال البكوش نفسه، وتسليمها صوراً له وهو غارق في دمائه، ثم ارسال هذه الصور، الى احد العناصر المتعاملة مع المخابرات الليبية في «مالطة» حيث تم ابلاغ العقيد القذافي باغتيال البكوش، عندما كان مجتمعاً مع الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران في جزيرة «كريت» اليونانية، والذي لم يستطع الا ان يطلب من معاونيه اذاعة الخبر بسرعة، وصرف الأموال اللازمة للعناصر الأربعة التي نجحت في مهمتها!

لم يكن القذافي يعرف ان المجموعة وقعت اسيرة بين ايدي المخابرات المصرية، وانها اعترفت بكل المهمات التي كلفت بها. ولا كان يعرف ان البكوش حي يرزق في اسوان. فالخبر اذيع والسلطات الرسمية اعلنت تبنيها كاملاً للعملية. وما عاد بالامكان استرجاع الأموال التي هدرت، وتبلغ حوالي ربع مليون دولار، كما اعلن وزير الداخلية المصري نفسه. ولا عاد أيضاً بالامكان التنصل من العملية التي شهد فيها النظام الليبي على نفسه.

البكوش في مؤتمره الصحافي الى جانب وزير الداخلية المصري انها بداية النهاية.. للعقيد.

العناصر الأربعة التي ظلت في القاهرة ثلاثين يوماً تحت سيطرة المخابرات المصرية، والتي اعتقلت هي: روميو نيولاسي (مالطي الجنسية)، ادجار يوفتش (مالطي ايضاً)، أنتوني جيل (بريطاني)، جووفري سيتر (بريطاني ايضاً). وقد شاهد المصريون العناصر الأربعة على شاشة تلفزيونهم، واستمعوا جيداً اليهم وهم يتحدثون عن هذه العملية التي كلفتهم بها السلطات الليبية الرسمية، وعن عمليات اخرى يعدها متعاونون آخرون مع النظام الليبي.

الرئيس المصري نفسه قال «ان لدى السلطات المصرية معلومات ادلى بها الارهابيون الذين تم



انطوني جيل
المهمة التي فشلت.

القبض عليهم». وقال: ان التحقيقات اشارت الى ان التآمر شمل محاولة اغتيال تاتشر وميتران وكول والملك فهد ورئيس دولة الامارات العربية وامير دولة الكويت».

قضية البكوش احتلت صدارة الصحف وشاشات التلفزيون العالمية، وهي ليست القضية الوحيدة التي يتورط فيها النظام الليبي علناً. فجميع المعارضين السياسيين الذين اغتالتهم الاجهزة الليبية والرسمية، كان يتم الاعلان عن اغتيالهم في ليبيا بوصفهم «كلابا ضالة».

البكوش لـ«الطليعة العربية»

مكتب «الطليعة العربية» في القاهرة اتصل بالبكوش تلفونياً واجرى معه حواراً سريعاً حول هذه العملية. فقال: «ان أسعد لحظة في حياتي كانت عندما سمعت يوم السبت الماضي صوت الرئيس مبارك، يعلن للعالم اني ما زلت على قيد الحياة».

واضاف: «كانت سعادتي غامرة وسوف يطمئن الأهل والأقارب والاصدقاء، وسوف يزداد العقيد جنوناً، ولا بد ان يقتل اقرب معاونيه». يقول البكوش: «نعم سوف يقتل القذافي بعض عناصر الارهاب في العالم بسبب فشلهم في هذه العملية التي فضحت النظام الليبي امام العالم، بل ستكون هذه الهزة العنيفة بداية النهاية للنظام الارهابي».

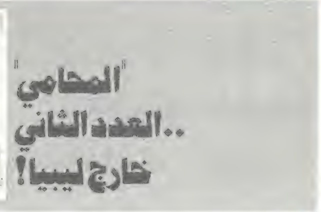
وقال البكوش لمكتب «الطليعة العربية»: «لقد عرض تلفزيون طرابلس صور اعدامي، وللأسف، فلقد تعود المشاهد الليبي على هذه الرؤية في التلفزيون، لكن هذه المأساة كشفت ان على راس ليبيا يوجد ارهابي دولي».

وسأل مكتب «الطليعة العربية» البكوش عن الساعات التي تلت خروجه من شقته فأجاب: منذ وصولي الى أسوان وانا أستمع الى اذاعة ليبيا حتى كان يوم الجمعة الماضي واستمعت الى نبأ اغتيالي. وتناقلت النبأ على الفور كل وكالات الانباء. وقد كانت تلك اللحظات هي الأقسى في تلك العملية المثيرة، اذ تصورت ابني يستمع الى النبا ويتصور انه قد وقع بالفعل، وكذلك اقاربي واصدقائي في الوطن العربي».

وقال: لقد فشل القذافي مرتين في محاولة اغتيالي. الأولى في لندن عام ١٩٧٧، والثانية في باريس، وبعدهما عدت الى القاهرة».

وختم البكوش حديثه الى «الطليعة العربية» بتوجيه تحية اكبار الى المناضلين الليبيين الذين اغتالتهم عناصر المخابرات الليبية، والى اولئك الذين يناضلون في سبيل التخلص من الارهاب في ليبيا.

بقي، ان نشير حسبما يتردد في كواليس القاهرة ان لهذه القضية ابعاداً عربية ودولية، خصوصاً، بعد ان تورطت الحكومة الليبية نفسها. وتحمست فأذاعت «بياناً رسمياً» تتحدث فيه عن «فرق انتحارية ليبية»، وما الى ذلك مما يدخل في مجال الارهاب. وبانتظار الكشف عن المزيد من الالغاز تواصل المخابرات المصرية اتخاذها جميع التحوطات الأمنية، ويخشى من ان تتورط ليبيا اكثر فاكثر لان الرد سيكون عنيفاً، فالرئيس مبارك اكد للصحافيين الأجانب في القاهرة: «ان مصر لن تهاجم ليبيا عسكرياً ما لم نكن مدفوعين الى ذلك، وان الرد المصري سيكون عنيفاً فيما لو حدث وانتهكت حدودنا».□



«المحامي» .. العدد الثاني خارج ليبيا!

العدد الثاني من مجلة «المحامي» الفصلية التي تصدرها نقابة المحامين الليبيين، سينزل الأسواق في غضون ايام ويمكن الاطلاع على محتوياته.

ومن ابرز البحوث والمقالات التي يحتويها العدد: «حق اللجوء السياسي في القانون الدولي (الجزء الثاني، «مأساة القانون في ليبيا»، «الوضع القانوني للمكاتب الشعبية لنظام القذافي في الخارج»، «المحاكم في عيدها المئوي»، «المحكمة الدستورية العليا/ جمهورية مصر العربية»، «المحكمة الادارية العليا/ جمهورية مصر العربية»، «المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب»، «المنظمة العربية لحقوق الانسان: النظام الاساسي»، «ذكرى عمر المختار»، «نص الوثيقة الخاصة بمبادىء اخلاقيات العمل الصحافي»، «اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية».

وقد ورد في افتتاحية المجلة وهي تحت عنوان: «ما ضاع حق وراءه مطالب»، وعدا بالاستمرار في الصدور، وتحمل اعباء الرسالة، وتحية الى مؤتمر المحامين العرب الخامس عشر الذي انعقد في تونس، متمنين عليه الاستمرار في «الذود عن حقوق انساننا العربي المقهور وتحقيق ودعم سيادة القانون ورفع شان المحاماة واستمرار استقلاليتها فضلا عن وجودها وذلك في كل قطر عربي تهدر فيه او تداس تلك المقدسات».

وفي العدد ايضا مقال لرئيس الوزراء الليبي السابق عبد الحميد البكوش تحت عنوان «مأساة القانون في ليبيا»، مكتوب قبل محاولة اغتياله الاخيرة، وجاء في المقال: «منذ انقلاب ١٩٦٩ افصح الانقلابيون الليبيون، وعلى راسهم الملازم معمر القذافي عن عدائهم الصريح للقانون ووصفوا القوانين بأنها قيود على الحرية ـ حريتهم هم بالطبع ـ تعرقل حركة اتخاذ القرارات، لدرجة ان الملازم معمر القذافي الذي صار فيما بعد عقيداً ظل يتساءل في معظم خطبه عن كيف يطلب اليه التقيد بقوانين يوقعها هو بنفسه»!!

ويضيف: «ضاق القذافي كما ذكرت بسرعة بالقانون ونشر كتابه الاخضر الذي يخلص فيه الى الدعوة الى هدم كل مؤسسات الدولة والغاء فكرة التمثيل النيابي والغاء القانون، وشهدت اواخر السبعينات بداية مسيرة عجيبة لحكم فرد قسم شؤون البلاد الى قسمين: قسم يتعلق بسلطته وقواته العسكرية وموارد البلاد المالية وهذا يخصه وحده لا ينافسه فيه احد، وقسم يتعلق بشؤون الناس، وهذا سلمه الى لجان شعبية سميت فيما بعد بالثورية، وهي عبارة عن مجموعات من الناس بلا مؤهلات ولا تجارب يختارهم بنفسه ويدفع بهم الى مراكز المسؤولية ثم يجمعهم مرة كل عام ليلقي فيهم خطبه التي لا تنتهي ويلصق بهم ما يشاء من قرارات».

ويخلص البكوش في ختام مقاله مؤكداً غياب القانون كلياً في ليبيا، ويدعو رجال القانون الى التفرغ لدراسة مأساة القانون في بلاده، لأنها الحالة التي تستوجب العجلة، من اجل انقاذ الانسان والمجتمع من التحكم الفردي الارهابي.

وفي دراسة «الوضع القانوني للمكاتب الشعبية لنظام القذافي في الخارج» للمحامي عمران محمد بورويس، جرى تناول هذه المسالة من جميع جوانبها، ورات فيها الدراسة خروجاً على اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية. وعند ذلك لا يمكن اعتبار تلك المكاتب «بعثات دبلوماسية» وفقاً لأحكام القانون الدولي العام، وبالتالي لا تتمتع باية حماية محلية او دولية تحت ذلك الوصف الدبلوماسي ولا تستفيد من الحصانات والامتيازات والحقوق المقررة لمثل تلك البعثات.

وكانت الدراسة في مقدمتها قد ألقت ضوءاً شاملاً على نشوء تلك المكاتب الشعبية عام ١٩٧٩، عندما اعلن عنها العقيد القذافي في خطابه، «وبدات موجة «الزحف» المصطنعة وفقاً لخطته التي اعدها وحررها وادعى فيها زوراً بأن الليبيين في البلدان المضيفة هم الذين قرروا ذلك واختاروا «لجانها الشعبية» لادارتها». وتستطرد الدراسة في القاء الضوء على هذه المكاتب وتطورها في الخارج، مؤكدة ان وجودها هو خرق لأحكام الاتفاقيتين الدوليتين اللتين تنظمان موضوع الحصانة الدبلوماسية وهما:

ـ اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية المبرمة في ١٨/٤/١٩٦١.

ـ اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية المبرمة في ٢٤/٤/١٩٦٣.

الجدير بالتنويه اخيراً ان دراسة «الوضع القانوني للمكاتب الشعبية»، كانت مجلة «الطليعة العربية» قد نشرتها في عدد سابق لها.□

.. وتضاءلت الفروق في ارتيريا بين العهدين: الامبراطوري والعسكري!

هيلامريام الماركسي وجهاً لوجه أمام تحدي المجاعة في اثيوبيا!

بعد ١٠ سنوات من عهد المجلس العسكري المؤقت رغم الاختلاف النوعي الكائن بين نظام امبراطوري كهنوتي اقطاعي، وسلطة «اشتراكية» عسكرية متمركسة، فإن الانسان العادي في اثيوبيا لم يعد يرى اي تباين كيفي على الصعيد العملي بين الحكومتين وكانهما وجهان لعملة واحدة.

والشعب الاريتري هو الآخر الذي كان يامل بعد افول نجم اعتق امبراطورية على وجه الكون انطواء صفحة الدماء والعداء بين الشعبين الاريتري والاثيوبي، فوجيء بتوجه المجلس العسكري الاثيوبي المؤقت «الدرق» توجها اكثر شوفينية وعدوانية حيال الاريتريين وثورتهم.

ولسبر ابعاد هذه الوضعية الخاصة والشاذة، لا بد من تسليط الاضواء على سياسة كل من الامبراطور هيلا سيلاسي والكولونيل منغستو هيلا ماريام، الاثيوبية، الاريترية ثم المتعلقة بالدولتين العظمتين، اميركا والاتحاد السوفياتي على التوالي.

من زاوية السياسة الداخلية

لقد جاء سقوط النظام الامبراطوري في اثيوبيا نتيجة لاسباب داخلية وخارجية. لكن الاسباب الداخلية كان لها التأثير الكبير ويمكن تلخيصها بالتالي:

أ ـ المجاعة التي اجتاحت البلاد في مطلع السبعينات وبلغت ذروتها في عام ٧٣ ـ ٧٤ وذهب ضحيتها ٢٠٠ الف اثيوبي، بينما كان يتحدث هيلا سيلاسي عن المبادىء الانسانية والقيم الدينية والأسس الحضارية القديمة والمعاصرة.

واليوم وبعد عشر سنوات من حكم العساكر في اديس ابابا الذي ينعت هنا «بالتقدمي»، وهناك «بالديمقراطي» وهنالك «بالاشتراكي» او بآخر «الصفات» او «التعريفات». فقد فشل هذا النظام في تحقيق اهم مطلب شعبي ملح وهو استئصال المجاعة التي يئن تحت وطأتها الاثيوبيون. وتفيد آخر الاحصائيات الوثيقة المصدر ان سبعة ملايين اثيوبي مهددون بالموت جوعا اذا لم تقدم لهم مساعدات عاجلة في الاسابيع القادمة.

امام هذه الازمة المأساة لم يتردد الكولونيل منغستو «الماركسي» في الاستغاثة بالدول الرأسمالية بما فيها الولايات المتحدة الاميركية، وذلك للحيلولة دون فناء حوالي ربع سكان بلاده جوعا. ومع ذلك، وحتى اشعار آخر فإن المساعدات الراسمالية المتدفقة على اثيوبيا «الاشتراكية» لم تضع حدا للبؤس والمأساة والمجاعة في البلاد، علما ان «الدرق» يعلم حق العلم بأن تلك الافواه الجائعة ستلتهمه اذا لم يجد لها ما تأكله كما فعلت بالأمس القريب مع عهد الامبراطور هيلا سيلاسي. اما «تقدمية واشتراكية» حكم العسكر في اديس ابابا فلم تجد ترجمة لها على الصعيد العملي: سوى استغلال المجاعة وتجنيد الاثيوبيين في حملة عسكرية يزمع شنها في الايام المقبلة ضد ثوار اريتريا. في الوقت الذي اعلنت فيه الثورة الاريترية على لسان الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا: «استعدادها لوقف اطلاق النار في مناطق التماس، حيث تتداخل المناطق المحررة والمناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة الاثيوبية، لتتمكن وكالات الاغاثة من توزيع الغذاء على المتضررين، شريطة ان يوافق الدرق على ذلك.» لكن السلطات الاثيوبية لم ترد على هذا الاقتراح حتى الآن!...

ب ـ كبت الحريات العامة، وبسط هيمنة قومية الأمحرا على البلاد، حيث كان النظام الامبراطوري يقمع بيد من حديد القوى الديمقراطية الاثيوبية لمجرد انها كانت تطالب باصلاحات في هذا الحقل، وبتغييرات في ذلك الميدان. فمنذ عودة هيلا سيلاسي الى السلطة في ١٩٤١ (بعد خمس سنوات من تعيينه ملكا في عام ١٩٣٠، وبعد خمس سنوات من كابوس الاحتلال الفاشي لاثيوبيا، وبعد هزيمة ايطاليا في اريتريا واثيوبيا على يد الانكليز عسكريا عام ١٩٤١) وحتى تاريخ انجلاء امبراطوريته في عام ١٩٧٤، فرض الامبراطور هيمنة قومية الأمحرا: سياسيا، واقتصاديا، وثقافيا على كل القوميات الاثيوبية الاخرى، ولم تقف عملية «التمحير» عند الحدود الاثيوبية وحسب، بل ان الحكومة الاثيوبية سعت لاذابة الهوية الاريترية بمحاولة اغتيال رموزها البارزة تدريجيا، فحاربت الصحافة الحرة، والغت اللغتين الاريتريتين وهما: التغرينية والعربية، واكرهت الشعب الاريتري على تعلم اللغة الامحرية... الخ) فكان طبيعيا ان يولد ذلك التحدي استجابة رفض حاد ووعي تام بالذات لدى القوميات الاثيوبية الاخرى.


لينين وسط اديس ابابا.. والناس جياع

ومع مرور الزمن ها هي نار التناقض القومي في اثيوبيا تبدو اكثر اشتعالا من اي وقت مضى، فبالرغم من زعم المجلس العسكري المؤقت في برنامجه الذي اقره في عام ١٩٧٥: «الاعتراف بحق اية قومية توجد في اثيوبيا في ادارة شؤونها بنفسها شريطة ان لا تسيطر اية قومية على اخرى، واحترام تاريخ، وثقافة، ولغة، ودين كل منها على اسس المساواة بما يتفق وروح الاشتراكية إلا ان الواقع كان غير ذلك حيث نجد «الدرق» يحاولون عبثا كبح جماح النضالات القومية التي تخوضها ضده الجبهات الآتية: جبهة تحرير ارومو، الجبهة الشعبية لتحرير تغراي، جبهة تحرير الصومال الغربي (اوغادين) جبهة تحرير عفر، اضف الى ذلك كفاح التيارات السياسية الاثيوبية المناوئة نفسها التي وجدت في الثورة الاريترية حليفا طبيعيا.

بادىء ذي بدء ينبغي ان لا يغيب عن بالنا بأن اثيوبيا بحدودها الراهنة لم تعرف تاريخيا الا في النصف الاول من القرن التاسع عشر اسوة باريتريا، والعلاقة بين الدولتين تعود الى عام ١٩٥٠ عندما

اصدرت الامم المتحدة قرارها القاضي بربط اريتريا فيدراليا باثيوبيا ضد رغبة الشعب الاريتري، وبدون استفتاء الراي العام الاثيوبي، تحت الضغط الاميركي، لاشباع طموح الامبراطور في اطلال اثيوبيا على البحر الاحمر. اما اميركا فكانت ترمي الى بسط نفوذها العسكري والسياسي في تلك المنطقة الاستراتيجية عبر اثيوبيا، وان سكرتير الدولة الاميركية آنذاك جون فوستر دالاس لم يخف ذلك حينما صرح قائلا: «ان مصلحتنا الاستراتيجية في البحر الاحمر، واعتبارات السلام والأمن يمليان علينا، الحاق هذا البلد «اريتريا» باثيوبيا التي هي صديقتنا.»

... واريتريا.. ومريام

اما بعد انهيار النظام الامبراطوري فقد كان الاريتريون يأملون ان تعترف الحكومة الجديدة بحقهم في تقرير المصير بدون حدود قبلية وبلا شروط بعدية. ولكن المجلس العسكري الاثيوبي الجديد صدم امل الثوار بعدم جديته في ايجاد حل سياسي عادل للمسالة الاريترية عندما طرح في ١٦ - ٥ - ١٩٧٦، مشروع النقاط التسع مستهلا بمقدمة ورد فيها: «... تحت الظروف السائدة في اثيوبيا، فإن مشكلة القوميات يمكن حلها فقط عندما يضمن للقوميات الحكم الذاتي الاقليمي» وأتى في النقطة الثانية من المشروع: «وضع حد للخلل الذي كان سائدا، واشتراك شعب الاقليم الاداري الاريتري بروح جديدة والتعاون مع بقية الشعب الاثيوبي مشاركة تامة، في الحياة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.»

كان «الدرق» يتصور بأن فصائل الثورة الاريترية ستقبل على مشروعه، باعتبار ان الاريتريين اثيوبيون، ونضالهم كان موجها اساسا ضد حكم الامبراطور الرجعي ليس الا. هذا التحليل السياسي الخاطىء نجم عن مغالطات العساكر التاريخية، لأن «الدرق» كما ورد في مذكرات الرائد ميكائيل قبرنجوس (عضو المجلس العسكري الاثيوبي سابقا) يرى: «ان اريتريا كانت منذ القدم جزءا لا يتجزأ من اثيوبيا، وبعد فترة طويلة من الانفصال عادت وارتبطت مع اثيوبيا باتحاد فيدرالي بناء على المؤامرة التي حاكها الامبرياليون، اذ ان رغبة الشعب الاريتري كانت تتجاوز هذه الصيغة، فكان يطالب بالانضمام الكامل ايمانا منه بوطنيته الاثيوبية».

امام هذا الوضع كان من الطبيعي ان ترفض الجبهات الاريترية كلها وبدون استثناء الحكم الذاتي في اطار اثيوبيا، واقترحت على المجلس العسكري الاثيوبي اذا كان صادقا في حل القضية الاريترية سلميا ان يعترف بحق الشعب الاريتري في تقرير المصير حتى الاستقلال، وان يشرع في التفاوض مع فصائل الثورة الاريترية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الاريتري. هنا بدأ «الدرق» بالمزاودة على الثورة في اريتريا بزعمه: «انها لا تتمتع بدعم شعبي اريتري»، وانها «حفنة اقطاعية فقدت مصالحها الاقتصادية بقيام الثورة الاشتراكية في اثيوبيا»، ولم يتردد في الصاق تهم باطلة بالدول العربية التي تساندها، الامر الذي حدا بالجبهة الشعبية لتحرير اريتريا الى تقديم مشروع من سبع نقاط يختار بموجبه الشعب الاريتري وبكل حرية بين ثلاث حالات سياسية:

١ - الحكم الذاتي

٢ - الاتحاد الفيدرالي،

٣ - الاستقلال التام. الا انه لم يكن من الدرق غير الاجابة على ذلك بتصعيد حملاته العسكرية ضد الثورة الاريترية التي تهشمت الواحدة تلو الاخرى رغم التدخل السوفياتي والالماني الشرقي، والكوبي، والعدني، والليبي المباشر ضد شعب يناضل في سبيل الانعتاق من كابوس الاستعمار، والتحرر من اخطبوط الاستغلال.

التحالفات الدولية

لقد تحالفت اثيوبيا بالأمس مع اميركا واليوم ها هي تتحالف مع الاتحاد السوفياتي، لأنها لم تكن في يوم من الايام عبر تاريخها قادرة على احكام سيطرتها على اريتريا بدون دعم خارجي كثيف ودائم سواء على المستوى العسكري، السياسي، او الاقتصادي.

فبعد ضم اريتريا فيدراليا مع اثيوبيا في عام ١٩٥٢


منغستو مريام: الى المعسكر الشرقي

بفضل الضغوطات التي مارستها اميركا على الدول الاعضاء في الامم المتحدة، وقع ممثل الحكومة الاثيوبية اكليلو هتولد في واشنطن بتاريخ ٢٢ - ٥ - ١٩٥٣، مع مندوب الحكومة الاميركية ولتر بدل اسميث، معاهدة صداقة بين الحكومتين - صالحة لخمس وعشرين سنة - وبموجب المادة الاولى من المعاهدة تسمح الحكومة الاثيوبية للحكومة الاميركية، بإقامة قواعد عسكرية للحفاظ على «السلام والامن» في المنطقة والعالم. وبالفعل انشات اميركا قواعد عسكرية في اريتريا اهمها قاعدة (كانيو استيشن) في ضواحي اسمرا. وباعتبار ان الامن الاميركي لا ينفصم عن الامن الصهيوني. اقام الكيان الصهيوني هو الآخر قواعد عسكرية في الجزر الاريترية على طول امتداد الحدود الشرقية الاريترية وبالمقابل، طبقت اميركا والكيان الصهيوني سياسة الارض المحروقة في اريتريا، والتي تسببت في لجوء آلاف من الشيوخ، والاطفال، والنساء الى السودان.

- اما بالنسبة للسوفيات فقد وقع في ٢٠ - ١١ - ١٩٧٨، كل من ليونيد برجنيف ومنغستو هيلا ماريام معاهدة صداقة وتعاون بين موسكو وأديس ابابا تمتد صلاحيتها لعشرين سنة، بمقتضاها اكد الطرفان «مناهضتهما للامبريالية، التوسعية، العنصرية والاستعمار،» واعلنا تعاونهما الوطيد في كل المجالات لحماية وتطوير المكاسب الاجتماعية والاقتصادية واذا ما برز خطر يهدد النظام الاثيوبي والسلام الدولي، فالاتحاد السوفياتي واثيوبيا ينسقان مواقفهما لدرء الخطر، واستتباب الامن». وبالمقابل فإن الحكومة الاثيوبية اعطت الحكومة السوفياتية تسهيلات عسكرية على شواطىء البحر الاحمر الاريترية. فاغتنم السوفيات الفرصة واقاموا قاعدة عسكرية في جزيرة دهلك الواقعة على بعد بضعة كيلومترات من ميناء مصوع، ثم تدخلوا بصورة مباشرة ضد شعب يكافح لنيل استقلاله، وبناء مجتمع خال من كل الوان الاستعباد والاستغلال، عبر خبرائهم، وقواتهم، البرية، البحرية والجوية، واستخدموا غازات سامة في اريتريا - إبان الحملة العسكرية السادسة التي شنها «الدرق» على مواقع الثوار في شمال البلاد في ١٥ - ٣ - ١٩٨٢ وعلى وجه التحديد في منطقة ترقرق الواقعة في اقصى الشمال بالقرب من الحدود السودانية!!

بقيت الاشارة الى نقطة نقاش دائم ومحتدم بين المجلس العسكري الاثيوبي والحزب الشيوعي السوفياتي وهي مسالة احلال حزب ماركسي لينيني محل «الدرق» وتحويل النظام العسكري المؤقت الى حزب سرمدي. ورئيس الدولة الاثيوبية الكولونيل منغستو ليس ضد الفكرة من حيث المبدأ، لأنه اقر في نهاية عام ١٩٧٩ تكوين لجنة بغية الاعداد لتكوين «حزب العمال الاثيوبي». والخلاف بين اديس آبابا وموسكو يكمن حول من يسيطر على الحزب.

ربما اعلان الحزب في ١٢ ايلول/ سبتمبر الماضي سيكون مسرحا لمناورات العساكر السوفيات، ولكن لن تحدث تحولات كيفية على الصعيد العملي سواء في اثيوبيا (او اريتريا، او في منطقة القرن الافريقي. كما لن تحول كل اشكال الدعم الخارجي دون سقوط نظام متفسخ الروح، مهترىء الجسد، حتى ولو تعلق مؤقتا على خشبة «الماركسية اللينينية». علما ان المجلس العسكري الاثيوبي المؤقت اعلن ميلاد «حزب العمال الاثيوبي» لمناسبة عيده العاشر في ١٢ ايلول/ سبتمبر، لكن الملفت للنظر ان ٧٠٪ من اعضاء الحزب هم من العسكر وعلى وجه التحديد اعضاء «الدرق»، وعليه فان اعلان حزب «ماركسي لينيني» في اديس آبابا لن يقدم او يؤخر شيئا ما عمليا على صعيد الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الاثيوبي، بالاضافة الى الوضع في اريتريا خاصة، وفي شرق افريقيا عامة. ورغم ذلك فان المعسكر الشرقي وفي مقدمته الاتحاد السوفياتي يرى ان تنظيم العساكر في اطار حزب يشكل في حد ذاته، وبغض النظر عن النتائج العملية كذلك، قفزة نوعية، واعدة باحداث تحولات كيفية في الحياة اليومية للانسان الاثيوبي العادي. اما المعسكر الغربي فانه مازال يراهن على عودة العسكر بغلاف ماركسي الى احضان الغرب الذي ترعرعوا فيه منذ نعومة اظافرهم.□

احمد حسن دحلي

مرحلة ما بعد قمة اديس ابابا

لا حلول لمشاكل افريقيا

من ١٢ الى ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) اجتمع الرؤساء الافارقة في قمتهم السنوية التي انعقدت، هذه المرة بالعاصمة الاثيوبية اديس ابابا. كان اهم واخطر حدث عرفته الدورة العشرون لمنظمة الوحدة الافريقية هو اعلان المغرب انسحابه منها، بعد القبول النهائي لما يسمى «الجمهورية العربية الصحراوية»، وذلك بعد الجهود الدبلوماسية الكثيفة التي بذلتها الجزائر، وفشل كل محاولات الوصول الى تسوية سلمية لنزاع الصحراء الغربية.

لكن، وبعد ان ارتفع هذا الاشكال الذي كان يعوق السير العادي لأعمال ونشاط منظمة الوحدة الافريقية هل استطاع رؤساء البلدان الافريقية عقد قمة ذات فعالية، ورسم خطوط عمل جدية للمستقبل.

فماذا بقي للرئيس الجديد لمنظمة اديس ابابا، رئيس تنزانيا جوليوس نريري؟

بقي امامه كما امام مجموع الرؤساء الافارقة الذين التقوا في حفلتهم السياسية السنوية المشاكل الاقتصادية والمالية المتفاقمة للقارة، والذين حضروا قمة اديس ابابا استغربوا للتحول المفاجىء في اعمال المؤتمرين، هؤلاء الذين انصرفوا، وعلى رأسهم الجزائر، الى الالحاح على معالجة مشاكل الاقتصاد والجفاف في الساحل الافريقي، ووجدت الجزائر وطرابلس تتباريان بوضع عشرة ملايين دولار، كل منهما على حدة، لانشاء صندوق افريقي لمعالجة مشكل الجفاف. لكن القامة الفارعة للرئيس السينغالي عبدو ضيوف انتصبت وسط هذا الجفاف نفسه لتعلن ان البلدان الافريقية عاجزة عن تولي هذه المهمة وحدها،

الواقع ان المنظمة الافريقية اثبتت اليوم، وبشكل قطعي، انها صورية اكثر منها ذات قدرة على ايجاد حلول حقيقية للمشاكل السياسية في القارة، واكبر دليل على هذا هو ان هذه المشاكل ومنها الصحراء الغربية، تشاد، الوضع في افريقيا الجنوبية، الحرب الاثيوبية - الارتيرية، والخلافات الثنائية المشتركة لا تجد لها في اضابير المنظمة الافريقية اية لمسات مادية لحلول ممكنة.

ولذلك ينبغي وضع هذا المبلغ في حساب البنك الدولي وتخويل هذا الاخير مهمة معالجة المشكل. ومعنى هذا ان منظمة الوحدة الافريقية باتت عاجزة فعلا عن التصدي لأي شيء، خاصة وان ميزانيتها السنوية التي تصل الى ٢٥ مليون دولار لا تتوفر منها سوى ٣,٢٥ مليون دولار، بل ان من طرائف هذه القمة ان موظفي المنظمة الذين لم يستلموا راتبهم الاخير هددوا بعرقلة العمل الاداري ليلة انعقاد المؤتمر ولم تكن امامهم سوى هذه الفرصة.

الآن تكون القمة الافريقية قد انتهت ولكن جميع المشاكل من ورائها تظل معلقة، وبصفة خاصة نزاع الصحراء الغربية الذي يجمع كل المراقبين انه بات اليوم مفتوحا بين المغرب والجزائر، وان الشهور القادمة تحبل بكثير من التطورات التي لا يستبعد ان تكون خطيرة.

في الرباط وجه الملك الحسن الثاني خطابا الى مجلس النواب، تحدث فيه عن انسحاب المغرب، ونبه الى ضرورة التزام الحذر والاستعداد لكافة الاحتمالات، ومن جهة ثانية اعلن زعماء الاحزاب السياسية المغربية عما يشبه حالة استنفار شاملة بعد القرار المغربي، واذا كان الحذر والحصافة، رغم اللهجة شبه الحماسية في تصريحات هؤلاء الزعماء، هي التي تسود الأدبيات السياسية اليوم في المغرب حول المسألة الصحراوية فان هنالك شعوراً شاملا لدى الشارع المغربي بأن البلاد ستعرف مزيداً من الانشداد الى الظروف السياسية والاقتصادية التي تتحكم في الحفاظ على مبدأ الوحدة الترابية، لكن هل سيقف الأمر عند هذا الحد ام ان المغرب، في ظل ظروف الاستنفار السياسية، ورغم ما يسود الآن من برودة الاعصاب، يمكن ان ينتقل الى استنفار من طراز آخر في مواجهة الأخوة الالداء، ودائما من اجل الصحراء الغربية؟.□



القمة الأفريقية: أين القدرة على حل المشكلات؟.

تشاد .. ثانية

واشنطن تورط باريس والمواجهة الفرنسية - الليبية تعود الى الصدارة!

خطا تقني، شكلي كما يقال، ولكنه قلب المعنى المقصود، في مقالة العدد الماضي حول تشاد، ويتعلق الأمر بحذف المزدوجين حول كلمة «تم» في عنوان الموضوع الذي كان «الانسحاب العسكري من تشاد.. تم». وقد كان وضع المزدوجين مقصوداً ليفيد ان الانسحاب لم يتم تماماً، اجل شرع فيه، ونفذه الفرنسيون، تقريباً، بصفة كاملة، كما نفذ جزءاً كبيراً منه الجيش الليبي، لكن مع ذلك ظل ناقصاً. بما يجعل الاتفاق المتوصل اليه بين الفريقين في ٨٤/٩/١٦ لم يحقق اهدافه كلية وينفذ كامل مقاصده.

في الاسبوع الماضي قامت زوبعة اعلامية في فرنسا بعدم التزام العقيد القذافي بالتزامه سحب قواته من الشمال التشادي، ولاحراج الرئيس فرانسوا ميتران والجهاز الدبلوماسي الفرنسي وفي مقدمة اعضائه زعيمه السيد كلود شيسون ومستشار الرئاسة السيد رولاند دوماس الذي سيخلف شيسون قريبا في الكي دورسيه.

قبل توقيع معاهدة الانسحاب العسكري، الفرنسي الليبي، من تشاد، وبعد ايام من توقيعها كان هناك شبه اجماع في الصحافة الفرنسية، ولدى الاجهزة السياسية للمعارضة، بان العقيد القذافي، وحسب ما اثبتته تجارب سابقة، ليس اهلاً بأن توضع فيه الثقة، وبان كل اتفاق معه معرض للانهيار في اي لحظة، ومعنى هذا ان اتفاقية الانسحاب الموقعة بين كلود شيسون وعبد السلام التريكي ستظل حبرا على ورق، وان الطرف الليبي لن يعمد الا الى المناورة والضحك على ذقن فرنسا مرة اخرى. لكن رغم كل التحذيرات، سواء في الداخل (الاعلام والمعارضة) أو في الخارج (كما تمثل عند حسين حبري المعني الأول بالموضوع، والرؤساء الأفارقة الآخرين الذين حضروا القمة الافريقية المصغرة في باريس)، رغم هذه التحذيرات كانت الدولة الفرنسية مصممة على المضي قدما في الاتفاق، وواضعة في الوقت نفسه حدا لحملة التشكيك باعلانها على لسان وزير الخارجية شيسون يوم (٨٤/٩/١٧) بانها مستعدة للعودة فورا الى تشاد في حالة اي اخلال باتفاق الانسحاب العسكري.

تصريحان اثنان، الأول من وزير الخارجية، الثاني من كاتب الدولة في الخارجية ادلى به في الأمم المتحدة، كان مصدر انطلاق الزوبعة، ذلك ان المسؤولين الدبلوماسيين صرحا بكيفية قطعية بان ليبيا اكملت سحب قواتها من شمال تشاد، وان الطرفين الموقعين احترما ما اخذاه على نفسيهما من التزام.

جاء هذان التصريحان في وقت لم تكف فيه حكومة نجامينا عن التشكيك في نوايا العقيد القذافي، وفي مواصلة اعلانها بأن الليبيين انما يقومون بانسحاب جزئي في حين يواصلون دعم قوات غوكوني عويدي وتسليمها المزيد من الاسلحة. ولم تكن باريس تعير اذنا لاستنكار حسين حبري، كما كبحت كل محاولاته التي رات فيها مغامرة غير محمودة العواقب للزحف من جديد نحو الشمال، وهذا في الوقت الذي كان معولاً فيه على ان يحقق لقاء برازافيل المجهض فرصة البدء في راب الصدع الداخلي ومباشرة الخطوة الاولى نحو المصالحة الوطنية بين مختلف الفرقاء في تشاد.

وتاخذ الزوبعة تشخيصها الفعلي حين تسرب مصادر اميركيه من واشنطن اخبارا مفادها ان هناك بعد قوات ليبية شمال تشاد، وان القذافي انما حول اتجاهها نحو مناطق اخرى، وهذه الاخبار توصل اليها الأميركيون عبر الصور التي التقطتها اقمارهم الاصطناعية التجسسية، وتلقفها تشاديو نجامينا ليدعموا بها اطروحتهم المضادة لأطروحة باريس.

في هذا الوقت ظلت المصادر الفرنسية الرسمية صامتة.. ثم فجاة يتم الاعلان عن لقاء مفاجيء بين الرئيس فرنسوا ميتران والعقيد القذافي في جزيرة كريت، وهو اللقاء الذي تم تنظيمه برعاية ووساطة واشراف رئيس الحكومة اليونانية باباندريوس، صديق الطرفين.

وفي الندوة الصحافية التي نظمها الرئيس ميتران بقصر الاليزيه غداة لقاء الجزيرة اليونانية حاول التخفيف من الاخبار الاميركية، وما ذكر عن عدم وفاء ليبيا بالتزامها، وقال للصحافيين بان الغرض من المقابلة المستعجلة كان حث الرئيس الليبي، قبل الاقدام على اي رد فعل، بضرورة استكمال ما تبقى من قواته شمال تشاد، والتي يقدرها بما لا يزيد عن ستمائة الى الف جندي، مع معدات عسكرية لا تمثل اي مقدرة هجومية.

ولم تبد تصريحات ميتران مقنعة للاعلام الفرنسي الذي راح ينفخ في الرماد، ويحاول تاجيج الجمرات القليلة الثاوية تحته، وهكذا استعر غضب الجميع، وتم تقديم الاشتراكيين الحاكمين في صورة كاريكاتورية، في صورة من تحولوا الى العوبة في يد القذافي الذي وصف بانعدام الجدية وممارسة البهلوانية السياسية التي وجد لها كاتب افتتاحيات صحيفة «لوموند» اصطلاحا جديدا هو «القذافولوجيا». وكانت اللعبة، بالفعل، قد مست وشملت الجميع، وتداعت الضحكات والقهقهات في ما بعد في الجمعية الوطنية من طرف نواب المعارضة ◄

القذافي مع ميتران بحضور باباندريوس: ضحك على الذقون ام «تواطؤ» ضمني؟

الذين كانوا قد استمعوا قبل ايام الى السيد كلود إشييه رئيس لجنة العلاقات الخارجية وهو يتلو عليهم بياناً قطعيا بدوره يتحدث عن الانسحاب الليبي تم بكيفية معقولة ومرضية.

عقب الندوة الصحافية ما لبثت الاحداث ان اخذت مجرى متسارعاً، ففي يوم الأحد (١٨/١١/٨٤) كان وزير الدفاع الفرنسي السيد شارل هيرنو يحل بتشاد برفقة رئيس الأركان، وفي الوقت نفسه كانت فرنسا تعمد، من جديد، الى استعراض عضلاتها العسكرية من خلال تحليق طائرات الجاغوار فوق المنطقة التشادية التي كانت تحتلها قوات مانتا، وآخر الاخبار تتحدث اليوم عن عزم باريس على ارجاع هذه القوات اذا لم تعد طرابلس الى منطق الصواب.

لكن، هل انخدع الفرنسيون حقاً بالليبيين، وهل كانوا يجهلون حقاً ان العقيد القذافي سيبقي بعض قواته الى جانب جيش غوكوني عويدي، واكثر من هذا ان «القذافولوجيا» لا يمكنها بتاتاً ان تخرج من تشاد ببساطة او بغير بساطة؟ او لم تتوفر لدى باريس شبه قناعة بان ليبيا مصممة على البقاء، بشكل او بآخر، حيث هي، وانها حين اقدمت على توقيع اتفاق الانسحاب كانت قد دخلت في مقايضة سياسية مع العاصمة الفرنسية، والمسؤولين الاشتراكيين، لتقدم لهم فرصة حل مشرف، وغير محرج، يخرجهم من ورطة تشاد التي يريد الحكم الفرنسي اليساري الراهن ان يتقدم بها خطوة جديدة بطريقة من الطرق؟

بعض الملاحظين يرون بان الأمور كان من الممكن ان تواصل سيرها بهدوء، وبان ما يعد «تواطؤاً ضمنياً» بين الطرفين كان قادراً على ان يستتب ضمن صفقة سياسية تكون لها امتداداتها وابعادها الاقتصادية والمالية. لكن شريطة ان لا تخل بالرؤيا الاستراتيجية لافريقيا الفرانكفونية كما هي مرسومة في وسط القارة... لكن جاء الأميركيون ليقلبوا كل الأوراق والحسابات، ليضيقوا الخناق على ميتران الاشتراكي ويزجوا به في صراع جديد مع من يعتبرونه عدوهم اللدود، ونعني القذافي، ويضعوا فرنسا امام اختيار واحد لا ثاني له، او قل في مازق ان تواصل دورها كدركي في هذه المنطقة من افريقيا، والا فانهم بالمرصاد، وواشنطن تدرك جيدا الاهتزاز الايديولوجي لحكام فرنسا الحاليين وتذبذبهم السياسي من هذا الموقف، وهي تلعب بمهارة على هذا الضعف والتلون، وقد فعلت ذلك سابقا في شهر آب (اغسطس) ١٩٨٣ حين كان ميزان القوى يختل مرة اخرى لصالح ليبيا. ان الشعور بهذا التوريط هو ما يفسر امتعاض شيسون في التصريح الذي ادلى به قبل ان يمتطي الطائرة نحو واشنطن في زيارة رسمية للولايات المتحدة الأميركية، وهو ما يفسر حالة الاستنفار الدبلوماسية والاعلامية والعسكرية ايضاً التي تضع فرنسا نفسها فيها في الوقت الراهن. ازاء المسألة التشادية.

انها المسألة التشادية، فعلا، مرة اخرى، وما نحسب اننا قلنا سابقا وطيلة متابعتنا لهذا الموضوع بانها ستصل قريباً الى بر الامان، ولذلك لا تستبعد ان يفتح باب مواجهة اخرى بين فرنسا وليبيا، خاصة وان الليبيين مصممون على ان تكون لهم الكلمة الأولى والعليا ابداً في تشاد. □

سليمان الزواوي

الصورة الرئيسية لجريمة قتل أحد الأتراك

مرة أخرى: إنهم يقتلون الجياد!

موجة العنصرية في فرنسا تنتقل الى مرحلة القتل العمد وموضوع الهجرة ورقة في الرهان السياسي لليمين

انهم يقتلون الجياد... هم. من؟ هل نستطيع ان نجازف من البداية بتوجيه اصابع الاتهام الى القتلة. القتلة الحقيقيين، المنفذين او الآمرين، ثم الى الفاعلين المعلومين ثم الآخرين المجهولين؟ ام علينا ان نكتفي برؤية مشهد بل مشاهد القتل والاعتداء التي طالت وتطال المهاجرين، منذ شهور في فرنسا، وفي الزمن الذي وصل فيه اليسار الى الحكم؟

بامكان العمل الصحافي ان يسهم دائما في كشف الحقيقية عن اكثر من جريمة ولغز. بامكانه ان يقول الكثير ويسكت عن الكثير ايضا، والامر نسبي بحسب مقاصده، ولا نستطيع، نحن، ان نخفي مقاصدنا منذ البداية، لاننا معنيون ما دمنا نكتب باللغة العربية في بلد لغته الفرنسية، ونننتمي، بشكل او بآخر، الى المهاجرين، والى كل ما يغلي اليوم في عروق المهاجرين في هذا البلد، ولاننا، سلفا، نريد ان نندد بموجة العنصرية الكريهة التي تجتاح الوسط الفرنسي اليوم، وتمارسها اوركسترا سياسية واجتماعية وثقافية تريد ان تجعل من العمال المهاجرين مطية لتحقيق مصالح معلومة، وتنكل بحقوقهم ووجودهم في ارض قضوا زهرة حياتهم في بنائها والاسهام في نهضتها.

ليست العنصرية مظهرا اجتماعيا جديدا في فرنسا، وقل في مجموع البلدان الاوروبية التي تعيش فيها الجاليات الاجنبية المهاجرة والعاملة، لقد وجدت واتخذت لها دائما اشكالا عدة، ومن ذلك مثلا ان بعض الجهات الفرنسية، السياسية والاعلامية، يحلو لها، ان تتحدث عن التعصب العرقي، عن الشوفينية، وليس عن العنصرية باعتبار الاولى مظهرا وسلوكا طبيعيا لدى كل الشعوب «!».

والثانية منبوذة، بالطبع، ومكروهة، وفي الواقع فان الشوفينية ليست الا المظهر المحتشم والمنافق لنوع من التمييز العنصري تقيمه الاجناس في ما بينها، وفي الوضع الفرنسي الراهن، الذي يعاني من كثير من الازمات الاجتماعية والاقتصادية التي باتت تبحث لها عن اي متنفس كان.

العنصرية التي تقتل

ومع ذلك فان العنصرية التي يريد هذا المقال ان يعالجها ليست ذات طبيعة نظرية، كما نستبعد من اهتمامنا فحص التطور الذي عرفته تاريخيا، وما يعنينا بالدرجة الاولى هو كيف انها اصبحت اليوم تصفع الوجوه، تستفز المشاعر، تبث الكراهية، ولكن ما هو اخطر من ذلك انها باتت تقتل، اي ان قوة سياسية او افرادا صاروا يعتمدون اسلوب ولغة القتل للتعبير عن عنصريتهم، والشاهد عندنا قريب، قريب جدا في التفسير الذي اعطاه الشاب الفرنسي الذي قتل عاملين تركيين حين قال: «قتلتهم لانني اكره الاجانب»!

والاجانب على وجه التحديد اليوم تعني العمال المهاجرين، علما بان المجتمع الفرنسي لا يعترف بـ«وضع» الاجنبي، اي غير الفرنسي. فكل من له سحنة مختلفة، ويتحدث لغة غير الفرنسية هو عامل مهاجر، وهو بالتالي معرض لمختلف ردود الفعل المحتملة. وهكذا فعدا التقسيم الطبقي الذي يمكن ان يعرفه المجتمع الواحد، يمكن تقسيمه الى مواطنين وعمال مهاجرين، وبالمناسبة، ايضا، فحتى اولئك الذين يتجنسون يظلون «ملاحقين»، ويا للمفارقة بـ«تبعة» اصولهم، ومعنى هذا ان الادبيات الجديدة التي تتحدث عن ادوات وممكنات تخفيف ظروف وازمات الهجرة بتوفير اسباب الاندماج تظل خرافية.

نحن لا نبحث عن التاريخ، ولكن لا باس اذا قلنا بان هؤلاء العمال المهاجرين الذين يسامون اليوم خسف العنصرية، ويراد طردهم او ترحيلهم الى بلدانهم او تتربص بهم رصاصة في زاوية ما. او حتى من يراد «ادماجهم». جاءوا الى فرنسا في مقتبل المرحلة التي كان الاقتصاد الفرنسي فيها في حاجة الى اليد العاملة لاطلاق نهضته الاقتصادية والصناعية مع الخمسينات ووصولا الى منتصف السبعينات، ومن هؤلاء من «دافع» عن قضايا لا تخصه، قضايا استعمارية في الهند الصينية قبل ان يطرد الفرنسيون عقب معركة بيان ديان فو الشهيرة سنة ١٩٥٤، وقد دفعت هذه اليد المهاجرة طاقتها، وكانت عرضة لعمليات المتاجرة والاستغلال، والحرمان من ابسط

الحقوق النقابية في فرنسا الليبرالية و«حقوق» الانسان، ومعروف كيف كان سماسرة العمال يتوجهون الى السوق الافريقية، والشمال افريقية، عقب الاستقلالات الوطنية واوائل الستينات لتوقيع الاتفاقيات الثنائية او العمومية لاستيراد ولشحن العمال الى المعامل والمناجم والحقول الفرنسية، ومعروف ايضا ما جنته الراسمالية الفرنسية من رخص هذه اليد العاملة، ومن فوائد من وراء تشغيلها في اخطر المهام و«اوسخها» مما يانف المواطن الفرنسي ان يقوم به.

وفي وقت سابق بدا كان صيغة التعايش ممكنة بين المواطنين الاصليين والمهاجرين الذي عاشوا على الاغلب في الحزام الخارجي للمدن، وساد الاعتقاد بان المجتمع الفرنسي، الذي يعتبر في قسم هام منه اخلاطا من المهاجرين الاجانب، يمكن ان يشكل صيغة اذا لم تكن شبيهة بالمجتمع الاميركي، فانها قادرة على احتذائه، اي ان الهجرة تصبح في هذه الحالة وسيلة لتطعيم البلاد، ومدها بطاقات مستجدة تساهم في تطوير مختلف البنيات وتساعد على تفتح مستمر.

احداث تاريخية تفضح

لكن الحقيقة هي غير ذلك. فعدا ان العنصرية كانت مبطنة في النظرات والحركات وردود الفعل اليومية بين المواطن الاصلي والمهاجر التائه، عدا ذلك جاءت بعض الاحداث التاريخية لتكشف في واضحة النهار ما هو مبطن، وتفضح حقيقة المشاعر الموجهة على الخصوص ضد العرب، ولناخذ منها، فقط، وكمثال، الازمة البترولية لسنة ١٩٧٣، والتي كانت تعبيرا عن موقف عربي من الصهيونية والقوى الغربية والامبريالية المساندة للكيان الصهيوني. ان الذين عاشوا في فرنسا في هذا الحين يستطيعون ان يتذكروا اي موجة من العنصرية اكتسحت الشارع الفرنسي ضد كل من وما هو عربي، وكيف بات العمال العرب المهاجرون عرضة لانواع شتى من الاضطهاد، ويكف نجحت الاساليب الصهيونية المتحكمة في الاعلام وتوجيه الراي العام في التحريض على العرب والمهاجرين، هؤلاء الذين كان يصعب عليهم ان يتنصلوا من اصولهم، او يخفوا مشاعر ارتباطهم بالقضية العربية. لقد كانت هذه الازمة حاسمة في فضح الطبيعة الازدواجية لكل اسلوب او شعور عنصري متخلف في نفوس افراد او شرائح اجتماعية في فرنسا، وفي اوروبا الغربية عامة. اذ تبين ان هنالك موقفا مسبقا من العرب. راسخا ويتغذى بحنين ذكرى الاستعمار القريبة، وفي المتروبول الفرنسي لا يخفى على احد ما يعانيه الكثيرون جراء حرب الجزائر واحتلالها لمدة قرن وربع القرن، والشعور الدفين عند قسم لا يستهان به من الفرنسيين بان الجزائر هي «فرنسا الثانية»، ومن خلالها اذن ، كما من خلال كل الارث الاستعماري تصب جام الغضب على العرب، وتستعر نيران هذا الغضب مع تحريض ومؤامرة الدعاية الصهيونية.

معروف، ايضا، اليوم التدابير التي باتت متخذة في حق العمال المهاجرين، وذلك اما بفصلهم او دعوتهم الى مغادرة فرنسا بتعويضات هزيلة، وذلك في خضم الازمة الاكبرى التي يعيشها الاقتصاد والصناعة الفرنسية، والتي من مظاهرها وجود ازيد من مليوني عاطل، وهذا ما يبين ان المؤسسة الراسمالية الفرنسية لم تنظر الى المهاجرين سوى كاداة للاسهام في الآلية الانتاجية يمكن الاستغناء عنها والتخلص منها في الوقت المناسب واليوم حل هذا القوت، وانصافا ايضا فقد حل بالنسبة لمجموع اليد العاملة في فرنسا: التي تجد عددها مع مشروع تحديث الصناعة الذي دشنه رئيس الوزراء لوران فابوس يتقلص، وخاصة بعد وقف الطاقة الانتاجية لاقليم اللورين، وامام الركود المهول الذي تعرفه قطاعات صناعية مختلفة ستستدعي مزيدا من الفصل.

الوجه السياسي

الجانب الاخر من الازمة، والمتعلق بالعمال المهاجرين، ياخذ طابعا سياسيا ويصبح ورقة في كل الحسابات الجارية من الآن استعدادا للجولة التشريعية والرئاسية القادمة. وبقليل من التفصيل يمكن القول بان المعارضة الحالية واليمين المتطرف يلعبان هذه الورقة بكامل ما تقدمه من مردودية، ونحن نعرف اليوم الصيت الذي اصبح لـ«الجبهة الوطنية» التي يتزعمها جان ماري لوبين، والنسبة المثيرة التي حصلت عليها في الانتخابات الاوروبية، وجعلت زعيمها يدخل برلمان ستراسبورغ (حوالي ١١٪، اي قريبا من النسبة التي حصل عليها الحزب الشيوعي العرايق)، ونعرف ايضا الشعارات العنصرية المكشوفة لهذه الحركة، والتي تعتبر المهاجرين اصل الداء، وتدعو الى طردهم، وهناك عبارات في تصريحات صحافية للوبين تظهر الاستعداء، واحيانا ضرورة استعمال العنف لافراغ فرنسا من «هؤلاء المهاجرين، الذين، يقول لوبين، ياكلون خبزكم، وياخذون مكانكم في العمل، ويتحرشون باعراضكم»، وقد قادت هذه الحركة مظاهرات شتى في مجموع التراب الفرنسي للتحريض ضد الاجانب، وكثير منها يجد هوى في نفوس الفرنسيين الذين اختلط عليهم شعورهم بالضائقة الاقتصادية والمشاعر الشوفينية والعنصرية التي يبثها خطاب لوبين.

اما المعارضة، بالذات، فانها انقضت على موضوع ما تسميه بـ«انعدام الامن» محاولة ان تجعل من المهاجرين، بطريقة غير مباشرة، مسؤولين عن هذا الوضع الذي لا تفتا تبالغ في التهويل منه اكثر مما هو في حجمه الحقيقي، بعبارة اخرى انه حصان طروادة جديد تحاول ان تتسلل داخله الى الشوفينية الكامنة في شعور كل مواطن، ولتهييج الشارع ضد الحكومة الاشتراكية، التي لا شك انها بذلت مجهودات لا يمكن نكرانها لصالح الهجرة، ولكن ظلت مع ذلك تمارس سياسة حربائية حول هذا الموضوع.

اما اليوم فلم تعد مشكلة الهجرة والمهاجرين مجرد اطار لنزاع سياسي او عنصري، لقد انتقلت الى مرحلة العنف الجسدي والقتل العمد، وهنا لا تعوزنا الامثلة، بل ان ما يتوفر منها اصبح يفيض عن كل حاجة ويدعو الى دق ناقوس الخطر، حتى ان جرائم القتل للاطفال والشباب بلغت اعداد جعلت الصحافة الفرنسية لا تشير فيها الى جنسية الضحايا، ومنهم عدد كبير من الاطفال.

اما هذه الورقة بالذات فتاخذ اهميتها واستعجالها بعد جريمة قتل ثلاثة من العمال الاتراك، واحد قتل داخل معمل، وقد كان ضمن مجموعة تحتج على عدم وفاء رب العمل باداء اجور العمال، والاثنان الآخران كانا يجلسان مع عدد من الاصدقاء في مقهى تركي ببلدة شاتو بريان، ويحتسيان كاسا من الشاي في يوم احد رائق... وفجاة اقتحم عليهما المكان شاب يحمل بندقية وراح يطلق الرصاص جزافا فقتل الشابان واصيب ثالث بجراح بالغة، وحين سئل عن سبب فعلته قال ببساطة: «انه يكره الاجانب».□

سليمان الزواوي



كل من له سحنة مختلفة معرض... لردود الفعل

«الديمقراطية» لا تزال تناور!

على الرغم من ان الوقت قد سقط كليا، وهامش المناورة لم يبق قائما، فان «الجبهة الديمقراطية» التي يتزعمها نايف حواتمة، لا تزال تصدر البيانات التي تفصح عن ان موقف الجبهة محايد في الصراع الفلسطيني ـ السوري. وآخر بيانات «الجبهة الديمقراطية»، كان البيان الصادر عن لجنتها المركزية الذي اعلنت فيه تجميد القيادة المشتركة مع الجبهة الشعبية التي يقودها جورج حبش، محملة اياها مسؤولية «التنصل من التزامها لاتفاق عدن ـ الجزائر وعدم اتخاذ موقف ايجابي تتطلبه دقة الظرف الراهن». واكدت الجبهة في بيانها «مواصلة النضال للدفاع عن منظمة التحرير ورفض ومقاومة اي محاولات لاقامة منظمة تحرير بديلة او قيادة موازية او بديلة للعمل الوطني الفلسطيني».

ولإرضاء المسؤولين السوريين، واثبات حياديتها في الصراع السوري ـ الفلسطيني، قالت «الجبهة الديمقراطية» في بيانها انها تُحمّل «اللجنة المركزية لـ«فتح» مسؤولية النتائج الخطيرة التي ستترتب على مصير الثورة نتيجة دعوتها الى اجتماع المجلس الوطني في عمان»!!

والذكي يفهم ماذا تريد «الجبهة الديمقراطية»؟؟□

«الشباب العربي» في الجزائر

حمل «الشباب العربي» على الموقف العربي الرسمي من الحرب العراقية ـ الايرانية.. وقالوا في واحد من بيانين وزعا في العاصمة والمدن الجزائرية مؤخرا: «ان الموقف العربي لم يزل دون الحد الأدنى المطلوب ليس لصد هذه الهجمة الخمينية التي انحسرت وتكسرت على صخرة صمود العراقيين، بل على صعيد استشعار التحديات الكثيرة والكبيرة التي تواجه امتنا واستيعاب الحقائق الكبيرة التي افرزتها سنوات الحرب الاربع الماضية..».

وفي الثاني: «ان الاخطار التي تهدد الوجود العربي واحدة بالنتيجة وان اختلفت الدوافع والادوات. فكل هذه الاخطار تستهدف الأرض والوجود والسيادة العربية، ومن هنا نرى ان الجميع مطالبون باتخاذ موقف مبدئي ازاء هذه الاخطار ومصادرها. حيث ان الخطر الفارسي خطر يهدد الوجود ويعمل على تغيير البنية البشرية للارض التي يستولي عليها كما يظهر ذلك جليا في ادعائه في الخليج العربي..»□

اللجنة الفرنسية للسلام في الشرق الأوسط

عززت اللجنة الفرنسية للسلام في الشرق الأوسط خلال اجتماعها الاخير الذي جرى في منتصف الشهر الحالي ادارتها لتاتي نتائج اعمالها اكثر شمولية.

وتشمل الادارة الجماعية الجديدة كلًا من:
ـ شارل سان برو، دانييل غوليه، آلان مايو، البروفيسور ايدمون جوف، الأب ميشال لولون، ميشال غريمار.

ويقوم بتنسيق اعمال السكرتارية العامة السيد جيل مونييه، مع بعض المساعدين.

وجددت الادارة العامة الجديدة للجنة السلام في الشرق الاوسط في تصريح سياسي آخر، ارادة اللجنة لضم رجال السياسة والمثقفين من جميع الاتجاهات السياسية والفلسفية الذين يؤيدون متابعة سياسة الصداقة والتعاون بين فرنسا والأمة العربية التي بدات مع الجنرال ديغول.

من جهة اخرى تناضل اللجنة بشكل خاص من أجل قضية الشعب الفلسطيني وتقدم دعمها لمنظمة التحرير الفلسطينية. وتؤكد اللجنة ثانية على ضرورة وضع حد للحرب بين العراق وايران. وقد قامت في هذا السبيل بحملة اعلامية واسعة في الأوساط الجامعية ولدى الجمعيات الانسانية والدينية في فرنسا.□

السعودية دفعت قبيل الانعقاد!

توقف المراقبون امام الخطوة التي اقدمت عليها المملكة العربية السعودية عندما اعلن السيد رفيق النتشة ممثل منظمة التحرير في الرياض قيام المملكة بالوفاء بالتزاماتها المالية تجاه المنظمة التي تسلمت قبيل انعقاد المجلس الوطني في عمان مبلغ ٢٨,٥ مليون دولار خلال الاسبوع الماضي.

وقد اعتبر المراقبون السياسيون ان السعودية في خطوتها هذه ومن خلال الاعلان عنها انما ارادت ان تعلن موقفا ايجابيا من عقد المجلس الوطني، في الوقت الذي كانت تتردد في الأونة الأخيرة بحثا عن دور توفيقي بين منظمة التحرير وسورية، ويشير البعض الى ان حسم موضوع انعقاد المجلس من قبل ياسر عرفات وبشكل نهائي دفع السعودية الى اعلان ذلك.□

سلام يبقى في واشطن!

لا يزال رئيس الحكومة السابق صائب سلام معتصما في الولايات المتحدة، وممتنعا عن العودة الى لبنان في ظل الاجواء الامنية والسياسية التي تسود بيروت والمناطق الاخرى.

واستبعدت الاوساط المقربة من الرئيس سلام امكان عودته القريبة الى بيروت، قبل ظهور بعض المؤشرات العربية والدولية، وفي طليعتها عودة البعثات الدبلوماسية العربية الى العاصمة اللبنانية.. ومن بينها البعثة السعودية.□

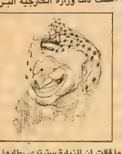
دمشق: الطريق الايراني!

توقف المراقبون عند الزيارة التي قام بها نائب رئيس الجمهورية السوري عبد الحليم خدام ووزير الخارجية فاروق الشرع الى طهران، في الاسبوع الماضي. واشار بعضهم الى ان هذه الزيارة تتم لاسباب عدة، في مقدمتها، اصرار سورية على تشكيل جبهة في المنطقة مع ليبيا وايران، واستبعاد ما قد يطرا من «خلافات» تفصيلية على طريق هدفهم الاستراتيجي.

واستبعد المراقبون انفسهم ان تكون دمشق قد تراجعت عن السير في هذا الطريق، بعد ان فشلت مساعيها في اختراق الجبهة الخليجية على المستوى السياسي والقومي. فبعد زيارة ولي العهد الكويتي الى بغداد قبل انعقاد القمة الخليجية هذا الاسبوع، والتصريحات التي ادلى بها المسؤول الكويتي في العاصمة العراقية في شان حرب الخليج، وعودة مصر الى امتها العربية، والتي اعتبرت تصريحات حازمة وواضحة، لم يجد المسؤولون السوريون امامهم سوى المزيد من السير في الطريق الايراني..□

عرفات في لندن الشهر المقبل

يزور رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات بريطانيا للمرة الاولى الشهر المقبل. وقد اعلنت ذلك وزارة الخارجية البريطانية



عندما قالت ان الزيارة سترتدي «طابعا خاصا».

واكدت مصادر عربية مسؤولة في لندن ان موعد الزيارة قد يكون ٢٢ كانون الاول المقبل. وقال ناطق باسم وزارة الخارجية البريطانية ان الزيارة المقترحة ستكون لها آثار امنية تحتاج الى اعداد دقيق. ويمكن ان تتسبب هذه الزيارة في مشاكل لبريطانيا في علاقاتها مع «اسرائيل».□

الاميركي يعرف: ماذا سيحدث في بيروت؟!

طلبت محطة التلفزيون الاميركي (اي.بي.سي) من مكتبها في بيروت الانتقال الى عمان في فترة لا تتعدى نهاية شهر كانون الاول/ديسمبر المقبل. ولم توضح الادارة السبب الذي حداها الى اتخاذ هذا التدبير، لكن مصدرا مقربا من مدير المكتب علل الموقف بالاشارة الى احتمال تدهور الوضع الامني في بيروت الغربية، في فترة قريبة.□

لمناسبة زيارته الى سورية: كتاب مفتوح الى ميتران

لمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران الى دمشق، رفعت لجنة التحالف الوطني لتحرير سورية في فرنسا، كتابا اليه تشرح فيه «الاوضاع والظروف التي يعيشها المواطنون السوريون في ظل الحكم الطائفي الاستبدادي الذي فرط في كل القيم الوطنية والانسانية، وفي مقدمتها: الحرية والعدالة والمساواة، بالاضافة الى تفريطه بالارض السورية وتسليمها للعدو الصهيوني دون مقاومة تذكر، ليفرط بعد ذلك بتراب لبنان الوطني عندما تركه للغزو الصهيوني عامي ١٩٧٨ و١٩٨٢، دون ان يحرك ساكنا، وهو الذي طالما ادعى ان قواته دخلت لبنان لحمايته وحماية المقاومة الفلسطينية من الاعتداءات والمؤامرات الصهيونية».

واشار الكتاب المرفوع الى الرئيس الفرنسي الى ان النظام السوري «ملا السجون بالاسرى والرهائن والمعتقلين دون اي محاكمة، بل اكثر من ذلك سلط جلاوزته على السجناء انفسهم يعملون بهم قتلا وذبحا بصورة لم يشهد لها التاريخ مثيلا»، متوقفا عند مصرع «ما يزيد عن الف معتقل في سجن تدمر الصحراوي عام ١٩٨٠».

وذكر الكتاب ايضا بالمجازر التي ارتكبها النظام السوري في مدن «حلب وحماه وجسر الشغور واللاذقية وسرمدا وغيرها.. ثم جاءت المجزرة الكبرى في حماه عام ١٩٨٢ التي قضى فيها ما ينوف على الثلاثين الف قتيل ما عدا المفقودين، وجلهم من الاطفال والشيوخ والنساء الذين كانوا يخرون صرعى تحت انقاض منازلهم وهي تدك بقذائف الدبابات والطائرات والمدفعية».

وانتقل الكتاب من تعداد فظائع النظام في حق المواطنين في سورية ولبنان الى الفظائع التي ارتكبها في حق الفرنسيين، مذكرا الرئيس ميتران باغتيال السفير الفرنسي في لبنان لوي دولامار في الرابع من ايلول عام ١٩٨١ من قبل عناصر المخابرات السورية، الى القيام «بسلسلة من الاعتداءات الاخرى ضد الدبلوماسيين الفرنسيين والمصالح الفرنسية في بيروت. ثم توقف الكتاب عند جريمة اغتيال المفكر ورئيس الحكومة السورية السابق صلاح الدين البيطار في باريس وذكر بخرق السيادة الفرنسية عبر عناصر من «سرايا الدفاع التي اوفدت خصيصا الى فرنسا للاعتداء على تظاهرة الطلبة السوريين الديمقراطيين في باحة «سان جرمان» والى «وضع سيارة ملغومة في شارع «ماربوف» في نيسان ١٩٨٢، حتى اذا انفجرت كان ضحاياها من المارة الابرياء فرنسيين وغير فرنسيين».

وطالب الكتاب الرئيس الفرنسي، في الوقوف الى جانب الحرية والديمقراطية، والشعب السوري، لا الى جانب النظام الطائفي الاستبدادي خصوصا، «وانكم من ابطال المقاومة الوطنية الفرنسية ضد الاحتلال النازي، ونقدر انكم تفهمون موقف الشعب المستعبَد، وهو يحاول ان يقاوم الاستعباد بكل ما بين يديه من وسائل».

وختم التحالف الوطني لتحرير سورية كتابه الى الرئيس ميتران، مؤكدا عزمه على المضي في مواصلة النضال لاقامة نظام ديمقراطي يصون حريات المواطنين السوريين العامة والخاصة.□

الصدر سيف مسلّط على رقبة ليبيا!؟

تجري اتصالات بين دمشق وبيروت، لتعديل قانون انتخاب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، الذي شغر باختفاء الامام موسى الصدر في ليبيا منذ سنوات عدة. وتستهدف هذه الاتصالات التي يقوم بها رئيس المجلس النيابي حسين الحسيني، انتخاب الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيسا للمجلس. لكن بعض الاوساط القريبة من الحكم في دمشق استبعدت الموافقة على هذا الاجراء، واكدت حرصها على ابقاء قضية الامام الصدر حية. وفسر بعض المراقبين اللبنانيين موقف الحكم في سورية، على انه يريد في الحقيقة استخدام قضية الامام الصدر وسيلة لابتزاز ليبيا وقطع الطريق عليها في امور لبنانية وغير لبنانية.□

بغداد تصيدتهما!

مساء يومي السابع والثامن من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، عرض تلفزيون بغداد مواطنين مكلفين من المخابرات السورية بالقيام باعمال تخريبية في العراق. وشهد العراقيون، وسمعوا اعترافات من كمال مخلف سمير (٢٧ سنة) من مواليد مدينة (عنه)، ومن صارم محمد دير سليمان، من محافظة الانبار الحدودية، عن المهام التي كلفتهم بها المخابرات السورية.

واعترف كمال مخلف سمير انه قام مع مجموعة من عناصر المخابرات السورية بالهجوم على احد المخافر العراقية الحدودية بالقاذفات والاسلحة الرشاشة، وان السلطات السورية عاملته معاملة سيئة وجندته لتنفيذ مخططاتها ضد العراق والحصول على معلومات عسكرية. لكنه انتهز الفرصة المناسبة وسلم نفسه الى السلطات العراقية اثر دخوله الى الاراضي العراقية لتنفيذ احدى المهام التخريبية.

اما صارم محمد دير سليمان فاكد ان المخابرات السورية كانت ترسله مع مجموعة تضم عشرة اشخاص لاغراض التخريب، وقد زودتهم بالقنابل اليدوية الهجومية والدفاعية. وتحدث عن اساليب المخابرات السورية في التعامل مع المواطنين وممارسة اقسى اساليب التعذيب.□

ميتران للقذافي لا تلمسوا النار التونسية

اجمعت الصحافية الفرنسية ورئاسة الاليزية على ان محادثات ميتران والقذافي في جزيرة كريت اليونانية اختصت كلها بالموضوع التشادي، لكن الجميع، وباتفاق مسبق، سكت عن جانب آخر من المحادثات دار حول احتمالات خلافة بورقيبة في ظل الظروف الصحية المتدهورة لهذا الاخير.

قال ميتران للعقيد الليبي: لا تلمسوا النار التونسية فانها تحرق، والامر في تونس ليس نفسه في تشاد، فحذار..

ابدى القذافي نوعا من الفهم للتحذير، لكن هذا لم يمنعه حتى الآن من التلويح ببعض التهديد لتونس، ومن ذلك احتمال. اقدام ليبيا على طرد قرابة ثمانين الف عامل تونسي يعملون بها، كوسيلة للضغط واستمالة حكومة المزالي للجناح الليبي، هذه رسالة خاصة حملها معه وزير الخارجية التونسي قايد بجي السبسي في زيارته الاخيرة لطرابلس.□

موقفان سوريان من انحراف النظام الحالي

اصدر التحالف الوطني لتحرير سورية، ولجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية، فرعا فرنسا، بيانين موجهين الى الشعب السوري والعربي، يتضمنان ابعاد خطورة «الحركة» التي اقدم عليها الرئيس السوري في السادس عشر من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٧٠، وتسلم الحكم، متابعة الانحراف بسورية عن «خطها العربي التاريخي»، ومجهزا على كل ما كان قد تبقى من «مظاهر الحرية والكرامة».



ويضيف البيانان قولهما، بان الحكم الحالي في سورية، هو «اسير اساليبه البوليسية وممارساته اللاانسانية التي تشكل اساسا ثابتا في بنيته»، معتمدا على «الاجهزة الامنية والعسكرية المتعددة التي يقودها شقيق الرئيس السوري الدكتور!.. رفعت الذي خرج من الباب ليعود من النافذة اقوى نفوذا ومسؤولا عن الامن السوري كله».

ويصف البيانان الحكم في سورية بحصان «طروادة المموه والمقنع خلف مظهر وطني وقومي مزيف»، وهو في الحقيقة «صهيوني القلب فارسيُّ الهوى، يتقن الكلام بالعربية والعبرية والفارسية في وقت واحد».

ثم ينبه بيان «التحالف الوطني لتحرير سورية» الى «المحور القائم بين تل ابيب الصهيونية وطهران الشعوبية ودمشق التي امست على يدي حكامها غريبة الوجه واليد واللسان»، و«حذر الدول العربية والاصدقاء السوفيات من مغبة الاستمرار في دعم هذا النظام وتقديم الاغطية له»، داعية الى مواصلة النضال لاعادة سورية الى دورها القومي والانساني.□

الاعلام السوري: يصرح فلسطينياً !

علمت «الطليعة العربية» ان عددا كبيرا من التصريحات التي تنقلها وسائل الاعلام السورية وتنسبها الى شخصيات فلسطينية ولبنانية ضد عقد المجلس الوطني الفلسطيني، او ضد منظمة التحرير، انما هي من فبركة مسؤولين سوريين متخصصين ومتفرغين لاعداد مثل هذه التصريحات واطلاقها.

بسام ابو شريف الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية، قال انه لا علاقة له بعدد من التصريحات التي اطلقت باسمه، ومعروف ان الجبهة الديمقراطية ايضا كانت قد نفت تصريحات نقلتها وكالة الانباء السورية (سانا) عن ان الجبهة لا تريد عقد المجلس الوطني الفلسطيني!□

هذا الوطن

.. وما زالت في ممر «الماراثون»!

اذا كان من السابق لأوانه حصر كامل النتائج التي سوف تتمخض عن انعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان، في ظل الظروف والملابسات العديدة التي احاطت بالثورة الفلسطينية منذ الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢ وخروج القوات الفلسطينية من بيروت اثر ذلك مروراً بالخروج الثاني لهذه القوات من طرابلس بعد صراع دام وطويل مع القوات السورية والقوات الفلسطينية المنشقة والمتمردة على قيادة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية حتى لحظة انعقاد المجلس، الا انه من الممكن وضع اليد منذ الآن على نتيجة هامة واساسية وهي ان مرحلة جديدة في عمر الثورة الفلسطينية قد بدأت، بحيث بات يصح التساؤل عن احتمال حدوث انشقاق عمودي يكرس الخلاف الناشب حالياً وفق صيغ واطر جديدة تماماً في الساحة الفلسطينية.

اذ بالرغم من ان الثورة الفلسطينية كانت دائماً، وتحديداً منذ ان اصبحت ظاهرة بارزة في الوضع السياسي العربي اثر حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، عرضة للكثير من الخلافات والصراعات الحادة التي كانت تدل في واقع الامر على التأثير العربي الكبير (واستطراداً التأثير الدولي الهام) على هذه الثورة

ولا شك ان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني ضمن الشروط والظروف التي انعقد فيها، في الوقت الذي يشير بوضوح الى عزم قيادة منظمة التحرير على التمسك باستقلالية القرار الفلسطيني ونجاحها في ذلك، يشير ايضاً الى احتمال بات يتأكد يوما بعد يوم وهو ان الطلاق النهائي بين اطراف الثورة الفلسطينية بات ينتظر الاجراءات الرسمية والاعلان الفعلي، خصوصاً وان ثمة ضغوطاً كبيرة تمارس على الاطراف المترددة من اجل ان توافق على مثل هذا «الطلاق».

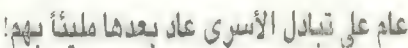
هناك من يقول بانه كان على قيادة الثورة الفلسطينية ان تتفادى الوصول الى احتمال انشقاق منظمة التحرير، من خلال تأخير انعقاد المجلس الوطني ومتابعة الحوار مع الأطراف الأخرى وعلى راسها المنظمات المؤتلفة داخل «التجمع الديمقراطي». ولكن مصادر قيادة منظمة التحرير ترد على هذا المنطق الذي قد يجد له نصيباً من الصحة، بمنطق آخر من الصعب دحضه، وهو ان النية لشق منظمة التحرير برزت منذ ان رفع المنشقون على قيادة فتح والمتمردون على قيادة الثورة السلاح بوجه هذه القيادة الى ان حوصرت في طرابلس على الشكل الذي يعرفه الجميع. وبالتالي فان التأخير في انعقاد المجلس لم يكن ليفيد في الحفاظ على وحدة الثورة الفلسطينية بقدر ما سوف يفيد القوى الاخرى التي قطعت اصلا شوطاً بعيداً في طريق الانشقاق.

من ضمن هذه المنطلقات يصبح من الواجب طرح السؤال التالي: لماذا برز الخلاف داخل الساحة الفلسطينية بالاساس؟! لا يمكن حصر الجواب بالطبع ضمن اطار «اعتراض» بعض كوادر فتح على اخطاء في ممارسات القيادة. فالجميع قد تجاوز حالياً مرحلة البحث في هذه الاخطاء. او مجرد الحديث عنها الا في المناسبات العابرة. وانما يجب ان يأتي الجواب آخذاً بعين الاعتبار ارجاع هذا الخلاف الى اطار الصراع السياسي الدائر بين الاطراف «العربية» ـ واستطراداً الدولية ـ حول صيغة التسوية السياسية التي سوف تعتمد في المنطقة لحل ازمة الشرق الاوسط.

وبدون الغوص في تفصيلات المشاريع الموضوعة والمقترحة للتوصل الى مثل هذه التسوية السياسية، لا بد من التوقف امام تساؤل مشروع جداً وهو هل صحيح ان واشنطن ترغب فعلا في تحقيق تسوية في المنطقة؟

ان حجم الدعم المالي والعسكري والاقتصادي والسياسي الكبير الذي تعطيه الولايات المتحدة الاميركية الى الكيان الصهيوني هو جواب غير مباشر على مثل هذا التساؤل.□

فايز المرعبي







ينتظر نفق الحرية من جديد!

معسكر انصار اسم يحضر في الذهن كالكابوس، بدأ مع الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢ وما زال يرافقنا حتى اليوم.

لم يبق مراسل عربي او اجنبي الا وسعى للدخول اليه او الاقتراب منه بحثا عن «السبق الصحافي». ولم تبق هيئة حقوقية او انسانية دولية الا وتحركت لاستكشاف ما يدور خلف اسواره الشائكة وابوابه الموصدة. ورغم كل ذلك فمصدر المعلومات الوحيد كان اسير يطلق، او فار ينجح في هروبه، او معتقل انهكته هراوات الغزاة ولم يعد منه فائدة ترتجى، او هيئة دولية حُدد لها مسبقا ما يحق ان تراه او تسمعه او تقوله.

منذ اليوم الاول لاجتياح الجنوب شرع الجيش الصهيوني بتجميع الاهالي في الملاعب والساحات وعلى الشواطىء، وفي نقل الشبان «المشبوهين» من لبنانيين وفلسطينيين وجنسيات اخرى الى داخل الاراضي المحتلة. لكن السجون الصهيونية التي ضاقت بهم فرضت على العدو ان ينشىء تجمعات ومعتقلات لهم في الاراضي اللبنانية وكان بين هذه المعتقلات معتقل معمل صفا، معسكر الخضيرة، معتقل الريجي المخصص للنساء و.. انصار.

انصار قرية على مقربة من مدينة النبطية. سكنها يوما اكثر من ١٠ آلاف معتقل، مارس العدو الصهيوني بحقهم ابشع انواع التعذيب الوحشي ومختلف اصناف القهر والتنكيل النفسي والجسدي.

عن انصار ـ القرية المعتقل ـ التي حولتها الآلة العسكرية الصهيونية الى معسكرات وخيم وكشافات وابراج مراقبة، عن المعتقل الذي يحكمه قانون الطغاة وتسوسه العصي واعقاب البنادق، عن رحلة الجوع والعطش والعذاب، عن الصمود الجبار وحفر الانفاق بالملاعق وقطع الحديد والاحجار نكتب هذا التقرير وفاء لضحايا المقابر الجماعية داخل المعتقل، وللذين سقطوا على ابوابه او بعيدين عنه عشرات الامتار اثناء محاولات هروبهم، وللأسرى المعتقلين الصامدين بانتظار قرارات الانظمة العربية الملهية بحماية وجودها، والزعامات التي وعدت بتحرير الارض والذود عن كرامة العرب ووحدتهم.

انصار الرمز الذي يحمل بين حروفه حكاية النضال والبطولة والمجابهة، حكاية تحدي اعنف واشرس واظلم غاصب. انصار المعتقل الذي ارادت القوات الصهيونية من خلاله اعتقال الجنوب ولبنان، فتحول الى سجن ومازق لقوات الاحتلال.

«انصار» النموذج

معتقل انصار هو نموذج لوطن عربي صغير في داخله كل الاتجاهات والعقائد والجنسيات. الفارق الوحيد بين الاثنين الوطن الكبير والوطن الصغير ان الذين يعيشون داخل «انصار» متفقين على وحدتهم وتعاونهم وقناعتهم بانهم يواجهون نفس المصير. ففي انصار لا فرق بين لبناني او فلسطيني او اردني او عراقي او مصري او سوري او يمني، ولا فرق بين غني او فقير، او بين متعلم او امي، او عسكري وسياسي، الجميع نفس المعاناة ولكل فرد دوره وواجبه.

قد يكون «انصار» مشابها لمعسكرات «اوتشفيتز» التي اقامتها النازية في بولونيا ابان الحرب العالمية الثانية، لكنهما متشابهان في الشكل وحده. ففي عهد هتلر كان يتم التعذيب ثم القتل، بينما في انصار يعذب السجين ولا يقتل الا تعذيبا.

ولاختيار بلدة انصار ـ كمعتقل من قبل الصهاينة ـ اكثر من مغزى: فهي قرية تقع في قضاء النبطية، ترتفع عن البحر ٣٠٠ مترا، تبعد عن بيروت ٨٠ كلم، معقل هام للمقاومة الفلسطينية والقوات المشتركة وهذا عامل نفسي مهم في اسباب اختيار الموقع الى جانب بعده عن المناطق السكنية وطبيعة مناخة.

المعسكرات كلها داخل المعتقل لها نفس الشكل الهندسي، مساحة كل واحد منها بين ٣٠ و٤٠ مترا، محاطة باسلاك شائكة لفصلها عن بعضها، في كل معسكر ٩ خيم كبيرة وممرات ملأى بالحجارة وخيمة جانبية هي عبارة عن مطبخ وعيادة طبية في الوقت نفسه، وقد طرات تغييرات كثيرة على المعتقل بعد اكتشاف محاولات الحفر والهروب، وبعد اعتراضات الاسرى ومطالبتهم بتحسين اوضاعهم الصحية والسكنية.

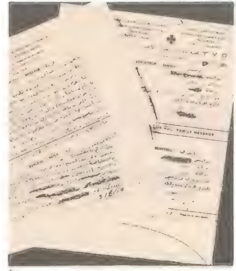
في اوائل كانون الثاني ١٩٨٣ اعترف العدو الصهيوني بوجود اكثر من ستة آلاف اسير يعيشون في ظروف صعبة، دون ان يحدد وضعهم القانوني واسباب اعتقالهم. بين هؤلاء رعايا ينتمون الى ٢٣ دولة عربية واجنبية.

في شهر شباط من العام ذاته اعلنت قوات العدو عن وجود ٥٥٠٠ معتقل بينهم ٤٥٠٠ فلسطيني والف لبناني، وان كلفة نفقات المخيم اليومية تصل الى ٣٠ الف دولار (حوالي مليون شاقل اسرائيلي).

وما يثبت عدم صحة الارقام الصهيونية هذه، واقتراب الارقام اللبنانية والفلسطينية الى الواقع (حوالي ١٠ آلاف معتقل في فترات متباعدة) هو اعتراف قيادة العدو بخمسة آلاف اسير قبيل عملية تبادل الاسرى الشهيرة في ٢٤ تشرين الثاني، في حين انها سلمت ٦ آلاف اسير من معتقل انصار.

وما تجدر الاشارة اليه هنا هو اطلاق سراح بعض الاسرى في عمليات فردية وفي محاولات باءت بالفشل، لكسب ود الاهالي والراي العام من جهة، ولاقناع الاسرى بالتعاون مع جيش العدو واستخباراته من جهة ثانية.


كانوا اكثر من ١٠ آلاف ولكل مناضل دوره.. وتجربته.



صورة من احدى «الرسائل العائلية»: الشيء الوحيد الذي كان مسموحاً به عبر الصليب الاحمر!

كما ان هناك امرا مهما ينبغي توضيحه هو في معرفة اسباب اعتقال العدو لهذا العدد الكبير من الاسرى. فمن هذه الاسباب:

١ ـ استبقاء عدد من الاسرى حتى ولو لم تكن ثمة «تهمة» موجهة اليهم لاستبدالهم بالاسرى الصهاينة الذين اسرتهم المقاومة الفلسطينية.

٢ ـ محاولة ابتزاز الاسرى والاهالي والراي العام ـ وكما سبق واشرنا ـ عن طريق اطلاق سراح بعض الاسرى كخطوات تمهيدية لاطلاق سراح «كل من لا يطاله التحقيق».

٣ ـ اسر هذا العدد الكبير كان الهدف منه ان يؤدي في ـ الحسابات الصهيونية ـ الى احباط عزيمة المقاومة الفلسطينية وتفكك معنويات القيادات والعناصر المحتجزة والمقاتلة.

٤ ـ ضرب العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية واثارة نقمة اهالي الجنوب على وجود المقاومة الفلسطينية، وذلك مع استمرار اعتقال السجناء اللبنانيين، وكان العدو يقول للاهالي «هذا ما جنيتموه من وجود المقاومة الفلسطينية بينكم»!

وما يظهر اكثر حقيقة الفاشية الصهيونية واطماعها وتحديها للاعراف والقوانين الدولية هو رفضها الاعتراف بهؤلاء السجناء كاسرى حرب، حتى ولو كانوا ينتمون الى وحدات ترتدي زي منظمة التحرير اثناء اعتقالهم، وفي رفضها ايضا معاملتهم كمدنيين يتمتعون بحماية المادة ٨٠ من اتفاقية جنيف الرابعة، واصرارها على تقديمهم للمحاكم كمجرمين وليس كاسرى حرب، رغم قرار المحكمة الصهيونية العليا في تموز ١٩٨٣ بحق الاسرى في ان يكونوا اسرى حرب لانه ثبت ان المنظمات التخريبية تنفذ الشروط التي ينص عليها ميثاق جنيف.

فكيف ترفض حكومة العدو قرار المحكمة هذا، ثم تعود لتقبله متحدية القوانين عند موافقتها على عملية تبادل الاسرى؟

القمع والتعذيب

في معتقل انصار حققت القوات الصهيونية مع الاسرى، لانه من حقها ـ كما تزعم ـ «اكتشاف المخربين». لكن جولات المراسلين الاجانب، ومعلومات الهيئات الدولية، واقوال الذين اطلق سراحهم او نجحوا في فرارهم، تدحض كل المزاعم الصهيونية وتكشف الاساليب الوحشية في ضرب وتعذيب السجناء حتى الموت.

طبيبان نرويجيان (شتيناربرغ واوفينر مويللر) اطلقت القوات الصهيونية سراحهما بعد مدة من الاعتقال، اكدا في افادتيهما انهما رايا بأم العين كيف عذبت هذه القوات ١٠ اشخاص وقتلتهم على مرأى ومسمع مئات السجناء.

طبيب كندي (كريستوف جيانو) رأى العديد من السجناء وهم يضربون حتى الموت «ولقد استدعيت شخصيا لاتحقق من وفاة اثنين منهم».

وكالة «الاسوشيتدبرس» تحدثت في احد تقاريرها من انصار، الى شابين اطلق سراحهما وقالا انهما بقيا معصوبي الاعين معظم فترة اعتقالهما (اربعة ايام) وانهما كانا يتلقيان وجبة واحدة في اليوم، ويناما على الارض دون اي غطاء، وايديهما وارجلهما مقيدة في اكثر الاحيان.

صلاح التعمري احد المسؤولين العسكريين في منظمة التحرير رد على سؤال لمراسل «اليونايتد برس» حول معاملة «الاسرائيليين» له: «انكم تعطوني خيارين ان اكذب او ان اعاقب».

جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني وصفت حقيقة معاملة الجيش الصهيوني للاسرى بانه منذ لحظة الاعتقال تبدأ المعاملة السيئة واللاانسانية، التحقير والاهانة امام اسرة المعتقل، عصب عينيه ويديه ونقله الى مركز التحقيق وهنا تبدأ عمليات الضرب والتعذيب الفعلي بقصد انتزاع المعلومات التي لا يملكها في اكثر الاحيان. ثم يترك دون طعام او شراب لفترات طويلة ينقل بعدها مرة اخرى الى احد المعسكرات حيث تتجدد عمليات التعذيب، الامر الذي يتسبب في حالات وفاة كثيرة.

معتقل آخر يروي ان طبيعة الاسئلة التي كانت توجه للمعتقلين تهدف في معظمها الى دراسة عقلية المواطن العربي وتركيبه الاجتماعي ومدى تطوره العلمي والثقافي:

ـ هل تحب؟
ـ ما هي هواياتك؟
ـ هل سافرت الى الخارج؟
ـ هل المدرسة التي تعلمت فيها اسلامية ام مسيحية؟
ـ هل تحب تربية الحيوانات؟
ـ ما رايك بالاسلام؟ بالقومية؟ بالشيوعية؟
ـ هل تتمسك بالتقاليد؟
ـ هل تحب الفوضى؟

قادمون من بلدة انصار ذكروا في ١٥ كانون الاول ١٩٨٣ انهم سمعوا طلقات رصاص وراوا مقابر جماعية فيها ١٥ جثة لشبان كانوا بين المعتقلين وان الصهاينة هددوا بـ«عقاب صارم اذا كشفوا امر المقبرة».

خليل الوزير (ابو جهاد) عضو اللجنة المركزية لحركة فتح اعلن في ١٥ آذار ١٩٨٣ ان العدو قتل بصورة وحشية ٣٠ فلسطينيا في انصار، وان من وسائل التعذيب الضرب على البطن والاقدام باسلاك حديدية والحرق بالتيار الكهربائي واعقاب السجائر.

الجدير بالقول هنا ان قوات العدو الصهيوني لم تسمح بدخول المعتقل من قبل اللجان الدولية وهيئات الاغاثة الا بصعوبة بالغة، وانها سمحت نتيجة ضغط هذه الهيئات بتبادل الرسائل بين السجناء وذويهم عن طريق الصليب الاحمر الدولي.

الفرار وتبادل الاسرى

في الرابع والعشرين من تشرين الثاني فتحت ابواب معتقل انصار فعاد آلاف المعتقلين الى الحرية (٦ آلاف اسير فلسطيني ولبناني مقابل ٦ جنود صهاينة) ضمن اكبر عملية من نوعها في تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني. كان ذلك حدثا كبيرا ورائعا في نفس الوقت، لكنه لم يكن ضربة في فراغ، بل نتاج ملحمة نضالية عمرها من عمر المعتقل، بدأت منذ اول ايامه مع انتفاضة عيد الفطر ثم انتفاضة الاضحى، انتفاضة الشتاء، انتفاضة الماء، انتفاضة احراق الخيم الى انتفاضات تضامن كثيرة مع عمليات المقاومة الوطنية في الجنوب ودعم صموده.

بداية المقاومة الواضحة داخل انصار كانت في ٢٩ ايلول ١٩٨٢ وجاءت نتيجتها اصابة ٨ اسرى بجراح استدعت نقلهم الى المستشفيات وتعيين لجنة تحقيق صهيونية ومنع التجول في المعتقل. الانتفاضة الثانية كانت في ٢٣ آذار ١٩٨٣ حين رفعت الاعلام الفلسطينية داخل المعتقلات ورددت الهتافات والاناشيد الحماسية المؤيدة للثورة.

الانتفاضة الثالثة كانت بمناسبة الذكرى السنوية الاولى للاجتياح الصهيوني، وقد اطلق جنود العدو النار للسيطرة على الموقف، مما اسفر عن سقوط العديد من الجرحى وسط صيحات «الله اكبر».

في ٢١ آب كان الموعد مع الهروب الكبير عبر نفق الحرية (٢٣ مترا امضت ٣ مجموعات فترة ٤٥ يوما في تجهيزه)، مما افسح المجال امام محاولات هروب افرادية وجماعية سقط فيها الكثير من الشهداء واعيد اعتقال البعض الآخر.

ومع كل ذلك فان انصار ليس مغلقا اليوم او مهجورا كما وعدت الحكومة الصهيونية، فالاسرى لم يطلق سراحهم جميعا بل على العكس، معظم المعتقلين الجدد كان يتم نقلهم الى انصار، وهذا ما اكدته تقارير المركز الدولي للمعلومات حول الاسرى الفلسطينيين واللبنانيين التي اشارت الى وجود مئات المعتقلين حاليا داخل المخيم.

وقد ارتفع عدد المعتقلين حسب الانباء العالمية الى ٥٠٠ معتقل في نيسان ١٩٨٤ والى ٧٠٠ في تموز، وكان آخر بيان لمندوبي الصليب الاحمر الذين زاروا المعتقل قد اشار لوجود ٩٢٩ معتقلا.

وما هو الحل لاطلاق سراح هؤلاء الاسرى؟

كنا سنقول نفق حرية جديد يحفر هذه المرة من خارج المعتقل الى داخله ويمر عبر العواصم العربية باسرها.

لكن حريتنا وحقنا العربي هما المعتقلان في انصار كما يبدو ولن يطلقهما الا ملاعق وسكاكين وشفرات ابطال انصار.□

سمير صالحة

قبل الاقرار بأهمية وخطورة انعقاده

أزمة انعقاد المجلس الوطني أم ازمة الثورة الفلسطينية؟

أمين شقير

أكتب هذا البحث قبل اسبوع واحد من انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان في وقت ما زالت الضغوط تمارس لتأجيله، فلم يبدو لي حتى هذا الوقت ان اجتماع المجلس مؤكد الانعقاد.

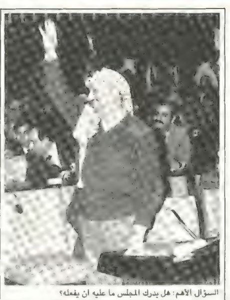
واذا كانت اطراف الخلاف الفلسطيني ترى في مجرد انعقاد المجلس الوطني او عدم انعقاده اخطرما يواجه القضية الفلسطينية في هذه المرحلة، فانه ليؤسفني الا اشارك اولئك الناس هذا التوجس من هذه الناحية، اعني اجتماع المجلس او عدمه او اجتماعه في هذه العاصمة او تلك. ذلك انني اعرف ان ازمة المنظمة او ازمة ثورة الشعب العربي الفلسطيني لتحرير فلسطين كل فلسطين لم تكن ولا يمكن ان تكون في مستوى محاولات اخضاع هذا الفصيل او هذه المجموعة لارادة الفصيل او المجموعة الاخرى او هذه الدولة او تلك، او ان الاجتماع ينعقد في هذه المدينة العربية او تلك. ذلك ان سر الأزمة، انها ازمة استراتيجية الطبيعة والاساس افرزت على هوامشها اثاراً جانبية كثيرة، شغلت بها الفصائل والحكومات، أو وجدتها مناسبة لتشغل بها عن حقيقة الازمة وطبيعتها واتجاهاتها.

لذلك وحتى اصل من هذا البحث الى الموضوع الاساس، فلا مفر لي من ان استعرض وبسرعة مجموعة من الحقائق والاحداث التي ادارت الازمة او اثرت فيها او استثمرتها او حركتها لتزداد استعارا، لتكون هذه الأزمة محرقة المنظمة ومدفنها في نفس الوقت، وليكون من عجز المسؤولين في المنظمة والفصائل المعنية عن ادراك ابعادها، الغدر للمتخاذلين والحجة لليائسين والفرصة للمتآمرين.

حقائق كشفت عن نفسها

لقد عاشت الأمة العربية ما يزيد على عامين وهي تقلق على المنظمة وقواها، منذ حصار بيروت حتى الآن. كانت كل آمالها ان يكون بوسع المنظمة ان تهزم الحصار الصهيوني وان تنقذ وجودها المستهدف بين ما استهدفه الصهاينة من دخول لبنان وحصار بيروت وتحافظ على قدرتها على الاستمرار في قيادة نضال شعب فلسطين العربي الى النصر والتحرير.

غير ان دخول القوات الصهيونية ارض لبنان، قد فرض وكشف حقائق خطيرة على الساحة الفلسطينية وعلى طبيعة العلاقة بين القوة السورية الموجودة في



السؤال الأهم: هل يدرك المجلس ما عليه ان يفعله؟

لبنان وقوى المنظمة وبين قوى المنظمة ذاتها. كما تكشف حصار بيروت عن عدد من المشاكل الفكرية والنفسية والسياسية والعسكرية لم يكن يقدر لها ان تمر كأن لم تكن.

١ ـ فالقوات السورية وعلى الرغم من كل التاكيدات التي اعطتها قيادتها للمنظمة عبر اشهر ستة من الحشد الصهيوني على حدود لبنان الجنوبية، بانها بسيطرتها على المناطق الجبلية، ستكون الضمان لقوات المنظمة من ان يغدر بها او ان تتعرض لمذبحة تنهيها. فكان الهجوم الصهيوني على المناطق الجبلية يتقدم تقدما يقابله سلسلة من الانسحابات السورية مكنت القوات الصهيونية من ان تشق طريقها الى بيروت دون ادنى مقاومة. وبخلاف جميع التأكيدات الخطية وغير الخطية. فتعرضت هكذا قوى المنظمة لاخطار كانت اكبر من استعداداتها ومن قدراتها.

٢ ـ وقوات المنظمة التي كان يفترض فيها ان تصمد اكثر ولا سيما حول المخيمات الفلسطينية في الجنوب قد انسحبت في اكثر من حالة انسحابات غير منتظمة او مبررة، لانعدام دور الاركان العامة، فكشفت بذلك ظهور الفلسطينيين في المخيمات، وتركت الباب مفتوحاً امام التفسيرات السلبية حول قدراتها وامام احباط جماهيرها من فلسطينيين ولبنانيين. فكان الانسحاب الى بيروت عنصراً آخر سهل مهمة العدو الصهيوني ووصوله الى اطراف بيروت الجنوبية.

٣ ـ اما حصار بيروت التاريخي، فلقد اعطى صورة رائعة من البطولة والقدرة على الصمود مع شعب بيروت العربي الباسل حيث صمد الجميع صمودا تاريخيا عظيما لا ينسى.

غير ان هذا الصمود العظيم الذي استمر ثمانين يوماً، لم يكن ليكتب له نهاية تختلف كثيراً عن النهاية التي انتهى اليها بالخروج من بيروت، طالما ان الحكومات العربية، قد اختارت التفرج على المقاتلين والتصفيق لهم دون ان ترى في احتلال بيروت الذي استهدفه الحصار، خطراً على كل عاصمة عربية غيرها، وطالما ان القوة النظامية الاساسية والمهيأة للقتال، قد اختارت الانسحاب الى البقاع اللبناني المحاذي لاراضيها، مخلفة وراءها وحدة عسكرية تصرفت على مسؤوليتها ببسالة لا تقل عن بسالة الآخرين.

اننا نعرف ان النصر في اي معركة هو علاج كل الاخطاء التي تقع في المعركة، وهو الضماد الذي يوقف النزيف، ويعطي العافية للمنتصر وللمقاتلين من اجل النصر. غير ان الهزيمة هي التي تفتح الباب واسعاً على المحاسبات الدقيقة وعلى سوء الظن، وعلى التفسيرات السلبية، كما ان تأخر النصر وضخامة التضحيات هو الذي يسمح للمهزوزين والانتهازيين ولليائسين والمستسلمين ان يجدوا اعذارهم، بالحفاظ على الارواح والممتلكات وعلى الكرامات، ولا سيما اذا حملت الحرب للمدنيين اعباء لهم لم يستعدوا لها نفسياً او تعبوياً.

وهكذا بدت الآفاق لقيادة المنظمة في بيروت مظلمة مكفهرة، وهكذا وفي ظل هذا الواقع كان مفتاح الأزمة داخل المنظمة، ومفتاح الأزمة بين قيادة المنظمة ممثلة بياسر عرفات والنظام السوري على وجه التخصيص.

من منطلق البحث عن الاخطاء وتحميل المسؤوليات، فبدأت بذور الانقسام في منظمة فتح، ومن منطلق التأزم بين قيادة المنظمة والنظام السوري، وجد هذا النظام فرصته الثمينة في اعادة منظمة التحرير الى

حظيرته كلياً واسترداد اوراق اللعبة الفلسطينية الى جيبه، فاحتضن المنشقين، ومنذ اللحظة الاولى وتبناهم وقال في فتح الفصيل الرئيس في المنظمة، قول هؤلاء المنفصلين، وتعاطف معهم بل شجعهم، ووفر لهم من القوة ما لا يملكون، واتاح لهم ان يصلوا الى الراي العام العربي والفلسطيني ما لم يتح للمنظمة كلها وعلى مدى تاريخها النضالي كله شيء منه.

كان هذا الذي حصل مناسبة جيدة لكل الفصائل التي طالما شكت من «تفرد فتح ومن تفرد ياسر عرفات»، ومن بقائها اسيرة حجمها الاصغر في المنظمة وبالتالي في قيادتها، واسيرة عقدتها في انها لن تكون يوما الفصيل الاكبر وبالتالي الفصيل القائد في المنظمة.

وجدت هذه الفصائل في كل ما حصل فرصتها الجدية للانقضاض على صيغة المنظمة القائمة واحلال صيغة جديدة تحل محل الوضع الذي ما زال عرفات يستند اليه ويكتسب شرعية قيادته تحت عنوان «استعادة الحياة للمؤسسات الديمقراطية للمنظمة وانهاء حالة التفرد والتسلط ومحاكمة المسؤولين عن اخطاء الماضي التي اوصلوها الى درجة الخيانة للقضية الفلسطينية، حين دمغوا القيادة (اليمينية) لعرفات بانها تسير في المنهج الصهيوني الاميركي الاستسلامي الذي يستهدف مركز دولة الصمود الاولى في وجه الامبريالية الاميركية والصهاينة وخططهم العدوانية على الوطن العربي» - ويعنون بذلك سورية - «الحليفة الدائمة للثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير والحريصة على تصعيد النضال الفلسطيني ضد هذه المخططات وضد الوجود الصهيوني في فلسطين»... كذا!!

تعالوا نناقش اقوالهم

واذا كنا نعلم كما يعلم كل المطلعين الكثير مما اشير اليه في اسباب الانقسام من عاهات وعيوب، سواء في صفوف الفريق الاكبر والاهم «فتح»، او في صفوف غيره من الفصائل، فاننا لم نكن نسمح حتى لفكرنا التحليلي ان يصل الى اتهام فريق مثل فتح او قيادته بالخيانة، كما لم نكن نسمح لفكرنا لتوجيه تهمة الخيانة الى اي فصيل عامل على تحرير فلسطين.

ومع ذلك فطالما ان المنشقين وحلفاؤهم قد اخذوا على فتح بقيادة ياسر عرفات، وبالتالي المنظمة بقيادة ياسر عرفات انهم تخلوا عن ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية، بتوجههم الحثيث نحو الحلول السلمية (الاستسلامية) وانهم يسيرون في مخطط مرسوم لانهاء القضية من خلال اي حل يمكن ان تقترحه اميركا نتيجة لمبادرة ريغان او غيرها من المبادرات فاننا نملك ان نوجه سؤالا اليهم ينبع من صميم ايماننا بان القضية الفلسطينية هي في الجوهر والاساس قضية تحرير فلسطين، كل فلسطين وليست مجرد حرية تقرير واقامة (دولة فلسطينية) على ارضها «محذوفة منها ال التعريف التي تعني الدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني، فنقول: مَن من هؤلاء رفض قرارات مؤتمر القمة في فاس او المبادرة السوفياتية التي تدعو الى مؤتمر دولي تحضره الدول الكبرى الخمس اضافة الى اطراف النزاع في المنطقة اي المنظمة ودولة الصهاينة وسورية والاردن ومصر،

ومن اجل ماذا؟ من اجل تنفيذ قرارات الامم المتحدة التي صدرت بعد هزيمة ١٩٦٧ وبعد حرب تشرين؟!

هل خرج أحد منهم على هذا الاجماع الذي يصب في قناة الاعتراف بدولة «اسرائيل» على ارض فلسطين وتامين حدودها وضمان استمرار بقائها؟

ماذا نسمي هذا اذن؟؟ هل هو تكتيك نستعمله في اللعبة الدولية ومواجهة الخطط الاستعمارية والصهيونية؟؟ وعلى من يجوز هذا الكلام؟

نحن نفهم وبكل بساطة ان هنالك فرقا بين مفاوضات تستفرد فيها الولايات المتحدة ودولة الصهاينة الدول العربية والمنظمة. ومفاوضات يكون فيها وزن الاتحاد السوفياتي والدول الكبرى قائماً بجانب الولايات المتحدة ولا سيما ان الاتحاد السوفياتي والصين - على الاقل - ترى انسحاب الصهاينة من كامل الارض التي احتلوها في حزيران ١٩٦٧. ولكننا نفهم ايضا انهم مجمعون على ان اي

اذا كان مأخذ المنشقين على فتح بقيادة عرفات انها تسعى للحلول الاستسلامية، فمن منهم مع تحرير كامل فلسطين .. ولماذا لم يرفضوا قرارات فاس والمبادرة السوفياتية التي تصب في قناة الاعتراف بـ«اسرائيل»؟!

كلام عن تحرير شبر واحد من دولة الصهاينة قبل تلك الحرب غير وارد ومرفوض. فكلهم يرى في دولة الصهاينة دولة جديرة بالبقاء وبالاعتراف بها وبتامينها على حدودها.

اذن فقضية الخروج على الميثاق والذي استدعى اتهام قيادة المنظمة التي يراسها عرفات بالخيانة او ما يشبه الخيانة، هو خروج مشترك بين هؤلاء دون تمييز، والخلاف بينهم - ان وجد - خلاف فني وتكتيكي وليس خلافاً جوهرياً.

كل هذا يحول الجزء الاكبر والاهم من اسباب الازمة مع فتح وياسر عرفات مصطنعاً ويفتقد الجدية.

ماذا يريد الطرفان ؟

اذن وبعد كل هذا، ماذا يريد المنشقون وحلفاؤهم سواء كانوا في الحلف الديمقراطي او الحلف الوطني؟ بل ماذا يريد النظام السوري؟

ومن ثم ماذا يريد ياسر عرفات من عقد المجلس الوطني الفلسطيني بعد كل المحاولات والمساومات والظروف التي تعقدت من حول المنظمة وفصائلها.

وبعد كل ما قامت به القوى العربية والدولية الصديقة والمعادية من جهود وما مارسته من ضغوط بمختلف الاتجاهات ولمختلف الاغراض؟

في تقديري ان ما يريده المنشقون والذي يتلخص بالعمل على اعادة صياغة منظمة التحرير بشكل يصفي ما يسمونه بالتيار «اليميني»، واستبدال تحالف فتح بتحالفات المنشقين وتوجهاتهم، ثم كسر احتكار سيطرة فتح على الموارد المالية للمنظمة، وسحب الحق الذي يتمتع به «ابو عمار» في هذا المجال، ثم ربط الاستراتيجية الفلسطينية بخيوط الاستراتيجية السورية والليبية، وكذلك ارتباطها بالمنظومة الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفياتي، كل هذه الاهداف تلتقي كل الالتقاء بالموقف السوري ومطالبه. فالسوريون يعلمون عن المنظمة وعن قيادة عرفات كل ما يعلمه المنشقون، بل ربما اكثر بكثير، ومع ذلك فانهم لم يفتحوا ازمة جدية والى المستوى الذي تطورت اليه، الا بعد ان اصطدمت ارادتهم بارادة عرفات... في محاولتهم ان يصادروا القرار الفلسطيني او ان يستعيدوه بعد ان ظهرت على تصرفات عرفات اعراض رغبة عنيفة في ان يستقل بارادة المنظمة وبتسييرها ووضع استراتيجيتها، ولا سيما بعد الدخول الصهيوني الى لبنان ومحاصرة بيروت والخروج الفلسطيني منها، وتوجهه الى موازنة القوى المؤثرة بشكل لا يجعل المنظمة او قرارها مرهونا باتجاه واحد يعرفه عرفات ويعرف ابعاده.

لذلك فان مطلب اسقاط عرفات وانهاء دوره ودور فتح والقوى التي يتحالف معها او يستند اليها في المنظمة، تحت عنوان «وحدة المنظمة وتصحيح اتجاهاتها»، يلتقي التقاء مباشرا واكيدا مع المطلب السوري. خصوصا وان استراتيجية السياسة السورية تستهدف بوضوح ان تتحول سورية الى القوة النافذة والفعالة في المشرق العربي، او ان تظهر كذلك، فتكون هكذا الطرف الذي تتوجه اليه ابصار الاعداء والاصدقاء بجانب دولة الصهاينة، ولا سيما حين يكون المجال مجال بحث في ترسيم الخريطة السياسية الجديدة للمنطقة العربية شرق المتوسط.

ان خروج الورقة الفلسطينية من جيب النظام السوري يعني ان اهم قضية في الشرق الاوسط، تشغل العالم وتقلقه، غدت في ايد اخرى. وهو لا يستطيع ان يسترد قدرته على المشاركة في صنع مستقبل المنطقة كفريق اهم الا اذا استعادها او اذا حرك حربا مهمة كتحرير الجولان مثلا. لذلك كانت حركة الانشقاق حركة متوافقة تماما مع المطلب السوري، ان لم تكن قد جرت في الاساس لهذا الغرض. وهي التي استهدفت ايقاع عرفات والمنظمة في متاهة بدات بطرده من سورية ولم تنته حتى اليوم. فتحطم جزء كبير وهام وخطير من الثقة التي اكتسبتها المنظمة في الوسط الفلسطيني وفي الاوساط الدولية، وخسرت وقتا ثمينا في مرحلة كان العدو ومن ورائه الولايات المتحدة يحسون براحة كبيرة تمكنهم من ان يعيدوا النظر في خططهم الفلسطينية والشرق اوسطية على ضوء المستجدات والازمات الفلسطينية لا سيما بعد ان تجردت المنظمة من معظم سلاحها وخرجت من كل الاراضي المحيطة بالكيان الصهيوني، ◄

سواء بالخروج الجسدي او بالخروج الواقعي، حين لا يتاح لعناصرها الموجودة على ارض كارض سورية ان تطلق رصاصة واحدة باتجاه العدو او عبور الحدود لاداء مهمة قتالية مهما تواضعت.

اذن عرفات والحالة هذه يهمه بقاء فتح الفصيل الاكبر والاهم ويهمه بقاء المنظمة كاطار واسع يجنبها الاتهام انها غدت فتحاً باسم المنظمة ولكن بقيادة فتح وبقيادته هو.

ويهمه ان تستعيد المنظمة مركزها الادبي الذي تعرض لخدوش بل لجراح كثيرة.

ويهمه ان يحافظ على قدر من الالتزام الديمقراطي الذي لا يطغى على السلطة الفعالة للقيادة. ولا على سلطتها المالية.

ويهمه ان لا يدفع به خصومه الى ان يتعسكر مع اي من المعسكرات التي تتوزع الدول العربية. كما يهمه ان يحافظ على قدر واسع من التنسيق والتفاهم مع الاتحاد السوفياتي حتى ولو كان الحزب الشيوعي الفلسطيني يقف في الجانب الآخر.

ويهمه ان يحافظ على ارتباط جماهير الشعب الفلسطيني ولا سيما في الأراضي المحتلة، من كان منه مقاتلا حاملا السلاح او من كان باحثا عن الحلول السريعة باي ثمن. بل حتى ولو كان الثمن الاستسلام.

ويهمه اخيراً ان يجد للمنظمة موطيء قدم على الأرض الاردنية التي خرج منها قبل اربعة عشر عاما، حيث تقيم اكبر واهم مجموعة من ابناء فلسطين منذ عام ١٩٤٨ و١٩٦٧ حتى اليوم، ذلك ان في الأردن منجم طاقات فلسطينية، يصعب تجاهله او استبداله.

امام هذه الارادات المنسجمة حينا والمتناقضة احيانا. هل يستطيع عرفات بعقد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان ان يحقق كل هذه الاهداف؟ وان كان ذلك ممكنا او كان بعضه ممكنا، فباي ثمن؟

نظرة للوضع العربي وخصوصية الأردن

ان محاولة التعرف على ما تريده الحكومات العربية، ولا سيما المحيطة بالأرض المحتلة او القريبة منها، يساعد ولا ريب على الفهم ولكن الحديث هنا طويل طويل. لذلك سابرز بعض النقاط الاساسية:

١ ـ دور مصر العربي والفلسطيني انحسر بل انعدم في اعقاب معاهدات كامب ديفيد، وبعد فشل المحادثات بين المصريين والصهاينة حول تنفيذ النصوص الخاصة بالحكم الذاتي للفلسطينيين من تلك المعاهدات. تولى انور السادات تقديم النصائح للفلسطينيين وللعرب بان يبادروا هم كما بادر الى «احراج» الصهاينة والاميركيين بطرح مشروعهم هم للسلام وللحل السلمي. وذهب السادات وجاء حكم جديد بقيادة حسني مبارك. حسني مبارك لم يكن صاحب الزيارة المعروفة لتل ابيب والقدس ولم يكن ممثل مصر في معاهدات كامب ديفيد. غير انه ورث المعاهدات واهلها والمنتفعين بها والسياسات التي سبقتها واعقبتها، ولا سيما سياسات التعاون الحميم مع الولايات المتحدة والانفتاح الاقتصادي ومعاداة الاتحاد السوفياتي، اضافة الى تطبيع العلاقات مع الصهاينة. كما ورث سيناء محررة بموجب المعاهدات من الوجود الصهيوني على ارضها باستثناء طابا في رأس سيناء الجنوبي. وتجميد كامل لمحادثات وممكنات الحكم الذاتي.

الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان اعطى حسني مبارك فرصة ذهبية، لكي يعتبر هذا الاحتلال اخلالا صهيونيا بالتزامات المعاهدات واحراجا لمصر في التزاماتها العربية، فسحب سفيره من تل ابيب ولا يزال حتى اليوم.

والايغال في الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية وقطاع غزة، قضى على فرص اقامة حكم ذاتي فلسطيني في الأراضي المحتلة بعد حرب عام ١٩٦٧ وقد اعتبره اخلالا آخر من جانب الصهاينة بالتزاماتهم بموجب معاهدات كامب ديفيد. وقرار نقل العاصمة الصهيونية من تل ابيب الى القدس اعتبره امعانا في الاصرار الصهيوني على تجاهل التزاماتهم بموجب تلك المحاولة. ثم تمسكهم بطابا ورفض تسليمها للمصريين. جاء دليلا آخر على عدم التزام الصهاينة بالمعاهدات.

خروج الورقة الفلسطينية من جيب دمشق يعني الكثير.. ولذلك كانت حركة الانشقاق متوافقة تماماً مع المطلب السوري ان لم تكن قد قامت في الأساس لهذا الغرض!



اذن فلماذا يلتزم هو بها، وقد عزز سحب سفيره بمواقف معلنة تشجب كل هذه الممارسات وتؤكد ان سحب السفير سيظل قائما طالما ان الدولة الصهيونية مستمرة في تجاهلها لالتزاماتها المشار اليها. وانتقل من هذا الموقف الى توجه نحو موقف عربي يعبر فيه عن استمرار التزامات مصر تجاه الأمة العربية والقضايا العربية على الرغم من معاهدات كامب ديفيد. وعادت الصحافة المصرية تشير الى دولة الصهاينة بانهم اعداء تهاجمهم على كل سياستهم في فلسطين وخارج فلسطين. عادت مصر تؤكد عروبتها وتؤكد استعدادها لممارسة دورها، فتابعت سياسة التعاون مع العراق في معركته التي يخوضها ضد العدوان الايراني. وعادت تتخاطب مع منظمة التحرير بالسر والعلانية، ووقفت موقفا متقدما اثناء حصار المنظمة في منطقة طرابلس وعرضت على عرفات مواقف ايجابية وهكذا في محاولة لاذابة جدار الجليد وتمهيدا لعودة المياه الى مجاريها بينها وبين الدول العربية. اوفدت الكثير من المبعوثين واستقبلت الكثير من المبعوثين العرب غير ان العلاقات الديبلوماسية ظلت مقطوعة حتى اعادها الملك حسين بين الأردن ومصر في الشهر الماضي.

ما اظن ان بوسع مصر ان تتجاوز في مواقفها الحدود التي رسمتها لنفسها حتى الآن باي مستوى جدي، ذلك انها وعلى الرغم من تجميد العلاقات الرسمية مع الصهاينة في ادنى الحدود، فإن معاهدات كامب ديفيد تظل تمثل الشبح الرهيب الذي يلاحق مصر ويهدد امنها واستقرارها اذا ما اختارت خياراً يلغيها بالفعل او بالنية.

٢ ـ اما الموقف السوري فقد اوضحناه من قبل، وما نخال ان جديداً مفيداً يمكن ان يضاف اليه.

٣ ـ اما لبنان فان احداثه الدامية منذ ١٩٧٥ حتى اليوم، قد انهت وجود الدولة بشكل فعلي، وانعدم اثرها حتى على ارض لبنان، فكيف اذا شئنا ان نحلل دورها العربي او موقفها العربي. بالتاكيد لن نحصل على شيء يضاف الى ما يعرفه الناس جميعا، باستثناء ان عوامل الازمة اللبنانية تشتمل على العامل الفلسطيني الذي ما يزال حيا، بالمواقف اللبنانية الايجابية والسلبية على حد سواء.

٤ ـ اما دور الأردن ومواقفه، فلا بد ان تفهم ضمن مجموعة من الحقائق الاساسية:

أ ـ ان الأردن هو البلد العربي الأول في احتضانه لاكبر مجموعة من ابناء فلسطين الذين حملتهم الهجرات المتتالية اليه قبل وبعد ١٩٤٨ الا كلاجئين ومهاجرين فحسب، ولكن كمواطنين يملكون كامل صفات المواطنة.

ب ـ والأردن هو البلد الذي قامت بينه وبين الجزء الشمالي الشرقي من فلسطين (الضفة الغربية) وحدة عاشت بين ١٩٥١ حتى ١٩٦٧ وكانت مؤهلة لان تعيش طويلا، بل ان تنمو كنموذج وحدوي حقيقي فيه من الهنات كثير ولكن فيه من الايجابيات الأكبر والاكثر والأهم.

جـ ـ الأردن هو البلد العربي الذي يواجه دولة الصهاينة على حدود تقارب ستمائة كيلومتر من الأرض، جزء كبير منها يكاد يكون خاليا من السكان، لذلك فهو معرض تعرضاً خطيراً للاختراق.

د ـ والاردن ما زال في البرنامج الصهيوني، كارض «لاسرائيل»، يتطلع اليه الصهاينة باعتباره ارضاً يتوجب عليهم تحريرها. فيها متسع لكل يهود العالم للسكن والاقامة والتعمير.

هـ ـ واخيرا فان الاردن يقع ايضا في المخططات الصهيونية القريبة المدى والتي لا تتردد السياسات الاميركية عن اعتباره بلداً يمكن ان يكون وطناً بديلا للفلسطينيين عن فلسطين، طالما انه يحمل على ارضه نصف سكانه او اكثر من نصفهم من ابناء فلسطين. وطالما ان هنالك متسع فيه لاستيعاب الكثيرين من ابناء فلسطين المشردين في العالم العربي التواقين الى (وطن قومي) لهم. والأمر قليل الكلفة، فهو لا يتطلب اكثر من تغيير سياسي يسمح بذلك او يؤدي الى ذلك، وبعض المال للتنمية وتسهيل سبل العيش فيه. وبعد ذلك تدفن القضية الفلسطينية ويُطوى ملفها الى الأبد.



و ـ اضافة لمجموعة الحقائق السابقة لا بد من الملاحظة في المقابل ان الاردن الذي انهى مرحلة وجود المنظمات الفلسطينية فوق ارضه بما رافقها من اضطراب عميق في كل مفاصل حياته من عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٠، يشعر اليوم بأن انتهاء تلك المرحلة، كان نهائيا، ولا سبيل الى تكراره والعودة اليه. وان كان لا يريد ان تظل احداث تلك المرحلة ولا سيما احداث حزيران وايلول ١٩٧٠ عقدة لا تحل وازمة نفسية لا يمكن تجاوزها. على العكس فلقد عبر عن رغبة اصيلة في تجاوزها، والتوجه الى المستقبل بآمال عراض من ضرورة التعاون الواسع في سبيل انقاذ ما يمكن انقاذه من ارض الضفة الغربية.

ز ـ وقد زادت عناية الأردن بهذا الأمر في مناسبتين:
١ ـ مناسبة طرح الأردن كوطن بديل للفلسطينيين.

ب ـ ومناسبة طرح ريغان لمبادرته التي تشتمل على دور الاردن في البحث عن حل تفاوضي مع «اسرائيل» من اجل (انهاء النزاع).

حـ ـ ولعل الأزمة التي واجهتها المنظمة في لبنان ومحاصرة بيروت وفي النهاية معركة نهر البارد والبداوي وطرابلس وخروجهم الثاني، ومن بعد الانقسام الذي وقع في صفوف فتح ومواقف النظام السوري، قد ابرزت فرصاً واسعة امام الاردن لاعادة الحوار الجاد على طريق البحث عن صيغة لمستقبل العلاقات الأردنية الفلسطينية.

ط ـ ان الأردن بطبيعة ظروفه الخاصة، ظروف الحكم، وظروف التكوين الشعبي فيه، وبطبيعة العلاقات التي قامت بين الحكم والمنظمة بفصائلها المختلفة لا تسمح له بان يفكر باي قدر من الجدية والمسؤولية ان يحاول ان يكون له تأثير في تكوين الراي او القرار الفلسطيني. سواء اكان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان او في اي مكان آخر. ولا سيما بعد ان كانت محاولة الحكومة السورية المباشرة وغير المباشرة للهيمنة على هذا الراي وذلك القرار السبب المباشر لهذه الأزمة الخطيرة في حياة المنظمة، وضعتها ووضعت القضية الفلسطينية على حافة الانفجار الكامل والاندثار.

اذن ليس من مصلحة الأردن ولا بمقدوره، ان يتدخل في القرار الفلسطيني، خصوصاً وانه ليس له بين فصائل المنظمة فصيل يعبر من خلاله عن رايه ووجهات نظره، لتنتقل الى منطقة القرار وصنعه. بل ان له مصلحة مباشرة ومرئية في ان ينعقد المجلس الوطني الفلسطيني على ارضه وان لا يتدخل فيه ولا يحاول التاثير عليه، فيعطي الفلسطينيين والعرب والعالم نموذجاً حياً على امكان النقيض للموقف والمسلك السوري، الذي قاد المنظمة الى هذا الموقف التي ما زالت تتعثر فيه.

ي ـ والأردن وان كان يرى ان المنظمة، لم تعد منظمة مسلحة، تثير مخاوفه، كما كانت من قبل في لبنان. فانه يرى في المنظمة اليوم وبالدرجة الاولى قوة سياسية تملك فرصاً واسعة للعمل السياسي وخصوصاً العمل التفاوضي. ويمكن ان تستقر على ارض الأردن بهذه الصفة، ويمكن ان تنسق جهودها معه، يعزز مركزها وتعزز مركزه. ولكنه صعب عليه ان يتصور عمان هانوي الفياتنام او هافانا او نيكاراغوا اميركا الوسطى. ربما كان الاردن مؤهلا لقبول الكثير من الفلسطينيين المدنيين وحتى المسيسين منهم، ولكنه صعب عليه ان يقبل عسكرة المقاتلين من ابناء فلسطين على ارضه. ذلك ان شيئا من هذا ولو تطورت الاوضاع النفسية الى قبوله نظريا، فان له نتائج محسوسة ومباشرة على الصعيد العسكري وصعيد المواجهة بين الأردن ودولة الصهاينة، لا يملك الاردن امكاناتها. مما يجعلها مستحيلة القبول عليه.

ك ـ والأردن وبرغم النفس الجديد الذي بدا التعبير عنه على لسان الملك حسين برفض كامب ديفيد والدخول فيه في حينه، ومن ثم اعلانه المتكرر كرد فعل على تجاهل اميركا لالتزاماتها تجاه العرب عن فقدان الولايات المتحدة لمصداقيتها والانحياز الى جانب الصهيونية، مما جعلها عاجزة عن ان تكون وسيطا نزيها في اي حل او جهد يبذل لحل المشكلة الفلسطينية ودعوته الى عقد مؤتمر دولي يحضره الاتحاد السوفياتي ومنظمة التحرير والدول العربية المعنية، لكي لا يكون المؤتمر تحت هيمنة دولة واحدة قوية هي الولايات المتحدة الاميركية.

اقول ان الاردن وبرغم هذا النفس الذي يمثل تحولا في غاية الاهمية على مستوى الموقف العربي عموما، فانه لا يبدو انه قطع الأمل نهائياً من امكانات حل وسطي تنادي به اميركا وتقنع به «اسرائيل»، ويلتقي مع آمال اليائسين من ابناء الضفة الغربية ويريح الدول العربية التي (انهكتها) العناية بالقضية الفلسطينية وتكاليف هذه العناية!!

ماذا سيبحث المجلس.. وأين الحل؟

بعد كل هذا هل بوسع هذا الاجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني ان يعيد للمنظمة قدراتها ووحدتها ووهج الأصالة في اهدافها؟

ان فصائل المنظمة بمختلف اجتهاداتها، تتصارع في الواقع على مراكزها واوزانها في المنظمة، اكثر بكثير مما تتصارع على اختيار الطريق السليم الذي يليق بحركة ثورية تحريرية تحمل اعباء هائلة مما يتطلبه الصراع مع الصهاينة والولايات المتحدة الاميركية.

وهي مشغولة بهذا الصراع عن المهمة الكبرى «تحرير فلسطين» بسبب من الاحباطات الكثيرة على الصعيد العربي الرسمي وربما الشعبي، اضافة الى الاحباطات على صعيد النضال الفلسطيني ولا سيما الخروج من لبنان بعد بيروت وطرابلس. وربما بسبب اكبر من كل ذلك شعورها بانها لا تملك ان تتجاهل ان هدف تحرير فلسطين ليغدو كل يوم ابعد من اليوم الذي قبله بمسافات طويلة.

انني لا اعرف برنامج عمل جلسة المجلس الوطني الفلسطيني، ولكنني اعلم ان اي برنامج يوضع مهما اتقنت نصوص بنوده، فانه لا يستطيع ان يقفز فوق كل احداث المرحلة التي سبقته او يتجاهلها، وان تجاهلها فان الجمع الذي سيحضر لا يمكن الا ان يفتحها. هذا مؤكد في رايي. غير انني اتساءل الى اين يصل النقاش في هذه القضايا؟ ايصل الى اللباب ام يتوقف عند الحديث عن قصص الخلاف وتفاصيلها والمسؤولين عنها وما ارتكبوا من اخطاء او جرائم؟ هل تجد المنظمة والمسؤولين فيها والاعضاء الذين يشكلون نصاب العضوية الحاضر الجراة على فتح قضية معنى وجود المنظمة واغراضه ومدى ما استطاعت وتستطيع ان تفعله في ظل واقع معين تحولت اليه من منظمة ثورية تحريرية الى شبه حكومة او حكومات مسيسة.

هل تستطيع المنظمة بقياداتها المجربة الخبيرة، وباعضاء مجلسها الوطني ان تطرح تساؤلا عما اذا كان منهج المنظمة على مدى السنوات العشر الماضية، منهجا جاداً على طريق تحرير فلسطين وفق ما يحكم به الميثاق؟ ام هل كانت جميع فصائل المنظمة متفقة على منهج استراتيجي وخطط تكتيكية، تؤدي بالمنهج الاستراتيجي الى الانجاز؟ ام ان كلّا منها كان همه الأول منصبا على تامين مصالح الفصيل ودعم سياسته وتجنيد عناصره وتوفير ما يلزمهم من مال، وتنظيم عمليات مواجهة الخطط الصغيرة والكبيرة للفصائل الاخرى والاستعانة بهذا النظام او ذاك من الانظمة والحكومات العربية، وتوسيط الدول الكبرى

لترجيح كفة او موقف على آخر؟

انني على مثل اليقين بأن الكثيرين من اعضاء المجلس قد ملّوا هذه الاجواء وحتى الذين يأتون متحمسين الى اجتماع المجلس، لا يستطيعون ان يخفوا عن قيادات المنظمة مدى الاحباط الذي يشعر به الشعب العربي الفلسطيني في المناطق المحتلة، سواء كانت القطاعات المتصدية للعدو وخططه والمقاتلة في سبيل تحرير وطنها، او كانت ساكتة غير مبالية او كانت متباكية يائسة مستسلمة.

لا يستطيعون اخفاء حقيقة الاحباط الذي تشعر به جماهير الامة العربية، بجانب، اشفاقها من ان تكون الظواهر التي افرزتها هذه المنظمة على مدى السنين الأخيرة، بداية النهاية لا لقائد معين بالذات ولا لفصيل بالذات ولا للمنظمة ككل ولكن ان تكون بداية نهاية ثورة فلسطين التحريرية، ولو بقيت المنظمة او المنظمات.

ان غياب اي فصيل او تحالف من الفصائل عن اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني هذا، هو ظاهرة سلبية، ولكنها لا يمكن ان تكون قاتلة للمنظمة. واختلاف الراي في داخل المجلس الوطني حول القضايا الصغيرة والكبيرة، لا يمكن اعتباره خطراً لا تستطيع المنظمة ان تصمد له وتتعافى من بعده.

ولكن الخطر القاتل حقاً اذا وصل المجلس الوطني ووصلت معه المنظمة الى الياس من تحرير الوطن باكمله والبحث عن الحلول الممكنة، سواء أكانت معروضة عليهم او كانت في حدود الامكان، فتتوجه اليها المنظمة او تبحث عنها او تعمل من اجلها.

ان الحلول الممكنة جميعاً، لا تكون ممكنة الا اذا توافقت مع طبيعة معادلة القوى السائدة في الجانب العربي وبمواجهة القوى المعادية، صهيونية كانت او صهيونية وامبريالية.

ان الحلول الممكنة محكومة بمقاييس القوى ومحكومة بالمقدرة على الادراك ان الأوطان لا تسلم ولا تباع ولا يساوم عليها، حتى ولو كان ثمنها السلام. هكذا فهم الصهاينة معنى الوطن الذي احتلوه بالقوة والبغي. فكيف نحافظ نحن على فكرة الوطن وعلى مبدأ تحرير الوطن الفلسطيني؟

ان خروج المنظمة بتأكيد التزامها بقضية تحرير فلسطين كل فلسطين، ولو استمر النضال مئات السنين، ورفض كل مساومة او بيع او تنازل او اعتراف للعدو بحقه في انشاء وطن له على ارض فلسطين التزاماً نهائياً، ولو اقتضى ذلك انهاء كل الاطارات العلنية للمنظمة وفصائلها والعودة الى منطق الثورة التي يقوم بها شعب صغير في وجه عتاة الارض وجبابرة القوة. هو وحده الموقف الذي ينقذ الثورة ولا اقول المنظمة، وينقذ القضية الفلسطينية ذاتها، حتى ولو احتاج النصر فيها الى مئات السنين.

وحتى لا تظل الثورة الفلسطينية ثورة شعب صغير، وحتى يختصر الزمن، وحتى تنجز مهمة التحرير في وقت ابكر من كل تفاؤل المتفائلين، فلا بد من ان تتحول الى ثورة عربية بكل ما تعنيه كلمة عربية، سواء في سعة قواعدها وقدراتها او في حشد طاقات هائلة منتشرة على اربعة اركان الارض، او بالاستقاء من النسغ الاصيل الذي يغذيها وباستمرار نخوة ورجولة وصموداً وتصميماً، ويجنبها خطر الانحدار الذي يفرزه التقوقع.□

لأنه يمثل عروبة فلسطين .. واسلامها

الحاخام كاهانا يعرض شراء المسجد الأقصى بـ"هدوء" وإلا.. سينسفه!

من جديد يتعرض المسجد الاقصى لمحاولات تخريبية على يد الكيان الصهيوني، لكن المحاولة الجديدة تأخذ طابعاً رسمياً هذه المرة، وتحاول ان تتخفى وراء ذريعة «حماية المسجد من اعتداءات المتطرفين الصهاينة». غير ان الهدف الحقيقي من وراء تمركز القوات الصهيونية داخل الحرم القدسي الشريف قد توضح من خلال رفع العلم الصهيوني وتعليق صورة رئيس الكيان الصهيوني حاييم هيرتزوغ بالاضافة الى المضايقات التي يفرضها الجنود على المصلين بحجة تطبيق الاجراءات الأمنية.

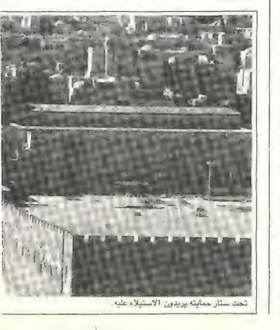
لقد كان الاضراب السلمي الشامل الذي دعا اليه المجلس الاسلامي الأعلى في القدس المحتلة يوم السبت ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، احتجاجاً على الانتهاكات الصهيونية للحرم القدسي الشريف، مؤشراً الى خطورة المخططات الصهيونية ضد هذا الصرح الاسلامي، وهي ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها المسجد الأقصى لمثل هذه العمليات العدوانية، التي بدأت تأخذ في الآونة الأخيرة طابعاً خطيراً. و«الطليعة العربية» في التحقيق التالي تحاول ان تكشف الجذور والأهداف البعيدة للمخططات الصهيونية:

عندما تأكد الحاخام مائير كاهانا رئيس حركة «كاخ» الصهيونية والعنصرية المتطرفة من فوزه في الانتخابات النيابية العامة التي جرت في الكيان الصهيوني في شهر تموز الماضي، كان أول تصريح ادلى به للصحافة وهو يعبر عن ابتهاجه انه «سوف يستخدم حصانته البرلمانية بعد فوزه بمقعد في الكنيست "الاسرائيلي" من اجل ان يصلي في المسجد الأقصى كخطوة اولى لازالة قبة الصخرة والمسجد من موقعهما».

مائير كاهانا نفسه كان قد ارسل في الثالث من شهر ايار الماضي رسالة تهديد الى الشيخ سعد الدين العلمي رئيس الهيئة الاسلامية العليا في الضفة الغربية المحتلة يطالبه فيها «بالموافقة على بيع المسجد الأقصى لليهود»، في حين انذره بالتعرض للقتل في حال اصراره على الرفض. وقد قال كاهانا في رسالته للعلمي بصريح العبارة ان عليه «ان يبيع المسجد الاقصى لمنظمته بمبلغ مليون دينار اردني بالهدوء والكتمان والا تعرض للقتل».

وبالفعل فقد تعرض الشيخ العلمي لأربع محاولات اغتيال من قبل منظمة «كاخ» التي يرأسها كاهانا اثر رفضه الخضوع لهذا الابتزاز.

ورغم ان السيطرة على المسجد الأقصى كانت ـ وما زالت ـ في رأس اهتمامات الحاخام كاهانا منذ ان وصل الى الأراضي المحتلة في مطلع السبعينات مرسلاً من قبل «رابطة الدفاع اليهودية» في الولايات المتحدة الاميركية، فانه يمكن القول بأن الاعتداءات على الحرم القدسي الشريف كانت الهدف الدائم والثابت لدى جميع الحركات الصهيونية بما فيها المنظمات الارهابية الحديثة الولادة واهمها منظمة «تي. إن. تي» التي اعتقل عدد من افرادها في الآونة الأخيرة اثر محاولة نسف سبع باصات عربية في الضفة الغربية المحتلة.



تحت ستار حمايته يريدون الاستيلاء عليه.

المسجد الاقصى: هدف ثابت

ومن المعروف ان محاولات تدمير المسجد الاقصى اتخذت في البداية طابعا فرديا من حيث طريقة التنفيذ، حيث كان اليهودي الاوسترالي مايكل روهان هو اول من حاول القيام بهذه المهمة عام ١٩٦٩، وذلك بعد اقل من عامين على الاحتلال الصهيوني للضفة وغزة وسائر الاراضي العربية المحتلة اثر حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧.

بعد ذلك بدأت هذه المحاولات تتخذ طابعا اكثر تنظيما، وجاءت اول محاولة منظمة على يد يوئيل ليرنر الذي قام بتنظيم عدد من المستوطنين الصهاينة بصورة سرية واعد مخططات عدة هدفها الاعتداء على اماكن العبادة الاسلامية وعلى راسها المسجد الاقصى.

وفي الوقت الذي كان فيه هؤلاء يخططون لتدمير المسجد الاقصى، كانت مجموعة اخرى تخطط لارهاب المصلين والعمل على اغلاق المسجد. وقد قام احد افراد هذه المجموعة ويدعى الين غودمان وهو يهودي من اصل اميركي باقتحام الحرم القدسي وباطلاق النار على المصلين مما ادى الى مقتل وجرح عدد منهم.

بعد بضعة اشهر على هذه العملية الاجرامية تم القاء القبض على نحو ثلاثين يهوديا من تلاميذ المدرسة اليهودية الدينية في مستوطنة «كريات اربع» بعد ان حاولوا دخول الحرم القدسي بالقوة. وبالطبع فقد براهم قاضي المحكمة المركزية في القدس المحتلة بحجة انهم «شبان صغار قاموا بعمل صبياني».

ورغم استمرار هذه المحاولات التي تستهدف المسجد الاقصى وسائر اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية، غير انها بقيت طوال الفترة الممتدة من العام ١٩٧٠ حتى العام ١٩٨٠ بدون نتائج حاسمة. ولكن الامور بدأت تتغير بعد العام ١٩٨٠، حيث تم خلال الاعوام الاربعة الماضية اكتشاف اربعة تنظيمات كانت تخطط لنسف المسجد الاقصى: اول هذه التنظيمات اكتشف في العام ١٩٨٢ وهو معروف باسم مجموعة «لفتا» او «سبط يهودا»، والثاني تم القاء القبض على افراده في العاشر من شهر آذار ١٩٨٣





كاهانا: منطق الارهاب.

بعد محاولة من قبل عناصره لنسف المسجد، والثالث تم كشف هوية افراده في آذار من العام الجاري. اما اخطر هذه التنظيمات ويدعى «تي. إن. تي» فلم يُلقى القبض على افراده سوى في ايار الماضي وذلك بعد ان حاولوا القيام بعمليات عدة لنسف المسجد الاقصى، وآخرها في ٢٦ كانون الثاني الماضي، في حين كانوا بصدد الاعداد لعمليات جديدة تستهدف المسجد نفسه. وقد اعترف بعض اعضاء هذا التنظيم بانهم اخفوا مئات الكيلو غرامات من المتفجرات في مستوطنة «نوف» في الجولان تمهيداً لاستخدامها في تفجير المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة، وذلك بناء لخطة كانوا قد وضعوها قبل عامين بعد اخلاء مستوطنة «ياميت»، وتأخر تنفيذها بعد تشديد الاجراءات الامنية على المسجد الاقصى اثر اكتشاف مجموعة «لفتا». هذا في حين اعترف اعضاء آخرون انه تم التفكير باستخدام طائرة حربية لنسف المسجد من الجو في حال استحالة تنفيذ خطة نسفه من الارض.

لماذا المسجد الاقصى ؟

الأسئلة التي لا بد ان تتبادر الى الذهن هي التالية: لماذا يركز المستوطنون الصهاينة على نسف المسجد الاقصى؟! وما هي الابعاد التاريخية والسياسية لهذا الهدف الاجرامي؟! ثم هل ستتوقف هذه المحاولات؟!

للجواب على هذه الاسئلة لا بد من العودة الى الافكار الصهيونية الاساسية. فاذا كانت الايديولوجية الصهيونية تتمحور حول فكرة اقامة دولة صهيونية تمتد على ما يسمى بـ«ارض اسرائيل من الفرات الى النيل»، فان مثل هذه الدولة لا تصبح كاملة الا بعد اعادة ما يسمى بهيكل اورشليم.

«التلمود» يقول ان الهيكل قد هدم مرتين: المرة الاولى في العام ٥٨٧ قبل الميلاد على يد البابليين، والمرة الثانية في العام ٧٠ قبل الميلاد على يد الرومان بامر من القائد الروماني «طيطس». وبالطبع فان في «التلمود» اشارة الى انه سوف يعاد بناء الهيكل من جديد على يد «بني اسرائيل». وهذا بالضبط ما تهدف اليه جميع التنظيمات الصهيونية بغض النظر عن هويتها السياسية وسواء اكانت في صف «الحمائم» ام في صف «الصقور».

ان المتدينين الصهاينة يزعمون بان اساسات «هيكل اورشليم» تقوم تحت بناء المسجد الاقصى وقبة الصخرة، وبالتالي فان الوسيلة الوحيدة لكشف هذه الاساسات هي من خلال هدم الحرم القدسي الشريف واتاحة الفرصة لاعادة بناء الهيكل من جديد.

ورغم انه لا يوجد ما يثبت ان «الهيكل» يقوم فعلا، في المكان المذكور، غير ان هذه الفكرة باتت الهاجس اليومي لجميع التنظيمات الصهيونية، خصوصاً المتطرفة منها والتي اخذت هذه التنظيمات دفعاً جديداً في العام ١٩٧٧ اثر صعود مناحيم بيغن الى السلطة.

غير ان الاساس الايديولوجي والتاريخي لفكرة هدم المسجد الاقصى ليس كل شيء في هذه المحاولات الحثيثة التي تجري بصورة متواصلة ضد هذا الصرح الاسلامي، ذلك ان ثمة غايات اخرى ومقاصد ترتبط مباشرة بالاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية. فالمنظمات الصهيونية تعتبر ان المراكز الدينية الاسلامية والمسيحية تشكل مراكز استقطاب دائمة للمواطنين العرب في الضفة الغربية تشدهم للبقاء والصمود بوجه الاجراءات والاعتداءات الصهيونية. كما انها تعتبر ان وجود المسجد الاقصى وكنيسة القيامة بشكل خاص في القدس، يشكل عقبة كاداء في طريق تهويد هذه المدينة المقدسة. لذلك لم يكن من المستغرب على الاطلاق ان تشمل العمليات الارهابية الصهيونية اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية في جميع ارجاء الضفة الغربية، في الوقت الذي تركزت فيه على المسجد الاقصى.

السؤال الاخير هو: هل ستتوقف هذه العمليات التي تستهدف المسجد الاقصى وسائر اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية؟! الجواب على هذا السؤال نجده عند داني روبنشتاين في صحيفة «دافار» الصهيونية. حيث قال في مقال حول مخططات نسف المسجد الاقصى: «ينبغي التفكير بجدية في امكانية نجاح مثل هذه المخططات في يوم من الايام. ولقد قال لي صديق قريب حول هذا الموضوع انه ليس لديه شك بان المساجد القائمة في الحرم القدسي الشريف لن تعمر طويلا. حيث ان الذين يريدون هدمها سوف يحاولون ويحاولون الى ان ينجحوا في النهاية...».

بكلام آخر انه طالما ان هذه العمليات ترتبط بالفكرة الصهيونية اساسا فمن الصعب التفكير بامكانية توقفها. الأمر الذي يعني بان المسجد الاقصى وسائر اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية داخل الاراضي المحتلة، سوف تبقى بصورة دائمة عرضة لمثل هذه المحاولات التخريبية ما دام الكيان الصهيوني قائماً في الوجود. وهذا يعيدنا الى لب الأزمة في منطقة الشرق الاوسط، ويذكرنا بان المشكلة هي في وجود الكيان الصهيوني، وفي الافرازات الناتجة عن هذا الكيان، بعد ان فشلت جميع المحاولات التي ارادت ان تثبت العكس من خلال التفكير بامكانية «اقامة سلام» مع كيان قائم على العدوان والتوسع.□

ناجح علي أسعد



عبر القارات

□ اعلنت مانيكا غاندي، ارملة شقيق رئيس وزراء الهند الجديد راجيف غاندي، عن ترشيح نفسها ضده في الانتخابات النيابية التي اعلن الرابع والعشرون من كانون الاول/ ديسمبر المقبل موعداً لها.

واستغلت اعلانها لشن هجوم على راجيف غاندي وحزب المؤتمر الحاكم الذي اتهمته «بخيانة العهود والفساد وتدنيس جميع القيم السياسية الرفيعة».

ومانيكا غاندي (٢٨ سنة) تنتمي الى طائفة السيخ وتتزعم جناحاً سياسياً صغيراً منشقاً عن حزب المؤتمر، أطلق عليه أسم زوجها الراحل سانجاي. وقد اتهمت الحزب الحاكم بتدبير اعمال العنف التي جرت في العاصمة دلهي ضد جماعة السيخ على اثر اغتيال السيدة انديرا غاندي في ٣١ تشرين الاول/ اكتوبر.

وكان زوج مانيكا الراحل يُعتبر خليفة والدته الى ان قضى في حادث طائرة كان يقودها عام ١٩٨٠، وانتقلت الخلافة بعد ذلك الى اخيه الاكبر راجيف. وعمدت رئيسة الوزراء الراحلة الى اخراج كنتها من مقرها عام ١٩٨٢، بعد وقوفها الى جانب المنشقين عن حزب المؤتمر. ويقول المحللون السياسيون ان حظ مانيكا في الفوز بمقعد نيابي ضئيل جداً، وان معارضتها غير فعالة.

□ نفى ناطق باسم الحكومة النيجيرية تقريراً نشرته صحيفة «الاوبزفر» البريطانية نسبت فيه الى حكومة نيجيريا اعدام ٤٢ ضابطاً قالت انهم خططوا لاغتيال اعضاء مجلس القيادة العسكري الذي تسلم الحكم على اثر انقلاب كانون الثاني/ يناير الماضي.

وقال الناطق الرسمي: «لم يكن هناك اي عملية اعدام او اعتقال، كما لم يكن ثمة مؤامرة. والتقرير ملفق جملة وتفصيلاً». وأضاف: «لو حصل هذا الاعدام الجماعي حقاً، لما تمكنت السلطات من ابقائه سراً. فالضباط في بلادنا معروفون من قبل افراد الجيش والشعب. واختفاؤهم من شأنه ان يثير احتجاج عائلاتهم على الاقل».

□ صوت مجلس النواب اليوناني بالاجماع على مشروع قانون يقضي بالامتناع عن تعذيب المساجين، تحت طائلة معاقبة اي مسؤول يحاول فرض العذاب الجسدي او النفسي على سجين بسجن هذا المسؤول مدة تتراوح بين خمس سنوات وعشرين سنة. واليونان اول بلد في العالم يصدر تشريعاً حول رفع التعذيب عن الأسرى.

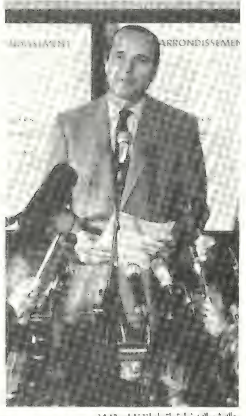
□ في مقابلة مع التلفزيون الاميركي (شبكة أن. بي. سي)، قال الرئيس السوفياتي قسطنطين تشيرنينكو انه على استعداد لعقد مؤتمر قمة مع الرئيس رونالد ريغان اذا ضمن الجانب الأميركي «الخروج بنتائج ايجابية». لكن الزعيم السوفياتي عدل موقفه المنفتح بقوله ان الوقت لم يحن بعد لهذه القمة بسبب سياسة واشنطن المتصلبة. □

بـ «الانقلاب الصامت» داخل امانته العامة:

شيراك يعيد الشباب الى الحزب الديغولي

حصلت تطورات مفاجئة في حزب التجمع من اجل الجمهورية (الديغولي) الفرنسي الذي يتزعمه جاك شيراك عمدة مدينة باريس، اذ استقال الامين العام للحزب برنار بونس (٥٨ سنة) ليحل محله جاك توبون (٤٣ سنة)، وهو احد نواب الحزب عن العاصمة الفرنسية. واعتبر المراقبون هذا «الانقلاب الصامت» خطوة تمهيدية حاسمة لانتخابات ١٩٨٦ النيابية التي تسبق الانتخابات الرئاسية بسنة واحدة. ويقدر ان الحزب الذي يحصل على غالبية المقاعد النيابية سيتمكن من ايصال مرشحه الى رئاسة الجمهورية.

و«الانتفاضة» داخل الحزب المعارض استمرت شهورا، وكان يقودها نواب الحزب الذين تراوحت اعمارهم بين ٣٠ و٤٥ سنة، ومنهم ميشال نوار نائب ليون وميشال بارنييه نائب سافوا وفيليب سيغان نائب الفوج. وقد طالب هؤلاء بتجديد شباب الحزب الديغولي وتحديثه بعدما هيمن عليه الزعماء الاكبر سنا من امثال موريس كوف دو مورفيل وميشال دوبريه وبيار مسمير.



جاك شيراك: خطوة باتجاه انتخابات ١٩٨٦.

المعارضة في تشيلي:

الارهاب من صنع .. الدولة!

يواجه نظام الجنرال بينوشيه في تشيلي اخطر معارضة عرفها منذ انقلاب ١٩٧٣ الذي اطاح بحكومة الليندي اليسارية. وهذه المعارضة تأتي من اليمين واليسار، وكذلك من الكنيسة الكاثوليكية التشيلية ذات النفوذ القوي.

وقبل ايام حصلت سلسلة انفجارات هزت سبع مدن في البلاد. وهذا جزء من العنف الذي استمر طوال السنة الفائتة، والذي لم يحدد مصدره. ومنه القنبلة التي انفجرت تحت حافلة في بلدة فلباraيزو وقتلت اربعة رجال شرطة، والقنبلة التي انفجرت في سيارة بالقرب من مقر الزمرة العسكرية الحاكمة، والانفجار الذي وقع داخل كنيسة في بلدة بونتا آرينا وقتل ضابطا في الجيش، واغتيال اربعة مواطنين خطفوا من حافلة في بلدة كونسبسيون، والتهديدات الغامضة التي تعرض لها زعماء المعارضة.

ويقول المعارضون ان اعمال الشغب هذه تحصل على ايدي اعوان السلطة بهدف تبرير سياسة القمع التي ينتهجها الجنرال بينوشيه والتي اسفرت عن اعلان «حالة حصار» من جانب الحكومة قبل اسبوعين. وجاء ذلك الاعلان تمهيدا لاعتقال مئات المواطنين خلال حملات قام بها رجال الجيش والامن على ضواحي المدن الفقيرة. وتم تصنيف المعتقلين في خانتين، هما «المجرمون» و«المنحرفون». وقد ارسل «المجرمون» الى سجن شمال البلاد، فيما اقتيد «المنحرفون» الى مركز اعتقال مجهول. وادعت الحكومة انها صادرت كميات هائلة من السلاح خلال حملاتها الاخيرة. ونسب الى ضابط كبير في قوى الامن قوله ان تشيلي على عتبة حرب اهلية داخل المدن.

لكن المعارضين من اليمين واليسار يذهبون الى ان

ويذهب النواب الشباب الى ان كسب المعركة النيابية عام ١٩٨٦ لا يقتصر على تبرم الناخبين الفرنسيين بالحزب الاشتراكي الحاكم، بل هو يحتاج الى تخطيط مدروس من جانب المعارضة. وقد كان لهم في تعيين لوران فابيوس البالغ الثامنة والثلاثين رئيسا للوزراء حافز على المضي قدما في مطالبهم الاصلاحية داخل قيادة حزبهم.

والامين العام المستقيل، برنار بونس، بقي في منصبه خمس سنوات وكان مقربا من الجيل القديم في القيادة. وقبل شهور قليلة اتهم جناح الشباب داخل حزبه بـ«الخيانة والتواطؤ». وبدا آنذاك انه على وشك اسكات اصواتهم حزبيا.

وما حصل اخيرا خلال مؤتمر الحزب الذي عقد في مدينة غرينوبل هو برهان قاطع على ان زعيم الحزب جاك شيراك (٥١ سنة)، الذي يقف بين الجيلين، اقتنع بنظرية الشباب حين اسند الامانة العامة الى النائب جاك توبون، وهو من السياسيين الاكثر بروزا في الحياة العامة الفرنسية. وباختياره توبون المقرب جدا اليه، يضمن شيراك بقاء الحزب تحت سيطرته.

ومؤتمر الحزب العام ينعقد مرة كل سنتين.

ومؤتمر غرينوبل كان الاخير قبل انتخابات ١٩٨٦ النيابية. وقد حضره ثلاثون الفا من الانصار الذين جددوا الولاء لزعيمهم والذين خرجوا من الاجتماع الحاشد وهم مقتنعون، مع العديد سواهم من الفرنسيين، بان التجمع الديغولي سيحصل على اكبر نسبة من المقاعد النيابية في الانتخابات المقبلة.□

الارهاب الحقيقي هو القمع الذي تمارسه السلطة، وان اعمال العنف الاخرى محدودة وغير فعالة. وقد صرح محام ينتمي الى منظمة كنيسة. في العاصمة سانتياغو لصحيفة «صنداي تايمز» البريطانية بما يلي: «النظام نفسه هو الذي يخلق الارهاب في تشيلي، اذ يلجا الى خطف المواطنين واعدام بعضهم من غير محاكمة. وما الاعمال التي تقوم بها المعارضة سوى ردود فعل على هذا الارهاب المنظم». واضاف المحامي، واسمه غوستافو فيلالوبوس، ان احد المخطوفين أحرق اخيرا باعقاب السجائر وشُرط ظهره بسكين على يد «منظمة العمل ضد الشيوعية» المرتبطة بالاستخبارات الحكومية. وقال ان العديد من قادة المعارضة تلقى تهديدا بالقتل من اعوان المنظمة المذكورة.

وقبل ايام شن مطران سانتياغو الكاثوليكي خوان فرنسيسكو فريسنو هجوما قويا على الحكومة لاتهامها الكنيسة بالتحريض على الفتنة. ورمى المطران الحكومة بزرعها الخوف والقلق في نفوس المواطنين. وانتقد حالة الحصار التي «تعرقل التفاهم بين التشيليين» ودعا الى يوم صيام قومي احتجاجا على «مناخ القمع». لكن الحكومة حظرت نشر الرسالة في وسائل الاعلام، فقرئت في كنائس العاصمة وسُربت نسخ منها الى الصحافيين. وكان المطران فريسنو دعا الى اجتماع في احدى كنائس سانتياغو حضره ١٥٠٠ كاهن وراهبة تحلقوا «للصلاة من اجل البلاد».□

في محاولة «سد الثغرات» | موزمبيق، تشاد، اثيوبيا:

مفاتيح الولايات المتحدة الى افريقيا

يتضح اكثر فاكثر هذه الايام ان القوى الغربية، وفي طليعتها الولايات المتحدة، تحاول «سد «الثغرات» في القارة الافريقية واحكام قبضتها عليها. ومن هذه الثغرات دولة موزمبيق التي قد تستعملها الولايات المتحدة مدخلا الى افريقيا الجنوبية كلها. وهناك ادلة تشير الى ان حكومة موزمبيق، التي وصفت نفسها بالماركسية واعتمدت على الاتحاد السوفياتي طوال السنوات التسع الماضية، تحاول ادخال تعديل جذري على سياستها عبر اقامة علاقات وثيقة مع الغرب.

وفيما ينفي ساسة موزمبيق تخليهم عن التحالف مع كتلة الدول الشرقية ويقولون ان هذا التحالف لا يعارض انفتاحهم على الغرب، يذهب المحللون الغربيون الى ان ما اسموه بتدابير «التحديث» الاقتصادي التي تعتمدها حكومة موزمبيق تشكل انحرافا واضحا عن السياسة السوفياتية، وهو نهج قد يكون له اكبر اثر في بقية بلدان افريقيا الجنوبية.

وهذا «التحديث» الاقتصادي حصل بسرعة وعلى نحو مفاجيء. ففي الشهرين الاخيرين انضمت موزمبيق الى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وسنت قوانين خاصة تهدف الى اجتذاب رؤوس



ساموارا ميشيل: الاشتراكية بالنسبة لنا وسيلة وليست عقيدة!

الأموال الغربية، ووقعت اتفاقها الأول مع الحكومة الاميركية للحصول على مساعدتها في مجالات التنمية. وتعهدت واشنطن بدفع ثمانية ملايين دولار لهذا العام.

ومن خطوات «التحديث» الاخرى توزيع الاراضي على المزارعين. وكان الرئيس الموزمبيقي سامورا ماشيل، بعد استقلال بلاده عن البرتغال عام ١٩٧٥، وضع مزارع الدولة الواسعة في عهدة خبراء من بلغاريا وكوبا والصين. لكن انتاج هذه المزارع جاء اقل كثيراً من طاقتها. ويحاول الرئيس ماشيل الآن تسليم ادارتها لشركات فرنسية وبريطانية.

ورغبة موزمبيق في توثيق علاقاتها مع الغرب انعكست على صحافتها التي تخلت في الآونة الأخيرة عن عدائها للغرب، وخصوصا للولايات المتحدة. وبالرغم من معاهدة الصداقة التي ابرمتها موزمبيق مع الاتحاد السوفياتي عام ١٩٧٧ لمدة عشرين سنة، فقد أرسلت سبعة من رياضييها الى دورة ١٩٨٤ للألعاب الأولمبية في لوس انجلس التي قاطعتها موسكو وبعض حلفائها.

ويحرص اعضاء حكومة ماشيل اليوم على القول بأن الغرب اساء فهم حكومة موزمبيق حين نظر اليها على اساس تصنيف ضيق. ويقول آكينو دو براغانكا، مدير مركز الدراسات الافريقية في مابوتو، عاصمة موزمبيق: «اجل، لقد اساء الغرب فهمنا. والاشتراكية او الماركسية كانت بالنسبة الينا، على الدوام، وسيلة اكثر من كونها عقيدة. ولم نكن على الاطلاق نجماً في فلك الاتحاد السوفياتي او الصين او سواهما».

وصرح الرئيس ماشيل بانه لن يعطي السوفيات ولا سواهم قواعد عسكرية في بلاده. وقال ان مواطنيه، بعد انهاء نحو ٥٠٠ سنة من الاستعمار عن طريق الحرب الفدائية، يحرصون على الاستقلال وعدم الانحياز اكثر من حرصهم على اي مبدا سياسي آخر.

الا ان ما يجري في اجزاء اخرى من افريقيا يعزز الراي القائل بان الولايات المتحدة تحاول اخراج السوفيات من القارة السوداء. فقد استغلت الدول الغربية المجاعة الحاصلة في اثيوبيا لتشن اعنف هجوم على حكومتها الماركسية وتقوي هجومها السياسي عبر معونتها الغذائية والطبية والمالية الوافرة. وفي هذا السياق ايضا يذهب بعض المراقبين الى القول ان الولايات المتحدة اقنعت العقيد معمر القذافي بابقاء قواته في تشاد بعد انسحاب القوات الفرنسية لكي تؤدي هي نفسها دور فرنسا باجلاء هذه القوات عن تشاد واحكام قبضتها على ذلك الجزء من افريقيا.□

Le Monde

لوموند

الغيوم المتراكمة بين تونس وليبيا

بقلم ميشال دوريه

بالرغم من التصريحات الرسمية حول تطور العلاقات التونسية ـ الليبية نحو الافضل، الا ان الجو تلبد بالغيوم خلال الشهور الاخيرة الى حد ان العقيد معمر القذافي اعلن انه سيعيد تسعين الف عامل تونسي الى بلادهم.

ولكن ايقصد «موجِّه الثورة» تنفيذ هذا التهديد والتعويض عن العمال التونسيين بعمال مغاربة بعد اتفاق وجدة الاخير بينه وبين الملك الحسن الثاني؟ ام تراه يريد الضغط على جيرانه لكي يتبنوا آراءه؟ الا انه، في اي حال، لا يجهل ما لتنفيذ قراره من اثر على وضع تونس الاقتصادي.

ما الذي يأخذه القذافي على التونسيين؟

انه يأخذ عليهم، اولا، عدم اظهارهم الحماسة الكافية لمشاريعه الوحدوية. وهو ناقم عليهم لتوقيعهم معاهدة صداقة مع الجزائر وموريتانيا العام الماضي ووقوفهم موقف الشك حيال المعاهدة المغربية ـ الليبية هذا الصيف، من غير ان ينسى ان الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة رفض استقباله لدى عودته من وجدة.

ناهيك بان العقيد القذافي لم يرقه القرار التونسي برفع قضية الجرف القاري بين البلدين الى محكمة العدل الدولية في لاهاي لتصدر قرارها في شان الحدود التونسية ـ الليبية عند خليج قابس. واشد ما يزعج القذافي المراقبة المشددة التي يتعرض لها السياح الليبيون على ايدي رجال الامن لدى دخولهم تونس. وهذا، في رايه، لا ينسجم و«التعاون الاخوي» بين البلدين كما يراه هو.

من ناحية اخرى، لا يزال التونسيون يتذكرون الهجوم الذي تعرضت له مدينة قفصة في كانون الثاني/ يناير ١٩٨١ على ايدي الليبيين بالتعاون مع بعض سكان البلدة، وذلك بهدف اعلان «حكومة ثورية» في تونس. ولا يغيب عن اذهانهم ايضا وجود بعض المعارضين التونسيين في ليبيا، يحاولون عبور الحدود من حين الى آخر. لذلك من المستبعد ان يرفع التونسيون الرقابة الحدودية الصارمة التي لا تقتصر على الليبيين، بل تشمل سائر المواطنين العرب.

والواقع ان التونسيين معنيون ليس بتامين سلامتهم فحسب، بل بتأمين سلامة الفلسطينيين الذي يحلون عليهم ضيوفا منذ اكثر من سنتين، وفي طليعتهم قائد منظمة التحرير الفلسطينية السيد



ياسر عرفات. وقد صرح لنا اخيرا مسؤول تونسي كبير: «إنه من قبيل المعجز حقا ان يكون كل شيء تم على خير وجه حتى اليوم. ولكن علينا ان نبقى متيقظين».

والتونسيون يقفون موقف الحيطة من خطاب القذافي الذي ألقاه في الاول من ايلول/ سبتمبر الماضي لمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتسلمه الحكم، والذي جاء فيه ما يلي: «للثورة الليبية مسؤولية تاريخية في بناء الوحدة العربية... واني اعلن انه ليس من حدود بين ليبيا والجزائر. كما لا اعترف باي حدود بين ليبيا وتونس... ان الطاقات الليبية متضافرة من اجل تحرير شعوب هذه المنطقة وتحطيم الحدود فيما بينها».

وورد في الخطاب مقطع آخر أثار خوف التوانسة، وهو اشارة القذافي الى الاتفاق الذي وُلد ميتا بين تونس وليبيا في شأن الوحدة الثنائية، والذي تم توقيعه في جربة في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٤: «ان اتفاق جربة ينبغي ان يتحقق، وتحقيقه قائم على شعبينا». وبعد اشارته الى جهاد الرئيس بورقيبة في سبيل استقلال بلاده، ألقى عليه اللوم بصراحة لانفراط عقد الاتحاد. ومضى الى القول بان الشعب التونسي «مخلص في وحدويته وثوريته»، وانه «لا يستطيع البقاء طويلا خارج العمل الوحدوي العربي». وكأنما شاء العقيد القول ان الاتحاد الثنائي سيتحقق بعد وفاة بورقيبة. ومهما يكن الامر، فان العديد من التونسيين فسر كلامه على هذا النحو.

ومما لا شك فيه ان الحكومة التونسية لن تتنازل عن حقها في مراقبة الحدود وكل من يعبرها. لكنها اعربت من جديد امام القذافي عن ان الاتفاق الثلاثي بين تونس والجزائر وموريتانيا لا يمنع التفاهم بين تونس من ناحية وليبيا والمغرب من ناحية اخرى. وبرهانا عن رغبتها هذه وعن رغبتها ايضا في استهلال مبادرة مصالحة شاملة بين دول المغرب العربي الكبير، اعلنت الحكومة التونسية عن استعدادها لاستضافة مؤتمر قمة مغربي غايته تجاوُز الخلافات التي تعصف بالمنطقة ومباشرة المصالحة بتأسيس نظام اقتصادي متكامل.□



واشنطن بوست

لبنان يطلب التعويض

بقلم ادوارد والش

لدى استئناف المحادثات العسكرية بين لبنان و«اسرائيل» قبل ايام، طالب الجانب اللبناني بانسحاب «اسرائيلي» غير مشروط من لبنان، وبمبلغ عشرة مليارات دولار تعويضا عن الخسائر التي خلفتها الحرب والاحتلال.

وقد تم الاجتماع في بلدة الناقورة الجنوبية في مقر القوات التابعة للامم المتحدة وبحضور ممثلين عن هذه القوات. وفي بيان من ست صفحات، اتهم الجانب اللبناني «اسرائيل» بتحويلها الجنوب سجنا وبلجوئها الى ممارسات غير انسانية ضد سكان تلك المنطقة.

واضافة الى التعويض المادي عن الخسائر التي خلفها اجتياح حزيران/ يونيو ١٩٨٢، طالب البيان بانسحاب سريع وغير مشروط للقوات «الاسرائيلية» من لبنان. وقد تولى قراءة البيان رئيس الوفد اللبناني المفاوض اللواء محمد الحاج. وفي معرض كلامه عن التعويض، قال الحاج ان نحو الف لبناني قتلوا على اثر الاجتياح، وان الفا سواهم جرحوا.

واوضح البيان الخلافات العميقة في وجهات النظر بين الطرفين، ليس بالنسبة الى تفاصيل الاتفاقات الامنية التي تسعى اليها «اسرائيل» في جنوب لبنان فحسب، بل بالنسبة الى اطار المحادثات ايضا.

وبعد تلاوة البيان اللبناني، وصفه متحدث «اسرائيلي» بانه «اعلان عن التمنيات، لا عن الامور الممكنة». واضاف ان محادثات الناقورة يجب قصرها على الاتفاقات الامنية الضرورية لحماية حدود «اسرائيل» الشمالية والانسحاب «الاسرائيلي» من الجنوب، من غير ان تتطرق الى التعويضات او اي موضوع آخر.

وكانت الحكومة اللبنانية، قبل استئناف المفاوضات، علقتها احتجاجا على اعتقال اربعة من قادة حركة «امل» الجنوبية. وما لبثت «اسرائيل» ان اطلقت ثلاثة من هؤلاء ثم رابعهم.

ومما اقترحه الجانب «الاسرائيلي» في المحادثات العسكرية تسليم الميليشيا المحلية المعروفة باسم «جيش لبنان الجنوبي»، التي تتولى «اسرائيل» تمويلها وتجهيزها وتدريب عناصرها، مهمة الامن في المنطقة الواقعة بين مقر القوات الدولية جنوب نهر الليطاني والحدود اللبنانية ـ «الاسرائيلية». كما اقترحت «اسرائيل» ان يكون لها حق دخول لبنان كلما دعت الحاجة الى نجدة جيش الجنوب.

ورفض البيان اللبناني هذه الاقتراحات، وقال ان مسائل الامن في الجنوب يجب ان تعاد كلها الى عهدة الجيش اللبناني النظامي وقوى الامن الداخلي.□

Herald Tribune (International)

الهيرالد تريبيون



اعلن الرئيس المصري حسني مبارك ان الارهابيين الذين ارسلهم العقيد معمر القذافي الى مصر لاغتيال احد وجوه المعارضة الليبية -وهو رئيس وزراء ليبيا الاسبق عبد الحميد بكوش- تم اعتقالهم قبل تنفيذ العملية. لكن السلطات المصرية ارسلت صورا مزورة الى السفارة الليبية في مالطا، تظهر بكوش مضرجا بدمائه. وتولت السفارة اطلاع القذافي على «نجاح» العملية.

وعقد وزير الداخلية المصري احمد رشدي مؤتمرا صحافيا والى جانبه بكوش نفسه، وعرض على المراسلين نسخا عن الصور التي ارسلت الى السلطات الليبية.

وقال رشدي ان المتورطين في محاولة الاغتيال الفاشلة هم مواطنان بريطانيان وآخران مالطيان، وان الحكومة المصرية اعتقلتهم جميعا. واعلن عن اسماء الاربعة.

واضاف رشدي ان الصور المزورة ارسلت الى السفارة الليبية في مالطا التي ارسلتها بدورها الى القذافي خلال اجتماعه بالرئيس الفرنسي في جزيرة كريت اليونانية. وعندئذ امر القذافي وكالة الانباء الليبية باعلان الخبر، واوكل الى الجهات المسؤولة دفع مبلغ ٢٥٠ الف دولار لمخططي العملية.

وعبد الحميد بكوش، البالغ السادسة والاربعين، عاش في مصر منذ ١٩٧٧. وقد فر من ليبيا بعدما سجنه القذافي. وكان بكوش رئيسا للوزراء بين ١٩٦٧ و١٩٦٨، في عهد الملك ادريس الذي خلعه القذافي في انقلاب ١٩٦٩.

وليس واضحا تماما لماذا يريد القذافي اغتيال بكوش، علما ان حركة المعارضة التي يقودها محدودة النطاق. ويرى المحللون الغربيون ان المحاولة خُططت لاحراج الحكومة المصرية والبرهان على ان الارهاب الليبي يستطيع الوصول الى قلب القاهرة.

والحركة التي يقودها بكوش اسمها «منظمة تحرير ليبيا». وقد اسست في القاهرة عام ١٩٨٢. وهي احدى ست منظمات ليبية معارضة، لكنها ليست اكبرها ولا اهمها. وهي تكاد تكون غير معروفة.

وفي نبأ الوكالة الليبية عن الحادث، جاء ان بكوش «قُتل» لانه «باع ضميره لاعداء الامة العربية والشعب الليبي».

وكان العلاقات المصرية ـ الليبية ساءت باستمرار خلال الشهور القليلة الماضية، على اثر لجوء القذافي الى تقوية حملاته العدائية ضد نظام الرئيس حسني مبارك. □

LE MATIN

لو ماتان



بقلم جاك دو فيرنيزي

ان العديد من الحكام العرب الذين حالفوا العقيد معمر القذافي يوما عامله على اساس انه غير متّزن. كما ان العالم الدبلوماسي يتندر بطرائفه. ومن هذه الطرائف النصيحة التي اسداها الى زعيم منظمة التحرير الفلسطينية وهو محاصر مع قواته في بيروت صيف ١٩٨٢ بان ينتحر. ومنها ايضا اعلانه الاخير بوضع جميع الوسائل التي تملكها ليبيا في خدمة الثورة الساندينية في نيكاراغوا.

والقذافي في افعاله ليس اكثر تعقلا منه في تصريحاته. وقد اطلق ايدي اعوانه في «اللجان الثورية» لمطاردة معارضيه واغتيالهم في بريطانيا وايطاليا واليونان والمانيا الغربية.

وقد صنّف القذافي بين اكبر دعاة الارهاب الذي تمارسه الدول. وهو نفسه اعلن من نفسه المؤازر الرئيسي لحركات التحرير حول العالم، الامر الذي حداه على امداد ثوار الجيش الجمهوري الايرلندي ومسلمي الفليبين وانفصاليي كورسيكا وفدائيي اميركا اللاتينية وحتى عمال المناجم البريطانيين المضربين عن العمل بالمال والسلاح.

والقذافي يحاول رد جميع هذه الاتهامات عنه، لكنه يفخر بها في الوقت نفسه لانها تعني انه منشغل بالاوضاع المتفجرة في زوايا العالم الاربع. وهذا الامر يتيح له، كما يقول عارفوه الاقربون، ان ينسى عقدة النقص الاولى لديه، وهي انه يحكم بلادا مترامية الاطراف، ولكن لا يسكنها سوى ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة، الامر الذي يمنعه ان يلعب الدور الذي يحلم به على المسرح الدولي.

الا ان القذافي يبقى لغزا. وبالرغم من مهاجمته الامبريالية بعنف، فهو يبيع الشركات الاميركية ذهب بلاده الاسود. □

THE GUARDIAN

الغارديان



بقلم ديريك براون

تواجه افريقيا مجاعة طويلة الامد، وهي مجاعة اوسع واخطر من تلك التي تعانيها اثيوبيا حاليا. وفي اجتماع اخير للبرلمان الاوروبي في ستراسبورغ، قال السيد ادغار بيزاني، رئيس لجنة المساعدات التنموية التابعة للسوق الاوروبية المشتركة، ان هذه المجاعة تهدد بلدان الساحل كلها، من المحيط الاطلسي الى قرن افريقيا وموزمبيق.

واعلن بيزاني عن قلقه تجاه موريتانيا وقال انه يتجاوز قلقه على اثيوبيا. فالازمة في موريتانيا والبلدان المجاورة ناشئة عن احوال طبيعية يعسر تبديلها: «المسألة هناك متعلقة بزحف الصحراء. واذا استمر الامر هكذا، فالبلد يواجه مشكلة مصير خلال العقد المقبل».

واضاف ان على المجموعة الاوروبية ان تزيد مساعداتها للسنة القادمة.

وقال السيد بيزاني امام النواب الاوروبيين ان المساعدات باتت تصل الى ضحايا المجاعة في اثيوبيا على نحو واف. فهناك ١٥٠٠ شاحنة تتولى توزيع الحبوب والاطعمة. وقد وعدت حكومتا ايطاليا والمانيا الغربية بتقديم ٥٠٠ شاحنة اضافية. □



عبد الحميد البكوش الى اليسار ـ بجانب وزير الداخلية المصرى ـ في مؤتمره الصحافي

طيلة ١٧ عاماً على احتلال الضفة

اضعاف الاقتصاد الفلسطيني ترافق دوماً مع الضغط باتجاه التهجير !

عندما تتكلم الأرقام: الهجرة الى الخارج تكذّب ما يسمى بالخطر الديمغرافي على «اسرائيل»

بعد اكثر من ١٧ عاما على الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة، ما هو الواقع الاقتصادي للأراضي الفلسطينية المحتلة، وما هو وضع الشعب الفلسطيني في الداخل، والى ماذا تهدف السياسات الصهيونية المتعاقبة؟

هذه الاسئلة التي تتردد بين آونة واخرى تظل تشكل مادة غنية للنقاش حول معرفة الواقع الحالي، وامكانات التطور المستقبلي وحقيقة النوايا الصهيونية تجاه ما يتعارف عليه اليوم بالحلول السياسية والسلمية في منطقة الشرق الاوسط.

ان اية محاولة للاجابة على هذه الاسئلة تصطدم في نهاية الأمر بالعديد من المصاعب والمغالطات: المصاعب المتاتية من قلة المعلومات وندرتها، واعتماد تلك المعلومات في الكثير من الأحيان على المصادر «الاسرائيلية» والأجنبية، ولا تقل عن هذه المصاعب اهمية المغالطات السائدة حول اكثر من موضوع كالنمو السكاني داخل الاراضي المحتلة وامكانية تشكيله خطراً ديمغرافيا على الكيان الصهيوني في المستقبل.

ان واقع الحال يشير الى عكس ذلك في هذا الجانب، ويدلل من خلال النتائج على ان النهج الصهيوني الثابت والمستمر خلال الحكومات المتعاقبة يهدف الى اضعاف الوجود الفلسطيني بشرياً وجغرافياً واقتصادياً بغية السيطرة الصهيونية الكاملة، التي لا عودة فيها، على جميع الأراضي المحتلة منذ ما قبل وبعد ١٩٦٧، دون ان يعني هذا بطبيعة الأمر استبعاداً كلياً لأن تقوم «اسرائيل» مستقبلاً باجراء بعض المساومات والتنازلات (من وجهة النظر الصهيونية المتطرفة) حول بعض الاراضي المحتلة كالضفة الغربية، اذا ما تعلق الأمر باختيارات استراتيجية معينة كتطبيع العلاقات التجارية والاقتصادية والسياسية مع الدول العربية.

الهجرة الى الخارج

فبخصوص النمو السكاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٦٧ اي الضفة الغربية والقطاع يلاحظ ان معدلات الزيادة الحقيقية خلال سنوات الاحتلال «لا تؤكد ما يُسمى بالخطر الديمغرافي المتمثل بالازدياد البطيء لمعدل السكان... مقابل السكان «اليهود في اسرائيل» كما يشير الى ذلك التقرير الخاص لمعهد «سفن سبرينغر» احد مراكز الابحاث والدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة الاميركية حول هذا الموضوع (مجلة «الف باء» في ١٠/١٠/ ١٩٨٤).

ويشير التقرير المذكور في هذا المجال ال ان معدل النمو السكاني في الضفة الغربية قد بلغ خلال فترة ١٩٦٨ ـ ١٩٨٠ ٤,١٪ سنويا تقريباً، مما جعل عدد السكان يرتفع خلال الفترة نفسها من ٦٠٣ آلاف الى ٧٠٤ الف نسمة.

ومما يلفت النظر بشكل اكبر ان معدل النمو السكاني لدى المواطنين العرب ـ على الرغم من وجود عدد كبير من الاطفال من فئة سنة الى سبع سنوات ـ هو اقل منه لدى المستوطنين الصهاينة ويقترب من النصف فقط وهو ما يمكن تفسيره بحركة الهجرة المتزايدة لدى المواطنين العرب في الأراضي المحتلة.

وحول هذه النقطة يؤكد تقرير المعهد الأميركي على انه خلال الفترة المدروسة وبينما تراوحت الزيادة في عدد السكان بين ١٤ الف نسمة في عام ١٩٦٨ و٢٠٦٠٠ نسمة عام ١٩٨٠ فقد اخذت ظاهرة الهجرة ترتفع بشكل مضطرد، حيث بلغ عدد المهاجرين خلال هذه الفترة حوالي ١٠٠ الف مواطن اي ما يقارب نصف الزيادة السكانية.

وقد توقف الخبراء الصهاينة باهتمام امام هذه الظاهرة، اذ لاحظ اوزئيل شميلز احد المتخصصين البارزين في علم السكان ان عدد المهاجرين من الضفة الغربية فيما بين ١٩٧٦ و١٩٨١ كان خمسة اضعاف مثيلة في «اسرائيل»، ويعلق اولئك بارتياح قائلين ان النمو السكاني في الأراضي المحتلة سوف يتقلص اكثر في المستقبل بفعل ظاهرة الهجرة من جهة وتحسن المستوى الثقافي وانتشار التعليم من جهة اخرى مدللين على ذلك بالفارق الملحوظ في النمو السكاني بين اهل الضفة الغربية وقطاع غزة من جانب واهالي الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ من جانب آخر.

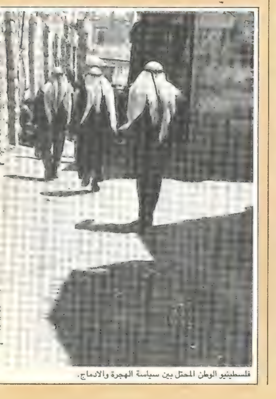
غير ان ما سبق، يجب الا يعتبر بمثابة تطور طبيعي، وانما كثمرة لسياسة مدروسة ترمي من خلالها «اسرائيل» الى اضعاف الوجود البشري الفلسطيني الى اقصى حد على المدى الطويل.

أما بخصوص الوسائل المتبعة في هذا المجال فهي متنوعة ولها اكثر من وجه، ابتداء بالمضايقات واعمال القمع، والضغط الاقتصادي، ومصادرة الاراضي والمياه، وانتهاء ببناء المستوطنات بشكل قسري ودفع السكان الى ظروف معاشية وامنية صعبة او اختيار الهجرة.

التبعية المتزايدة

واذا ما توقفنا فقط امام الوضع الاقتصادي في الأراضي المحتلة فسوف نلاحظ أن الكيان الصهيوني عمل حتى الآن على ربط النشاطات الاقتصادية للفلسطينيين العرب بعجلة الاقتصاد «الاسرائيلي» وبشكل يمنع تطور اي قاعدة مستقلة تسمح لهم بالسيطرة على أوضاعهم المادية والاجتماعية.

ومن الامثلة الواضحة في هذا الجانب زيادة التبعية تجاه الكيان الصهيوني في شتى المجالات، فقد ذكرت المصادر الفلسطينية مؤخرا ان الضفة الغربية تستورد اليوم من «اسرائيل» ما يعادل ٩٠٪ من احتياجاتها الاستراتيجية كما ان قطاع غزة يستورد بدوره حوالي ٩٢٪ من تلك الاحتياجات، وقد اكدت



فلسطينيو الوطن المحتل بين سياسة الهجرة والادماج.

المصادر نفسها على ان عملية التنمية تمر في مرحلة صعبة للغاية بسبب الحالة الاقتصادية المتدهورة وتراجع الدعم المالي العربي وخصوصا عملية السيطرة والنهب للموارد الاقتصادية الطبيعية التي تقوم بها سلطات الاحتلال.

ان هذا الاتجاه يتوضح من جديد بخصوص اليد العاملة الفلسطينية التي تشهد منذ سنوات تحولات جذرية من خلال محاولة اقتلاعها من موطنها وتحويلها الى قوة متنقلة تخدم الاقتصاد «الاسرائيلي» وتستغل الى اقصى الحدود.

ومما يذكر في هذا الصدد ان ما يقارب من ٤٩٪ من مجموع الايدي العاملة في الضفة الغربية يعمل في الكيان الصهيوني فهناك حوالي ٣٩ الف شخص يعملون بشكل رسمي ودائم بالاضافة الى ٢٠ الف شخص يعملون بصورة غير رسمية واحيانا بشكل موسمي، كما ان حوالي ١٥ الف انسان يعملون داخل الاراضي المحتلة لصالح الشركات والمؤسسات «الاسرائيلية».

وعموما يمكن القول في ضوء ما سبق ان حوالي ٧٤ الف انسان يعملون من اصل ١٣١ الف وهو حجم الطبقة العاملة في الضفة الغربية يعملون في آلة الاقتصاد «الاسرائيلي».

والحقيقة ان هذا الوضع يؤشر الى خطورة استمرار الاحتلال في العمل مستقبلا على دمج الاراضي المحتلة عضويا بدورة الاقتصاد «الاسرائيلي»، فتواجد نصف العاملين في «اسرائيل» من العرب لا ينعكس سلبا فقط على ظروف الاستغلال التي يعاني منها اولئك نظرا لان اجورهم لا تتجاوز احيانا نصف اجور العمال اليهود، بل ينعكس ايضا على حالة التدهور الاقتصادي المستمر داخل الاراضي العربية، من خلال حرمانها من الايدي لعاملة.





شارون: مصادرة الاراضي والمياه.

ومن النتائج الخطيرة لهذا الاتجاه تراجع المواسم الزراعية، وانخفاض الصادرات منها، فقد ذكرت بعض التقارير الواردة من قطاع غزة صيف هذا العام ان صادرات الحمضيات قد انخفضت بصورة ملحوظة خلال الموسم الماضي ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ ولم تتجاوز ١١,٦٪ من مجموع الانتاج اذ قدرت تلك الصادرات بـ١٧ الف طن من مجموع ١٤٦ الف طن، ويذكر على سبيل المثال ان الانتاج قد بلغ في الموسم السابق، ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣، ١٥٢ الف طن صُدر منه ٤١ الف طن اي بنسبة ٢١٪.

... ليس صدفة

ان الحالة المتردية التي يعيشها سكان الاراضي المحتلة جعلت بعض المتخصصين داخل الكيان الصهيوني يتوقفون عندها ويضطرون للاعتراف بابعادها الحقيقية، فقد كتب الصحافي الصهيوني داني روبنشتاين مؤخرا في صحيفة دافار يقول: «...المشكلة او الضائقة الاساسية في المناطق المحتلة هي ذات طابع اقتصادي سياسي، وفي الواقع لا يوجد تقريبا مصادر عمل حقيقية اذ لا توجد صناعة ولا قاعدة لبناء اقتصادي عصري... وهذا ليس صدفة...».

ويلاحظ روبنشتاين هنا ان السلطات العسكرية قامت «بوعي وبصورة منهجية طوال السنوات الماضية بمنع وتحديد تطوير المناطق الزراعية الفلسطينية كما حددت استخدام مصادر المياه لاسباب مفهومة وواضحة وهي خوف اسرائيل من سيطرة العرب على الاراضي ووضع حواجز امام المستوطنات الاسرائيلية...».

ونتيجة لجملة العوامل السابقة (هجرة اليد العاملة والضغوط الاسرائيلية المختلفة) شهد القطاع الزراعي تدهورا مستمرا خلال السنوات الماضية، الامر الذي تجلى من خلال زيادة الاستيراد وتراجع دور الانتاج المحلي.

وتشير بعض الدراسات الى ان القطاع الزراعي كان ولا يزال بشكل العمود الفقري في النشاط الاقتصادي اذ بلغت حصة الزراعة من الناتج القومي داخل الاراضي المحتلة ٣٤,٤٪ عام ١٩٧٦، و٣٧٪ عام ١٩٨٠، الا ان هذا القطاع شهد مؤخرا انخفاضا في عدد العاملين فيه اذ تراجع في الزراعة من ٤٤,٨٪ من اجمالي القوة العاملة في بداية الاحتلال الى حوالي ٢٨٪ في بداية الثمانينات.

وقد يرى البعض في هذا التطور نتيجة طبيعية لمكننة الزراعة وللتقدم الذي طرا في هذا الميدان مثل العديد من البلدان الاخرى، غير ان الواقع لا يعكس ذلك تماما، فالحقيقة ان التدهور في القطاع الزراعي كان نتيجة منطقية للسياسة الصهيونية التي عملت على مصادرة الاراضي الزراعية، ومصادر المياه وتخصيصهما لاغراض الاستيطان الصهيوني المتوسع، ولبناء مواقع جديدة لقوات الاحتلال فالهدف الرئيسي بالنسبة للحكومات الصهيونية يظل في هذا النطاق منع اي توسع افقي في الزراعة داخل الاراضي المحتلة وحتى تقليص الاملاك العربية ودفع اصحابها للبيع والهجرة او العمل في الاقتصاد «الاسرائيلي».

اما في القطاع الصناعي فالوضع ليس افضل بطبيعة الحال، فهو اصلا كان ضعيفا، وقد جاءت ظروف الاحتلال لتغلق كل الآفاق في وجهه.

ويشير داني روبنشتاين في هذا الجانب الى ان الضفة الغربية لا تحتوي الا على اقل من عشرين مصنعا حقيقيا، وقد طرا على هذا الجانب منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧ جمود شبه كامل. والسبب في ذلك كما يقول «هو ان كل مصنع فلسطيني يقام في الضفة الغربية سينافس بصورة او باخرى مصنعا اسرائيليا وهذا ما ترفضه اسرائيل». ويتابع روبنشتاين ـ انني اذكر ان مصنعا في نابلس.. انتظر خمس سنوات للحصول على ترخيص... وحصل اخيرا على ذلك بشرط ان يتم تسويق جميع منتجاته تقريبا في شرق الاردن...»!

وتتلخص الاسباب الكامنة وراء تدهور القطاع الصناعي وتخلفه بضعف الاستثمارات نظرا للوضع القلق الذي يعيشه الفلسطينيون العرب وعدم وجود اجراءات وقوانين كفيلة بحماية الصناعات المحلية ضد المنتوجات الخارجية المنافسة وخصوصا الآتية من الصناعات «الاسرائيلية»، او القادمة عبر اسواقها، اضافة الى القيود الكبيرة المفروضة على حركة المستثمرين العرب، كعمليات استيراد المعدات والآلات اللازمة او عملية التسويق... وكذلك التعقيدات والعقبات المتعددة المتعلقة بالسماح بانشاء المصانع او تطوير الموجود منها.

ولا يقل اهمية عما سبق ضعف الخدمات التسليفية وعدم وجود شبكة مالية حقيقية بامكانها ان تكون عونا ودعما للصناعات الناشئة.

ان ما سبق يلقي بعض الضوء على الواقع الاقتصادي في الاراضي الفلسطينية المحتلة، والى حالة الحصار التي تتبعها سلطات الاحتلال تجاه الزراعة والصناعة الامر الذي يهدد في نهاية الامر الوجود الفلسطيني بكليته، اذ يمنع السكان العرب من بناء وتطوير قاعدة اقتصادية مستقلة.□

حنا ابراهيم

أوبك

التوزيع الجديد للحصص لم يمنع تراجع الأسعار في السوق الحرّة

في ختام المؤتمر الاستثنائي الذي عقدته منظمة البلدان المصدرة للنفط (اوبك) في نهاية شهر تشرين الأول/ اكتوبر المنصرم تقرر خفض سقف الانتاج للمنظمة بنسبة ٨,٥٪ اي ما يعادل ١,٥ مليون برميل في اليوم، وبهذا يكون السقف الجديد للانتاج ١٦ مليون برميل في اليوم بدلاً من ١٧,٥ مليون وهو ما كان معمولا به (ولو نظرياً) منذ مؤتمر اوبك الشهير في لندن خلال شهر آذار/ مارس من عام ١٩٨٣.

وقد تم الاتفاق خلال المؤتمر المذكور على توزيع التخفيض بين بلدان المنظمة باستثناء نيجيريا والعراق، وبشكل ياخذ بالاعتبار المصاعب المالية للأولى، ووضع الحرب الذي يعيشه الأخير والذي ادى في احد جوانبه الى تقلص انتاجه بشكل لا يتناسب ومتطلباته المالية، او حصته التاريخية من انتاج المنظمة.

وعلى ضوء هذه الاتفاقيات الاخيرة اصبح توزيع حصص الانتاج على الشكل التالي:

البلد	الحصة السابقة	التخفيض	الحصة الجديدة
الجزائر	٠,٧٢٥	٠,٠٦٢	٠,٦٦٣
الاكوادور	٠,٢	٠,٠١٧	٠,١٨٣
الغابون	٠,١٥	٠,٠١٣	٠,١٣٧
اندونيسيا	١,٣	٠,١١١	١,١٨٩
ايران	٢,٤	٠,١	٢,٣
العراق	١,٢	٠	١,٢
الكويت	١,٠٥	٠,١٥	٠,٩
ليبيا	١,١	٠,١١	٠,٩٩
نيجيريا	١,٣	٠	١,٣٠
قطر	٠,٣	٠,٠٢	٠,٢٨
دولة الامارات	١,١	٠,١٥	٠,٩٥
فنزويلا	١,٦٧٥	٠,١٢	١,٥٥٥
العربية السعودية	٥	٠,٦٤٧	٤,٣٥٣
المجموع / (مليون طن)	١٧,٥	١,٥	١٦

والسؤال الذي يطرحه المتتبعون للسوق النفطية وللأوضاع التي تعيشها منظمة اوبك هو معرفة اذا ما كانت التخفيضات المشار اليها في سقف الإنتاج كفيلة بتعديل الوضع داخل السوق؟

الآراء ما تزال متضاربة في هذا الشأن، فالبعض يشير الى ان التحسن المتوقع في الطلب قد يساهم في المحافظة على الاسعار وربما يدفع باتجاه زيادتها، غير ان نهايات الخريف الدافئة التي تخيم على البلدان الأوروبية حتى الآن لا تبعث على الكثير من التفاؤل في هذا الجانب.

بالمقابل هناك العديد من نقاط الضعف التي لا تزال تنخر بجسم منظمة اوبك وفي مقدمتها الاحتياجات المالية المتزايدة لدى اكثر من عضو، ومحاولات البعض تسويق اكبر ما يمكن من النفط وبأساليب مختلفة، على الرغم من الاتفاق الذي تم التوصل اليه في جنيف في نهاية تشرين الاول/ اكتوبر الماضي، وعلى الرغم ايضاً من تأكيد المؤتمر الاستثنائي على ضرورة تقيد والتزام جميع الاطراف بالاتفاقيات حول الاسعار والانتاج.

وما يؤكد الحقيقة السابقة ان الاسعار في السوق الحرة اخذت بالتراجع من جديد، في منتصف الشهر الجاري اي بعد اسبوعين فقط على اجتماع جنيف، وقد اشارت التقارير في هذا الشأن الى ان اسعار نفط الشمال من نوع «برانت» ونفط الدول العربية من نوع «العربي الخفيف» قد هبطت الى ما دون ٢٨ دولار للبرميل، الأمر الذي لن يشجع بالتاكيد ـ حسب راي الأوساط النفطية الغربية ـ بريطانيا والنرويج على العودة قريباً عن قراراتها المتعلقة بتخفيض اسعارها بمقدار ١,٥ دولار تقريباً.

الوضع داخل منظمة اوبك ليس افضل بدوره من وضع السوق، فالاخطار ما تزال تحيق باتفاقيات جنيف الاخيرة حول الانتاج والاسعار، ومما يذكر في هذا المجال ان ايران لا تزال تمارس حسوماً كبيرة في مبيعاتها الى اليابان تقدرها بعض المصادر بـ٢ دولار للبرميل، كما ان اعضاء آخرين في المنظمة يتبعون سبل مختلفة للالتفاف على الاتفاقيات المعلنة.

والخطر كل الخطر اليوم، هو الا تكون اعادة توزيع الحصص المشار اليها وتقليص سقف الانتاج بمقدار ١,٥ مليون برميل في اليوم قادرة على اعادة التوازن الى السوق، ومنع الاسعار من التدهور، على الرغم من كل التوقعات حول زيادة الطلب خلال هذا الشتاء.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

الولايات المتحدة

ثاني منتج وأول مستورد للنفط في العالم

ذكر تقرير صادر عن المعهد الاميركي للنفط بان واردات الولايات المتحدة من البترول قد بلغت خلال شهر اكتوبر/ تشرين الاول الماضي ٥,٦ مليون برميل في اليوم، بعد ان كانت تقدر بـ٣, ٥ مليون برميل خلال الشهر السابق. وقد ذكر التقرير من جانب آخر ان حجم المخزون الاميركي من النفط الخام بلغ ٣٣٣,٦ مليون برميل في تشرين الاول بالمقارنة بـ٣٣٠ مليون برميل في ايلول/ سبتمبر، اما بخصوص الصناعة فقد سجل المعهد الاميركي ان معامل التكرير قد عملت بـ١ ,٧٦٪ من قدرتها الانتاجية.

ان ما يستحق الاشارة اليه بصدد هذه المعلومات ان الولايات المتحدة الاميركية على الرغم من الكميات الكبيرة التي تستوردها كانت لفترة قريبة المنتج الاول للنفط في العالم، الا انها تراجعت الى المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفياتي، وتبلغ قدرتها الانتاجية من النفط حاليا حوالي ٨,٨ مليون برميل في اليوم اي ما يزيد عن نصف انتاج مجموع بلدان اوبك.□

تجارة

جولة خليجية لوزير التجارة البريطاني

قام وزير التجارة البريطاني بول شانون في منتصف الشهر الجاري بجولة خليجية كان من بين محطاتها العراق ودولة الامارات العربية، وقد كان هدف الزيارة تدعيم المبادلات التجارية بين المملكة المتحدة والاقطار العربية في منطقة الخليج العربي.

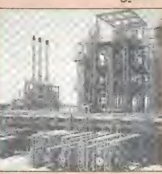
وقد اشار المسؤول البريطاني بخصوص طبيعة العلاقات السائدة الى ان السعودية تعتبر اول شريك تجاري لبريطانيا في منطقة الخليج العربي، وذكر ان حجم المبادلات بين لندن والرياض بلغ خلال العام الماضي حوالي مليار جنيه استرليني، واضاف بول شانون ان دولة الامارات هي المستورد الثاني من بريطانيا اذ بلغت قيمة وارداتها ٦٠٠ مليون جنيه استرليني.

وقد ذكر الوزير، في جانب آخر، ان بريطانيا وافقت على تقديم قرض للعراق قيمته ٢٥٠ مليون جنيه بغية تمويل الواردات العراقية من بريطانيا.□

مال

تراجع نشاط صناديق التمويل العربية

بعد ان كثر الكلام في نهاية السبعينات وبداية العقد الحالي عن الاموال والفوائض العربية والدور المتصاعد لصناديق التمويل العربية جاءت السنتين الاخيرتين وما سجلته من احداث متلاحقة على الساحة النفطية لتسجل تراجع نشاط تلك الصناديق.



والحقيقة ان تقلص العائدات النفطية لمجموع الدول العربية المصدرة وما رافق وتبع ذلك من سياسات مالية تقشفية حرم الصناديق المعنية من قسط هام من رؤوس الاموال اللازمة.

ومما يؤكد هذا الاتجاه ان مجموع القروض التي قدمتها تلك الصناديق خلال العام الماضي ١٩٨٣ لم تتجاوز ١,٩٧ مليار دولار بالمقارنة بـ٢,٦٣ مليار خلال عام ١٩٨٢ و٢,٨ مليار سنة ١٩٨١.□

الأردن

زيادة العجز في الموازنة الجديدة

علم في العاصمة الأردنية ان مشروع الميزانية الجديدة، والذي كان من المقرر مناقشته خلال الاسبوع الماضي من قبل مجلس الوزراء. يقدر حجم الانفاق خلال العام القادم ١٩٨٥ بـ٨٥٠ مليون دينار اردني.

ويتضح من خلال الأرقام الواردة ان الميزانية الجديدة تزيد عن سابقتها بمقدار ٧٣ مليون و٣٠٠ الف دينار، بينما يقدر العجز بـ٧٠ مليون دينار اي بزيادة كبيرة على التوقعات السابقة التي ظنت ان العجز المذكور لن يتجاوز ١٧ مليون دينار.

ومن النقاط الحساسة في الموازنة الجديدة موضوع دعم المحروقات والذي تخصص له الميزانية مبلغ ٣٣ مليون بينما يعتقد ان حجم الدعم في هذا الجانب قد يصل الى ٤٠ مليون دينار.□

آفاق

هل تضاعف واشنطن مساعداتها لتل ابيب ؟

قام وفد من الكيان الصهيوني في بداية الاسبوع الماضي بزيارة الى الولايات المتحدة الهدف منها اعادة طرح المسائل الاقتصادية والتجارية منذ ما قبل الانتخابات الاميركية، وخصوصا الطلب من الادارة الاميركية مضاعفة مساعداتها المالية الى تل ابيب خلال عام ١٩٨٦ ورفعها الى خمسة مليارات دولار.

ومن المعروف هنا ان المساعدات السنوية للعام القادم ١٩٨٥ كان قد تم حسمها خلال الزيارة التي قام بها شيمون بيريز الى واشنطن قبيل الانتخابات اذا وافق البيت الابيض على تقديم كامل المبلغ والمقدر بـ٢,٦ مليار كمنحة دون مقابل منها ٤ ,١ مليار دولار كمساعدات عسكرية.

وعندما طالب المسؤولون الصهاينة في حينه بزيادة حجم المساعدات مستقبلا مستغلين الظروف الانتخابية رد الرئيس الاميركي بانه يفضل تاجيل هذا الموضوع الى ما بعد الانتخابات وان وعد مبدئيا ببعض الزيادة.

وهكذا لم يمض بعد اسابيع قليلة على اعادة انتخاب ريغان سارعت تل ابيب الى ارسال وفد برئاسة المدير العام لخزانتها لتذكير الادارة الاميركية بالوعود المقطوعة. وقد اتضح من خلال المباحثات التي دارت في واشنطن ان حكومة تل ابيب ترغب في ان ترفع الادارة الاميركية مساعداتها الى ٥ مليارات دولار، كما ان مباحثات عسكرية مع قيادة البنتاغون تركزت في نفس الفترة على الطلب من الولايات المتحدة تمويل المشتريات العسكرية خلال السنوات الخمس القادمة.

واذا كانت مسالة تحديد حجم المساعدات العسكرية والمدنية لن تتقرر في شكلها النهائي الا في شهر كانون الاول/ ديسمبر القادم في اطار اللجنة الاقتصادية المشتركة، فان السؤال اليوم هو حول معرفة فيما اذا سوف توافق الادارة الاميركية على منح ما ترددت بالقيام به قبل اسابيع.

الاوساط الغربية المطلعة تشير هنا الى انه من المتوقع ان يزيد البيت الابيض من مساعداته بشكل محسوس وان كانت تشك في امكان تلبية رغبات تل ابيب كاملة.

وتشير نفس المصادر الى ان واشنطن تنتظر من تل ابيب قبل كل شيء ان تزيد من احكام سياستها التقشفية الصارمة تجاه الأزمة الكبيرة التي يعاني منها اقتصادها.

ومهما كانت صحة هذا التوقع فان ما يبدو هو ان التطورات السياسية ستساهم بدورها في توضيح هذه النقطة، فكل شيء يتوقف في نهاية الامر على حقيقة التوجهات الاميركية في المنطقة وما اذا كانت القيادة الاميركية ستستمر في نفس توجهاتها السابقة اي اعتبار «اسرائيل» حليفها الاستراتيجي والوحيد في منطقة الشرق الاوسط.□

ح. أ.

غارودي: نمو الغرب هو العلة

المفكر الفرنسي روجيه غارودي لـ«الطليعة العربية»:

على الغرب ان يتوقف عن اعتبار نفسه مرشداً للشعوب

كانوا يريدون ادانتي بتهمة مناهضة السامية فأثبتُ ان انتقاد الصهيونية انتقاد لمذهب سياسي.

اعتبر الغربيون لفترة طويلة ان هناك مصدرين لحضارتهم ونسوا التراث العربي ـ الاسلامي!

أجرت الحوار في بغداد: فاطمة عبود نداف

كان اللقاء قصيراً وسريعاً مع المفكر الفرنسي روجيه غارودي، وفي الجعبة الكثير من الاسئلة، فقد اثار طيلة حياته مناقشات مختلفة، لعل آخرها اعتناقه الاسلام، وكتابه الذي دافع به عن الحق الفلسطيني والذي انتهى في المحاكم الفرنسية الى كسبه القضية ضد المؤسسات الصهيونية التي شنت عليه هذه الحملة... وهذا اللقاء محاولة للوقوف على آراء ومواقف غارودي في الاسلام وفي الحضارة العربية.

■ اتجاهك الروحي والنفسي والفكري الى الحضارة العربية الاسلامية من المحتمل انه قد شكل نقطة تحول في بنيتك الفلسفية والقارىء العربي يرغب في ان تحدثه عن هذا الاتجاه؟

ـ لا اعتقد ان هناك تغييراً جذرياً قد حدث، وذلك لانني ومنذ كان عمري عشرين عاما. اي منذ حوالي نصف قرن ـ كنت ابحث عن مسالة معينة في هذه الحياة.. هذه المسالة ذات جوانب ثلاثة وهي في حقيقتها واحدة لا تتجزأ: عملية الابداع الشعري.. السياسة ـ والايمان...

بدات بهذا البحث انطلاقا من المسيحية ومن ثم الماركسية، حاولت تفهم الحضارة المسيحية التي تعطي الانسان القدرة على السمو وامكانية دائمة لتجنب الانحراف ـ في هذه الحضارة الغربية التي تقود الانسان الى الانتحار ـ ومن جهة اخرى بحثت في الماركسية وهي طريقة لمنهجية المبادرة التاريخية. وهذا يشمل العلم والفن في نفس الوقت كمحاولة لتحليل تناقضات عالم معين كي يستطيع الانسان تجاوز هذه التناقضات.. كان مشروعي اذن هو ان ادرك الاثنين معا: المسيحية والماركسية.

في الاسلام.. الذي لا يفصل بين ما يعود الى الله وما يعود الى قيصر، نجد جمعا بين قدرتين: فهناك التسامي والترفع في حياة الانسان، وفي نفس الوقت هناك الحرص على تحقيق ذلك داخل المجتمع.

واعتقد ان هذا هو ما يجعل حياة «المدينة المحمدية» نموذجا عصريا وتعني انها مدينة متكاملة بحيث لم تكن هذه المدينة قائمة على بنية الماضي (العادات الجاهلية) ولا على الدم (القتل) ولا على امتلاك الاراضي وطمع الاستحواذ، بل كانت تقوم على الايمان والتسامي واعتبار الانسان قيمة كبرى في حد ذاته.. اذن كان المجتمع مجتمعا كونيا يسعى الى بناء الانسان في الحاضر والمستقبل ونبذ كل العادات الجاهلية السلبية..

النقطة الثانية التي تميز بها المجتمع الاسلامي هي ان كل شيء كان يتحقق داخل مجتمع حي نابض وليس داخل معبد مغلق.. هذه الميزة جعلتني اؤمن بان الامر لا يتعلق باصلاح الحياة، بل بعملية خلق جديدة تمتد الى العصور المستقبلية..

■ هذا الكلام يعتبر من البديهيات بالنسبة الى القارىء العربي، وهو جديد بالنسبة للمجتمع الغربي، فاذا اردت التحدث الى القارىء العربي فماذا تقول؟

ـ أؤكد ان هناك مبدءا التزم به واكرره دائما وهو اني مسلم «غربي»، ولا يخولني مكاني ان اوجه انتقادات او اعطي احكاما بخصوص شعوب هي مسلمة بالاصل، فهذه المسالة تعود للشعوب نفسها، ولذا فانا لا اتعرض في حديثي ابدا لهذا النظام او ذاك او حول هذه المشكلة القائمة او تلك، اذ ان مهمتي الاساسية باعتباري ابن مجتمع غربي هي التوجه بالحديث الى مجتمع غربي سبق وان اعطيت له صورة كاريكاتيرية ومشوهة عن الاسلام بشكل عام وعن العالم العربي بشكل خاص.. انا بدوري الآن احاول اعطاء صورة اكثر دقة واكثر صحة.. هذه مهمتي اما الباقي فلا شان لي به..

■ حديثك يذكرنا بكتاب «وعود الاسلام» الذي صدر لك اخيرا.. فهلا حدثتنا عنه وعن المحاور الرئيسية التي اعتمدتها فيه؟

ـ كتاب «وعود الاسلام» ليس بكتابي الأخير انه ما قبل الأخير..

■ .. وكتابك الأخير؟

ـ الكتاب الأخير هو «القضية.. اسرائيل» ويتناول الكتاب المشكلة الفلسطينية، وقد ادى هذا الكتاب الى اجراء محاكمتين لي كسبتهما في نهاية الأمر ضد الصهيونية، كانوا يريدون ادانتي بتهمة مناهضة السامية.. الا اننا اثبتنا ان انتقاد الصهيونية هو انتقاد لمذهب سياسي وليس له اية علاقة باليهودية.. بل يتعلق اصلا بالاستعمار الاوروبي والحركات الوطنية خلال القرن التاسع عشر.. وهذا الانتقاد يوجه الى الصهيونية كما يوجه الى اي مذهب آخر كالليبرالية، وليس له علاقة بالعنصرية ومعاداة السامية...

لقد كسبنا الدعوة واقرت المحكمة وبتعبير واضح بان انتقاد «اسرائيل» والصهيونية لا علاقة له بمعاداة السامية وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ فرنسا...



أثارت الصهيونية زوبعة حول كتابي

■ اذن هي المرة الاولى التي تتعرض لها المحاكم الفرنسية لمثل هذه القضية؟

□ نعم هي اول مرة تحكم فيها محكمة فرنسية مثل هذا الحكم...

■ هذا ما يتعلق بكتاب «القضية... اسرائيل» فهل تحدثنا قليلا عن كتاب «وعود الاسلام»؟

□ كتاب «وعود الاسلام» يتوجه بالحديث الى الغربيين ليبين ان الغرب وخلال فترة طويلة اعتبر ان هناك مصدرين اساسيين للحضارة الغربية: المصدر الاول اغريقي - روماني - والمصدر الثاني مسيحي... هذا صحيح ولكن الغرب ينسى او يتناسى المصدر الثالث وهو التراث العربي الاسلامي، فعن طريق قرطبة وقصر الحمراء في الاندلس دخلت المعرفة الى اوروبا وبقي اثرها حتى القرن السابع عشر... فهناك مثلا النظام التجريبي في العلم وهي نقطة مهمة جدا طوّرها العرب... ولكن في نفس الوقت نسينا شيئين مهمين او يبدوان مهمين في نظري... وهو ان العرب لم يكتفوا بتطوير هذه الطريقة التجريبية بل وضعوا المعنى والهدف نصب اعينهم والمغزى البشري او الاثر الفعال على الانسان نتيجة لهذا التطوير... ذلك لانهم يطرحون السؤال: من اجل ماذا؟ اذ انهم لا يقولون كيف نستطيع التوصل الى صنع قنبلة ذرية بل لماذا نصنعها؟ ... هذا هو في رأيي عين الحكمة... اذ يثبت حكمة العرب في التعامل مع الموجودات اي التساؤل حول الغاية وليس عن الوسائل فقط...

اما النقطة الثانية فتتعلق بمنهج التعليم في جامعة قرطبة... مثلا كان هدف التعليم في هذه الجامعة هو توضيح ان العلم في بحثه عن الاسباب والحكمة... عن الغايات والاسباب، وبما انها ليست مرتبطة بحدود معينة... اي انها لا نهائية وقابلة للانتشار فانها تتصل مباشرة باسباب نزول القرآن...



اعتقد ان هذه النقطة مهمة جدا في اثراء التراث العربي الاسلامي والذي نسيناه نحن في الغرب للاسف هو ان العرب لم يفصلوا بين العلم الذي يعطينا الوسائل والحكمة التي تحدد الغايات وبين التنزيل السماوي «القرآن» الذي يعلمنا اين تقع حدودنا ضمن علاقتنا بالمجتمع.

■ في الوقت الحاضر... هناك هوة ثقافية وحضارية بين الغرب وبين دول العالم الثالث، فما هي برايك المؤشرات الخطيرة التي تراها مؤثرة في هذا المجال؟

□ المؤشر الخطر هو انه ومنذ خمسة قرون والغرب يمارس هيمنة لا شريك له فيها... اقتصادية وعسكرية وثقافية... ما هي حصيلة هذه الهيمنة؟؟.. اذا ما رجعنا الى احصائيات سنة ١٩٨٢ والتي نمتلك عنها مصادر دقيقة... يبدو لنا انه في هذه السنة انفق العالم مبلغ «٦٥٠» مليار دولار على التسلح وهذا ما يعادل اربعة اطنان من المتفجرات التقليدية لكل انسان على سطح الارض... هذا يعني للمرة الاولى انه اصبح من الممكن تقنيا تدمير الحياة على الارض نهائيا... لذا ليسمحوا لي... من الصعب علي ان اسمي هذا تقدما... في نفس الوقت من هذه السنة ١٩٨٢ نلاحظ ان خمسين مليونا من البشر قد ماتوا في العالم الثالث بسبب الجوع او سوء التغذية، واعتقد انه من الصعب عليّ تصور حصيلة اسوا من هذه في عالمنا... انها اكثر النتائج ماساوية، ولذا فان مهمتي الاساسية هي ان اثبت ان هذه المشاكل التي هي نتيجة لهذه الهيمنة الغربية التي لا شريك له فيها والمستمرة منذ خمسة قرون والتي يعاني منها كوكبنا بشكل عام لا يمكن ان تحل الا على الصعيد العالمي ايضا، وهذا يتطلب من الغرب ان يتوقف على اعتبار نفسه مرشدا للشعوب... اذ ان الغرب قد افلس وعليه ان يعترف بذلك وبالتالي عليه ايضا ان يخرج من هذا المازق عن طريق حوار حقيقي مع عقلية العوالم الاخرى كآسيا وافريقيا ومع الدول العربية والاسلامية... هذا الحوار سيكون مراجعة لعلاقاتنا مع الطبيعة ومع الانسان ومع الله... هذا هو هدف الحوار بين الحضارات وله اكرس كل نشاطاتي...

■ على الصعيد الثقافي هل تفصل بين الهيمنة الفكرية والسيطرة السياسية والعسكرية؟

□ لا ابدا... اعتقد ان النمو في الغرب يمثل مصيبة العالم وعلته... واعني بذلك ان الغرب يسعى الى زيادة الانتاج بشكل مبالغ فيه وبشكل سريع وانتاج اي شيء سواء أكان مفيدا ام غير مفيد... مضر او حتى قاتل مثل مسالة التسلح وهذا النمو هو الذي فرض نظاما ثقافيا معينا سادعوه «فاوستي شيطاني - او بروميثيوسي ناري» وبلغة القرآن «سيطرة فرعونية» هذا ما سبق وقاله في بداية النهضة الكاتب الدرامي «مارلو»: الرجل يحاول امتلاك صفات الله... وهذا ما قاله ديكارت ايضا: ان نكون اسيادا يعني ان نمتلك الطبيعة...

هذه الفلسفة التي بنيت عليها الاسس المادية الغربية ليست فقط تدميرا للطبيعة بل تدمير للانسان نفسه... وهذا النظام الثقافي هو انعكاس لهذه الفكرة ولذا لا يمكن الفصل بين السياسة والثقافة والاقتصاد ايضا لانها جميعا تتداخل للاسف لتعطي المحصلة النهائية للهيمنة الاستعمارية.□

نافذة

الإستفتاءات الأدبية

أكاد أكون متيقناً من ان أديباً عربياً واحداً لم يخضع نتاجه الأدبي الى اي استفتاء من الاستفتاءات التي تحدد المقياس القرائي لأعماله؟، وهذا اليقين يشدني الى ان ابحث في المغزى الذي تتجاهله كل دور النشر العربية، التي تضخ بآلاف الكتب سنوياً في الاسواق دون ان تعرف رأي القراء بما تقدمه لهم من نتاجات ادبية او فكرية، خاصة وان الكثير من اصدارات هذه الدور يعود الى خزائنها مرة اخرى، بعد ان خرج منها في المرة الاولى، لتتكدس الكتب فوق الكتب، ويضيق بها المكان، ثم تعمل لجان خاصة بعد ذلك الى اصدار امر حرقها في واحدة من محارق الكتب!.

ان دور النشر العربية على اختلاف تخصصها الطباعي، سيكون مفيدا لها من الناحية التجارية على الاقل ان تستطلع جماهيرها فيما تقدمه لهم من كتب، فضلا عن ان مثل هذه الاستطلاعات او الاستبيانات او الاستفتاءات ذات فائدة قصوى للكتاب والمؤلفين انفسهم، فمن خلالها يستطيعون ان يتعرفوا على «شعبية» مؤلفاتهم، او مدى انتشارها بين الاوساط القارئة والمثقفة، بالاضافة الى اهمية ثنائية اخرى، وهي تحديد معدلات العربي الثقافي في المجتمعات، واستبيان الطاقة الثقافية لدى القراء ومدى استيعابهم لهذا النمط الأدبي من عداه.

لقد اجرت قبل فترة وجيزة احدى المجلات الفرنسية استفتاء بالتعاون مع اربع مجلات ادبية في كل من انكلترا واسبانيا وايطاليا والمانيا، تسأل فيه عن الأدباء الاكثر شهرة والأكثر مبيعا في الاوساط القارئة، ومن ثم مَنْ هو الكاتب الأكثر حظوة لدى القراء المعاصرين، فتبين ان الكتّاب المقروئين لحد الآن هم حسب الاستبيان: شكسبير، غوتة، سرفانتس، كافكا، مارسيل بروست، توماس مان، موليير، جيمس جويس، وتشارلز ديكنز وهؤلاء هم في المرتبة الأولى، في حين يأتي كتاب آخرون في المرتبة الثانية وهم لوركا، بلزاك، فولتير، ستاندال، هوغو، شيللر، بودلير، كامو، سارتر، برناردشو. وقد اتضح من هذا الاستفتاء لدى القراء البريطانيين ان شكسبير الانكليزي يأتي في المرتبة العاشرة بين قراء اللغة الانكليزية!.

تلك هي نتائج الاستفتاءات، على هذا الصعيد، وكم هو حريّ بمجلاتنا الأدبية والثقافية ان تستفتي قراءها على هذه الشاكلة، لنتعرف على حدود وعينا الجماعي وعلى طاقاتنا الثقافية. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

في ذكرى طه حسين جمعية للمكفوفين

اعلن في منتصف هذا الشهر عن تأسيس جمعية مصرية للمكفوفين في ذكرى ميلاد عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، وقد فوضت اعداد كبيرة من فاقدي البصر يقدرون بسبعمائة وخمسين الف كفيف، الدكتور احمد يونس لاعلان قيام هذه الجمعية، التي ستقوم على الجهود الذاتية والاعتذار عن قبول اية مساعدات مالية، او عينية، وتهدف الى قيام صلات وثيقة مع الجمعيات والمنظمات المماثلة في العالم بغية التعرف على احد الوسائل الخاصة بتعليم المكفوفين وعلى الاخص الاطفال منهم.

ذكرى ميلاد طه حسين كانت هي الحافز الاساسي لقيام هذه الجمعية التي ستعفي المكفوفين الاطفال من سداد الاشتراكات فيها حتى بداية مراحل العمل الفعلية. □

لقاء في جو عاصف

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت صدرت للمحامي العراقي حميد العبودي رواية بعنوان «لقاء/ي جو عاصف».

الرواية ذات موضوع اجتماعي وقد كتب المؤلف في مقدمته للرواية «ان الاسماء والحوادث هي من نسج الخيال». □

امسية يمانية في اليونسكو

امسية ثقافية يمانية اقامتها مؤخراً السفارة اليمانية في باريس، في احدى قاعات اليونسكو وقد حضرها عدد كبير من المثقفين الفرنسيين والعرب.

تضمنت الامسية معرضا فوتوغرافيا عن تاريخ اليمن، بالاضافة الى اسهامات اخرى قدمتها جامعة صنعاء على شكل محاضرات ووثائق وافلام تسجيلية. □

شرقا في زمن الاحياء

رواية جديدة صدرت مؤخرا للكاتب والروائي العراقي عادل عبد الجبار بعنوان «شرقا في زمن الأحياء».

تستمد الرواية موضوعها من بطولات المقاتلين على الجناح الشرقي للوطن العربي، حيث يكون للأرض طعم الشهادة، ويرصد الروائي فيها من خلال حركة الشخوص حالات الترقب لدى المقاتلين وهم يتعاملون مع المعدات العسكرية والمجاميع القتالية.

سبق للروائي عادل عبد الجبار ان قدم من قبل مجموعة من القصص والروايات عن هذا الموضوع مثل «الرقص على اكتاف الموت». □

سيف الرحبي اجراس القطيعة

الشاعر العماني سيف الرحبي اصدر من باريس مجموعة شعرية حملت عنوان «اجراس القطيعة»، بعد مجموعتيه السابقتين «نورسة الجنون» و«الجبل الأخضر».

في قصيدة له بعنوان «غراب البهجة» يقول الرحبي:

صباح يوم الأحد
تنزهت كثيراً في ذاكرة أمي
طيور الدوري تنقر قبعة الغيم
فيسقط غراب البهجة
في هذيان الاجراس



صورة من الأمسية اليمانية

الشاعر يستعد الآن لاصدار كتاب يتضمن مقالات نقدية بعنوان «ذاكرة الشتات العربية». □

سيف الرحبي

اجراس القطيعة

شعر

«اجراس القطيعة».. الغلاف

بسبب اشتراك الكيان الصهيوني: رأفت الميهي بسحب الافوكاتو

المخرج المصري رأفت الميهي قرر سحب فيلمه «الافوكاتو» من مهرجان ثقافات البحر المتوسط الذي افتتح مؤخرا في باستينا، نظرا لاشتراك الكيان الصهيوني في هذا المهرجان.

فيلم الافوكاتو الذي ادى دور البطولة فيه الممثل عادل امام، انسحب من هذا المهرجان الذي تكون خاتمته منح جائزة شجرة الزيتون الذهبية، لأن فيلما «اسرائيليا» لمخرج صهيوني هو يهودا نعمان ويحمل عنوان «رفاق الطريق» يشترك في الافلام المعدة للمسابقة في هذا المهرجان. □



عادل امام.. انسحاب الافوكاتو

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي

لمناسبة مرور ٢٥ عاما على انشاء معهد السينما في مصر، ينتظم في القاهرة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الذي يترأس دورته لهذا العام احمد الحضري رئيس مجلس ادارة صندوق دعم السينما.

الافلام التي تشترك في هذا المهرجان، هي تلك التي اخرجها طلبة هذا المعهد وهم سمير سيف، علي عبد الخالق، احمد يحيى، وأشرف فهمي، وستشارك فيه: المغرب، العراق، تونس، السودان، ألمانيا الغربية، روسيا، اميركا، وفرنسا.

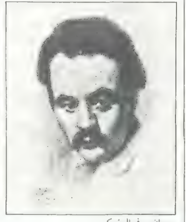
الجوائز المقررة في هذا المهرجان، للفيلم المصري فقط، وتقدم على شكل خدمات اعلامية للافلام المشاركة.

تنتهي اعمال المهرجان في مطلع شهر كانون اول/ ديسمبر، ومن المقرر ان يكون رداً على ما جرى في مهرجان الاسكندرية السينمائي الأخير! □

ايام لبنان في اليونسكو

المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو - خصصت ثلاثة ايام ثقافية للبنان ابتداء من التاسع عشر من شهر نوفمبر، تشرين ثاني الجاري وحتى الثالث والعشرين منه.

من الفعاليات الثقافية المقررة في هذه الايام، افتتاح معرض للفن اللبناني يشترك فيه ثلاثون فنانا منهم شفيق عبود وامل عبد النور وندى عقل وسواهم. بالاضافة الى عرض مسرحية النبي لجبران خليل جبران، وعزف مقطوعات موسيقية لنسيم معلوف وعدد آخر من الفنانين. □



جبران.. في اليونسكو

كتابان من بغداد

الديوان الشعري الاول للشاعر عادل الشرقي صدر مؤخرا عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية تحت عنوان دم القرنفل، ويضم ٢٣ قصيدة كتبها الشاعر خلال السنوات الاخيرة. يقول الشاعر في احدى قصائده «غزال البراري»:

غزالي الذي لوحته الشموس
يسافر مغترباً في البراري
يفتش عن مخبأ يستجير به
او ملاذ،
يغيب بأعطافه
غير ان السماء التي أمحلتْ
والرمال التي اشتعلت من خطاه
شربت ضوء احداقه
وأشرأبت لتشعل فيض أساه.

وعن الوزارة ذاتها تصدر قريبا للقاصة ميسلون هادي مجموعة قصصية بعنوان «الشخص الثالث» وتضم ١٢ قصة قصيرة هي حصيلة القاصة خلال حياتها الأدبية. □

فنون.. ملف عن كاظم حيدر

مجلة «فنون» الدورية التي تصدر من بغداد ويرأس تحريرها الناقد محمد الجزائري صدر عددها الاخير متضمنا ملفا عن الفنان كاظم حيدر.

في العدد ايضا مجموعة من المقالات والتعقيبات الفنية في مجمل انواع الفنون، التشكيلية والسينمائية والتلفزيونية والاذاعية بالاضافة الى صفحات مخصصة للأدب كتب فيها رئيس التحرير مقالا عن «المنشق الجيكي سيفريت» الحائز على جائزة نوبل للآداب هذا العام ومقابلة مع الكاتبة بديعة امين المتخصصة بالأدب الصهيوني والتي اصدرت قبل فترة كتابا بعنوان «هل ينبغي احراق كافكا؟». □

البطولة الثانية لسماح أنور

سماح أنور النجمة السينمائية الجديدة التي لفتت الانظار اليها في فيلم «بيت القاصرات» والذي عرض مؤخراً في القاهرة، ستقوم بالبطولة الثانية في فيلم عنوانه «رجل من هذا الزمان».

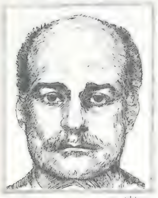
يقاسمها دور البطولة في الفيلم الفنان عادل ادهم، ويدور الفيلم حول رجل قانون ينظر في قضية متاجرة بالمخدرات □



د. طه حسين



عادل عبد الخبار



حمد الحضري



سيف الرحبي

بريشة صبيح كلش

قصيدة

الدورة ١٧

شعر: محمد حسيب القاضي
فلسطين



«المنفى هو نوع من الأرق الطويل»
فيكتور هيجو

لم يكن من قبيل الصدف
ان نكون هنا
واقفين على ظلنا
عند خط استواء البنفسج واللحظة الغائبة
حاملين العراء .
وهذا الحنين يحزُّ بحدّ مقصاته جلدنا
خيمة ،
أو يعلق فوق فراغات أعيننا غيمة كاذبة
هل لنا الآن ان نعترف
بالذي كان . او سيكون
ونقرع أبوابنا الداخلية
نعرى قبالة انفسنا مرة
ونقول الذي لم نقله
ترى، أم نخاف الوقوف امام المرايا ـ
وقد خبأ التوت اوراقه خلفه . .
من نداري به الآن عورتنا الفاضحة
دون ان نتنصل من شوكة الحلم في دمنا
حين تطرح اسئلة الوردة الجارحة . ؟
ما زال نيام اللحظة يمحون ملامحهم . ماذا يتبقى
غير فراغ الضحكة فوق رماد الاسنان النخرة . ؟
وهنا في الاعشاب الشيطانية تضطجع تماثيل وتحلم
او تختلف على رقعة ظل في منفى القيلولة
قبل ملامسة الشجرة .
وفحيح البحر على مقربة من كرسيّ الطوطم
(والجنيات الشهوانية ذات الأجراس العشرة)
هل لنا الآن ان نتصور ما قد حدث :
من مياه البداهة ينزل نهر الى شارع ضيق
دون ما خطة سابقة
نهر من نسيم وبعض حصى ونفايا
وطحالب بي عالقة
لم يكن من قبيل العبث
ان يكون المصب هو الرمل
او ان احاول انقاذ ما يمكن الآن انقاذه
واضعاً جثتي حائطا وسط النهر
كيما اصحح وجهته
وانادي الطرق
بينما تتساقط في ماء روحي اوراق صفصافة
ورياح تمشّط شعر ضفيرتها المتقصف صارخة بي :
هنا نفترق
واقول لها : للبكاء ضفاف
وهل يشبه النهر غيمته حين يحملني للهدير المراوح
ام سوف ينكر جثته ذلك الرجل الابدي ـ
عشية ينهض من صندوق الحلم الملقى في ارصفة الميناء
ويبحث عن اعضاء الوقت المتحلل تحت عقارب
ساعات المدن . . فلا يلقى .
ماذا يبقى . .
غير ان نعترف ـ
بالذي كان . او سيكون ـ امام الغصون الصغيرة
والموجة الشاحبة
ونلملم ما اسقطت هذه الرحلة البابلية منا
عند خط استواء البنفسج واللحظة الغائبة .



في القاهرة: حملة صحافية ضد «وداعا بونابرت»

يوسف شاهين يمجّد.. الغزو الفرنسي!

الفيلم يفتري على التاريخ ويبدأ بأكذوبة .. هذا ما يقوله الناقد السينمائي مصطفى درويش.. فماذا يقول الآخرون؟!

القاهرة ـ خاص:

منذ بدأت الصحف المصرية تنشر اخبارا عن تصوير فيلم يدور حول غزو نابليون لمصر يخرجه يوسف شاهين بتمويل معظمه فرنسي وقليله من مصر.. منذ ذلك الحين والهمس والتساؤل يدور بين المهتمين سواء كانوا يشتغلون بالعمل السينمائي او مثقفين بشكل عام او حتى مجرد متلقين متذوقين لهذا الفن...

وكان ابرز الاسئلة الدائرة هو: لمن يتوجه هذا الفيلم الذي اعطى له يوسف شاهين عنوان (الوداع يا بونابرت) ثم ماذا يريد ان يقول..؟ واين هو موقعه من حملة بونابرت..؟

والحقيقة ان المخرج يوسف شاهين اجاد شيئين وهو يعد لهذا الفيلم. اولهما: حملة ضخمة من الاخبار والصور انتشرت على الصفحات حول هذا الانتاج الضخم والفريد في تناوله التاريخي.

وثانيا: استطاع يوسف شاهين ان يخلق ستارا حديدا في نفس الوقت حول النسخة العربية للسيناريو التي حاول السعي اليها كل من ساوره القلق بشأن محتوى هذا الفيلم.. لماذ تنفق فرنسا على فيلم يدور حول نابليون في مصر.. هل تدفع ملايين الفرنكات لتقول ان الشعب المصري قاوم الغزو ام هي تدفع لتقول ان نابليون اتى بالحضارة لمصر؟

ظل هذا السؤال يدور ويدور دون ان يصل الى اجابة حاسمة لان المخرج كما قلنا نجح في كتمان اخبار تفاصيل سيناريو فيلمه «الوداع بونابرت»..

لكن قلما واحدا لناقد سينمائي هو الاستاذ مصطفى درويش استطاع اخيرا ان يفشي المستور وهو يعلق على سيناريو هذا الفيلم من خلال نسخة فرنسية ـ وليس عربية ـ نجح في الوصول اليها، ومنها بدأت سلسلة من الكتابات تفضح محتوى فيلم يوسف شاهين «الوداع بونابرت». فماذا وجد مصطفى درويش.

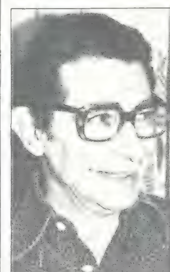
اسوار عكا

تحت اسوار قلاع عكا الباسلة تهشمت ذراع الجنرال (كفاريللي) بعد اصابتها بقذيفة مدفع تركي. ما لبث بعد بترها الا ان اصيب بحمى شديد.

حول هذا الجنرال يدور فيلم يوسف شاهين. وهذا الجنرال في رأي المخرج قد جاء الى الوطن العربي لا بنية الاحتلال وانما بنية اقامة علاقة شاملة، علاقة اخذ وعطاء، ففي حديث ليوسف شاهين لمجلة عربية سأله الصحافي: عنوان فيلمك «الوداع بونابرت» ولكن عند قراءة السيناريو كان بالامكان تسميته «اهلا بكافاريللي..» لماذا اهملت قليلا شخصية بونابرت؟

وهنا قال يوسف شاهين بوضوح يخالف طبيعته: الاستقبال الحسن ليس موجها الى كافاريللي فقط بل لكل انسان لا يأتي الى بلدى بنية احتلاله، ولكن ليقيم معي علاقة شاملة، علاقة اخذ وعطاء، ارى ان العلاقة المستحسنة بين بلدين هي القائمة على هذه النظرة حتى وان مرا في مرحلة المستعمَر والمستعمِر فالشيء الذي لا يأتي عليه الزمن هو التفاهم القائم على الحب.

يقول مصطفى درويش هنا معلقا: اذن كما يرى يوسف شاهين فان عطاء كافاريللي او بمعنى اصح عطاء الحملة الفرنسية لنا هو العلم ورفع المعاناة عنا نحن العرب الاجلاف بنشر المعرفة وفلسفة التنوير بين صفوفنا بادخال المطابع وطواحين الهواء ومقابل هذا لا يريد كافاريللي سوى الحب!



يوسف شاهين.. ماذا وراء نابليون؟

وفقا لنسخة السيناريو الفرنسية التي قرأها مصطفى درويش والتي لم تتسلمها الرقابة المصرية الا بعد الانتهاء من تصوير المشاهد الخارجية وفقا لهذه النسخة فان كافاريللي عاشق لمصر متغزل بها وبسواد عيونها.

التاريخ المفترى عليه

هكذا يصف مصطفى درويش ما فعله سيناريو بونابرت بالتاريخ.

فالفيلم يحاول ان يلتمس للحملة الفرنسية وجها حضاريا.. يعتبرها مشوارا حضاريا تم خلاله تبادل العطاء بين المصريين والفرنسيين وهذا يخالف ما هو معروف من ان الحملة الفرنسية على المشرق العربي لا تختلف من ناحية اهدافها الاستعمارية عن حملات فرنسية مماثلة شهدتها الهند الصينية والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا.

فحكومة الادارة في فرنسا التي اعدت الحملة لم تقم بارسال بونابرت وجنده الى مصر من اجل نشر العلم والمعرفة انما كانت تفكر في ان تحقق بفضل احتلال نابليون لمصر ومن بعدها المشرق اهدافها التي افصح عنها تاليران في احدى رسائله السرية الى سفير فرنسا المعتمد لدى الباب العالي «ان جميع تجارة البحر المتوسط يجب ان تنتقل الى ايدي الفرنسيين».

وبشكل عام يحتوي سيناريو «الوداع بونابرت» على نوع من الكذب والافتراء ويكفي انه يبدأ باكذوبة ففي المشاهد الاولى من السيناريو نجد الابطال المصريين وهم ثلاثة ابناء للسيد محمد كريم حاكم الاسكندرية يقررون الهجرة بالعائلة من الاسكندرية الى القاهرة لان حاكم الاسكندرية كاره للنضال راغب في الاستسلام.

والواقع كان عكس ذلك لان السيد محمد كريم قاوم ولم يستسلم!

وعندما اصدر بونابرت حكما باعدامه مع فرصته لكي يفتدي نفسه بمبلغ ١٥٠ الف شلن أبى السيد كريم ان يدفع وجرى اعدامه بالرصاص وحمل رأسه في الشوارع ليعرض على الملأ.

ويمكن القول اخيرا ان سيناريو فيلم «الوداع بونابرت» يحكمه جنوح الى الانبهار بالثقافة الفرنسية من خلال تعظيمها في مرحلة غزوها للوطن.

وهذا ادعى لنظرة فاحصة مدققة في محتوى «الوداع بونابرت» كفيلم يمجد الغزو الفرنسي لمصر!☐


مرغريت دورا
جائزة غونكور.

جائزة أدبية

"عاشق" مرغريت دورا ينتزع جائزة الغونكور ..والحداثة تتمرّد على المحدثين..!

أحمد المديني

هــل يكفي ان تُكتب الكتابــة لنقول، إن هنالـك أدباً، أدباً، مـوجـوداً بحكم المتن القــائم، وبافتراض توفر جملة الخصائص التي تجعله ينتمي، الى عالم «الأدب»، وموصوف، ايضاً، بـ«الأدبية»؟

ما من شك فيّ ان الكتابة فعل مادي، هي تجميع للمتخيل والمحتمل والوارد، في سياقيـة لغـويـة وأسلوبيــة، متصلة او منفصلة، ولكن ما بالك ان هذه السياقية نفسها تغدو محكومة بما قبلها وما يماشيها ثم ما يأتي بعدها.

بعبارة اخرى فالأدب يكتب سلفا في ظـل مجموعـة من التقاليـد تحمل اسـماء عديدة، وتتمظهر، ايضـا، وفق قوانين السوق الثقافية، اي انك اذ تكتب تجـد نفسـك تتحرك او يفترض ان تعمل في حقل نوع قـائم وموصوف، قد يكـون القصـة القصيرة او الـروايـة او السيـرة الذاتية (الخ . .)، ثم يفترض، بعد هذا، انك ستدخل بطريقة او اخرى، امـا في عملية مضاهاة او خضوع لسلطة النقـد الأدبي التي تحسم في النوع كما تتحكم في مصـير الكتـابــة. وان ظلت هـذه، في النهاية، قـادرة على الانفـلات من هذه السـلطة. لكن اكبـر واخطر سيـاق هـو الذي تؤسسه وترسخه التقاليد الأدبية التي من حيث تتجه الى التقييم والتثمين تمارس التقويم، وتحكم بالخفاء والالغاء.

وبالنسبة للوطن العربي فان تقـاليد، من هـذا النوع، تكـاد تكـون منعـدمـة باستثناء جوائز تقـديريـة متفرقـة تمنحها بعض الدول او وزارات الثقافة، ولكن هـذه الجـوائـز تـظل في الاغلب مـوقفـا تقديريا هامشيا او يقع على هامش الحياة الثقافية والأدبية ولا يسهم، في العمق، في بلورة او موقف ذي طابع نقدي او ثقافي. والسبب في الغالب من عدم توفر مثل هذه التقـاليد يكمن في انعـدام الـديـنـاميكيـة الأدبية والثقافية، وغياب «وضع» متميز ومعترف به في آن للكـاتب في المؤسسة الاجتماعية والسياسية.

في فرنسا يختلف الأمر تماماً. ولا اريد ان اسمع من يمكن ان يستنكر عليّ هذه المقارنة ـ اذ تحولت الجوائز الأدبية، ومنذ اوائل هذا القرن الى تقليد راسخ عرف مع الزمن اتساعاً متزايدا، ومـا لبث ان امتلك سلطة حاسمة على مصير كثير من الانتاجات الأدبية والفنية. ولا ينبغي ان ينصرف الذهن الى مجرد الفائدة المالية التي يجنيها الكاتب والناشر، معا، فان هذا من تحصيل الحاصـل، ولكن، الى الحيثيات والذهنية الأدبية والثقافية التي تكون ثاوية خلف عمليتي التقييم والتقـويم، وهي عناصر ما تلبث ان تمسي جزءا لا يتجزأ من مواصفات وخصال او شوائب النقد الأدبي والفني في مرحلة ثقافية معينة.

غير ان تقليد الجوائز الأدبية لا يمكن ان يؤخذ مفصولا عن سياق مجتمع يكون فيه الانتاج الأدبي والثقافي، وعمـوما تكـون وتعد فيه الكتابة ممارسة انتاجية حقيقية ـ (انتبهـوا، ففي البلدان العـربيـة يعتبـر الفنان عاطـلا او مسليا. وكم هـو عدد الـذين يحملون عـلى بـطاقـات الهـويـة وجوازات السفر مهنة كاتب او رسام؟!) ـ وذلـك بصـرف النـظر عن احتـرافيـة الانتـاج الثقـافي في المؤســسـة التعليميـة والجامعية والتربوية عامة، اي ان الكتابة انتـاجـا وممـارسـة وتـواصـلا هي من ميكانيزمات وخصائص الحياة الاجتماعية وليس ترفاً مقصورا على نخبة المثقفين او جمهور المتعلمين وحـدهم، ولذلـك فان نشاط الطباعة، مثلا، وهو جزء من هذا السياق، يكون متواصلا ومحكوما بشروط المجتمـع الثقافي، ولا يكـون صدفـة ان تـطرح دور النشر مـع الـدخـول الأدبي الجديد لهذا العام في فرنسا مائة وثمـانين نصاً أدبيا في النوع الروائي وحده، بدأت في النـزول الى السوق من بـدايـة ايلول (سبتمبـر) صيفاً الى نهايـة تشرين الاول (اكتوبر) خريفاً، واذا كـان هذا العـدد يحتوي، بطبيعة كثرته، على التنوع والغث الكثير والسمين القليل. فانـه، وبجميع الاعتبارات، يشهد على حيوية، ابداعية وسوق استهلاكيـة حقيقية للقـراءة، اي لمستـوى التـطور الفكـري لمجتمـع من المجتمعات، والمكانـة التي للكاتب فيهـا متى ما لم يخب حظه او تسفل بضاعته.

ويعتبر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) في باريس الموسم الحـافل لاعـلان الجوائـز الأدبية، والتي تشتهر بها الرواية اكثر من غيـرهـا من الانـواع الأدبيـة الاخـرى، والجـوائـز الكبـرى في هـذا الاتجـاه هي المعروفة باسم «غونكـور». «رونودو». «مدسيس»، على ان اهم جائزة تستقطب اهتمام الوسط الأدبي الفرنسي، ويلتفت اليها جمهور الكتّاب والقراء، معـا، هي جائزة غونكور (Goncourt) التي بات لها اليوم تاريخ عريق يعـود الى سنة ١٩٠٣ حين قدمت الجائزة الأولى التي تحمل اسم ادمون غونكور الذي أسس اكاديمية ادبية سنة ١٨٩٦ في باريس، واصبـح اسمها مرتبطا بمطعم دروان الباريسي، الـذي تجتمع فيه لجنـة التحكيم، وبعد تنـاول غـذاء فاخـر، يعلن رئيس اللجنـة اسم الفائز، الذي يكون اسمـه مرشحـا بين اسـماء اخـرى لتتـداول اللجنة عمله، وليتوفر له المجد الأدبي والرخاء المالي بعد ذلك، لأن كتابه في هذه الحالة سيبيع ما لا يقل عن مائة ألف نسخة، عـدا طلبات الترجمة الى اللغات الأجنبية، كما هو الحال مع المثال الذي سنعالجه هنا.

الذين أرسوا تقليـد جائـزة غونكـور الأدبية كان يهمهم بالدرجة الأولى توسيم الاعمال الروائية للأدباء الناشئين، اي الذين يطرقون الكتابة الروائية في مراحل اولى، ويتوفرون، بـالـطبـع، عـلى ارهافات فنية خاصة، هذه الارهافات لا يمكن تعيينها، هنا، لأنها عـدا انها نسبية

ومتفاوتة، تتصل بالقيم الأدبية والنقدية السائدة او التي لها الصدارة اما في المحيط الثقافي او لدى اعضاء لجنة التحكيم، وكلهم من الكتاب، بل وكبار الكتاب المشهود لهم بالاقتدار والتجرد والرسوخ الأدبي. وبالطبع، فان تعدد المشارب الفكرية، وتباين الأذواق الفنية في المحيط الأدبي الواحد، ضمن بلد واحد، كثيرا ما يؤدي الى تضارب وجهات النظر سواء حول قيمة الجائزة الأدبية نفسها او حول الأثر الذي حاز على ثقة التحكيم، لكن رغم كل ما قد يقع من سجال فان القيمة التقديرية تظل هي نفسها، وتجعل الحائز عليها ينتمي الى تاريخ الأدب المشع، وبالتالي فهي تكرس، انطلاقا من الخصائص التي يتوفر عليها الأثر الأدبي، ذائقة ومقياسا نقديين.

حينئذ، فان زمنا فنيا يفرض نفسه ويطرح كمرجعية لا غنى عنها، وبعبارة اخرى فان تفوز مارغريت دورا، بالذات بجائزة الغونكور، فهذا ما لا يمكن القول عنه، هكذا، ببساطة بانه من طبيعة الحال او الاشياء.

ليكن رفض بداهة مدخلنا لربط العلاقة مع رواية «العاشق» L'amant لدورا، ولمحاولة معرفة السبب او الاسباب التي تجعل كاتبة اربعينية وخمسينية تكتسح برواياتها روايات اجيال فنية جاءت من بعدها، وكان يفترض ان تكون لها الصدارة، خاصة وانها هي ليست كاتبة شابة، وقد نالت المجد الأدبي وتحققت لها الشهرة التي تريد، وفي اكثر من ميدان، وجائزة الغونكور تمنح، كما ذكرنا، لكتّاب صاعدين. لعل هذا هو اول مقياس تكسره الأكاديمية الشهيرة حين تختار «عشيق» دورا على «الشيطان برأسه» للفيلسوف الروائي الشاب برنار هنري ليفي، او «صيف ٣٦» للمحرر الثقافي لصحيفة «لوموند» عدا عناوين اخرى اقل اهمية في لائحة الترشيح، ومن يعرف ميشيل تورنييه ونورسييه، خاصة، من اعضاء لجنة التحكيم، ثم دانييل بولانجيه وامانويل روبليس، ربما استطاع ان يكشف عن حوافز اختيارهم، ان هؤلاء جميعا باتوا كتابا تقليديين، بمعنى ان كتابتهم ترسخت فيها قيم ادبية محددة وتبلورت لديهم رؤية هي من قلب الأدب الجديد الذي اضحى قديما، والى طريقهم تنضم مرغريت دورا. ولكننا سنظلم الكاتبة واي مقياس كان اذا نحن لم ننطلق اولا من متنها الروائي. وبالذات من هذا الأدب المكتوب في رواية «العاشق»، الأدب الذي يقلب به الاسلاف الاخلاف، وتكون الكتابة، لون من الكتابة، جنس من المعنى وخارج المعنى، اسلوبية في الاسلوب وفي مطلق كل اسلوب، تقنية ضمن التقنية الروائية ومطوحة بكل تقنية في آن واحد، ونوع في الأدب واليه ولكن هذا المزج المتعدد للانواع، المنفتح بعضها على بعض كما لو ان الأمر يتعلق ببراءة الكتابة.

هذه الخصائص كلها هي التحدي الكبير الذي تطرحه الرواية على واقع أدبي بعينه، وعلى كاتبة اخلصت دائما لنفسها، ولم تذهب هي الى الحداثة كما لو كانت ستجرب سترة مقيسة سلفا ولكن هي الحداثة نفسها بحطام ارض (الهند الصينية) وهي مفتتح التكوين ومشتعل الحرائق في الوقت نفسه.

الاختيار النقدي

ولكن بماذا يتعلق الأمر على وجه التحديد؟ وأية جدارة هذه التي يمكن ان يمتلكها الاختيار النقدي؟ ولربما كان من حق القارىء ان يعرف اولا، شيئا عن هذه الرواية المنوه بها، وان كان هذا مصدر كل اشكال والبداية الضرورية للدخول في القراءة التي ترفض القراءة. لنفكك العلاقات داخل هذه البنية المترابطة.

ها انذا انا القارىء احمد المديني، وسأدعي لنفسي صفة المحترف او المتمرس بالقراءة - لأنه لا معنى بعد للناقد الأدبي منذ ان دشنت البنيوية ثم السيميائيات عهدهما الكاسح، على الاقل في النقد الجامعي والمتخصص - ها انذا انتهي من قراءة «العاشق» لأجد اني واقع تحت انهيار سلطة الحدث، تحت انهيار اولوية النوع، تحت انهيار كل المواصفات الضرورية التي تقود القارىء العادي في المماشي الروائية، وليس هذا لغياب هذه المواصفات بل هي حاضرة كما يتطلب ذلك كل محكي كلاسيكي وكل نزعة تراتبية للرواية العصرية كما عمدها الجد بلزاك. وسلطتها تلغي الحدثية ومكونات المعمار ومحددات الفضاء في الوقت نفسه الذي تنتجها وتلح على اعادة انتاجها، ونحن نستثني الشخصية او الشخصيات لأن هذه تدخل في عضوية مع النوع الأدبي، اي ان النوع الروائي ينفتح على السيرة الذاتية التي تقيم مع القارىء تعاقدها الخاص (تعاقد فيليب لوجون)، وحينئذ فهي التي تكتب (بضم التاء الأولى) وتكتب (بفتح التاء الأولى)؛ وهذا يفترض حكيا، سيرة، محكيا، واجد نفسي امام المفارقة، اي عندي ما احكيه ولا املكه في الآن عينه:

- عندي هذه الفتاة التي اسمها مرغريت وهي تعيش مراهقتها، دربة واحتراق عمرها الأول، الجسدي والثقافي والنفسي في الفيتنام (الهند الصينية)، قريبا من سايغون، الفضاء الفرنسي الاستعماري، مع وفي رعاية امها المعلمة والى جانب اخويها، البكر فالأصغر، لكنه، ايضا، الى وفي كفاف العيش والحاجة المحتشمة، والعلاقة المتناقضة مع فضاء منشطر على علاقاته الاقتصادية، والسوسيولوجية والسيكولوجية هي ذاتها التي تبحر فيها وتنأى عنها اسرة الفتاة التي تعيش تناقض المنفى القسري - الاختياري، اضافة الى احباط شامل يتخذ ردود فعل سلوكية ونفسية هي الحياة حين تتخذ شكل رقابة الأم المتفخة والمنفتحة، هي العلاقة التي تقيمها الفتاة مع الشاب الصيني، ويراد لها ان تكون حبكة الرواية، وعبرها يتحقق الاتصال والانفصال في سيرورة المحكي، وهي هيمنة الأخ البكر في الخارج (فيتنام) والداخل (فرنسا) وبينهما (التربية وعقلية الاضطهاد) ثم النهاية التي تعود بك الى بداية شيء امسى بعيدا هو هذا العشق المقوله التي تنظر فيه الشخصية ومن خلاله الى ذات مجتمع وتاريخ.

- لكن عندي ما ليس عندي ايضا، وهذا هو الأهم.. انني حين اترك الكتاب اكون قد تركت كذلك عندية قبلية، تلك التي تأبى الا ان تقيم التقابل الستاتيكي بين الدال والمدلول (وبالمناسبة فهذا مظهر من مظاهر السهولة المفرطة والخادعة التي يوحي بها الكتاب، والتي حولته الى مادة استهلاكية نافقة، والأمر ليس الا خدعة على كل حال) واقطن في مهوى دال يتكون (جسد - كتابة) ومدلول لا يتكون او ينقض بجريرة اي تكون محتمل او وهمي (عالم - علاقات - دلالة - معنى - تواصل) وهنا استطيع ان اكون مشبعا ومترنحا في آن واحد في هذا المهوى وقد

MARGUERITE DURAS

L'AMANT

غلاف كتابها.. «العاشق».

وضعت يدي على جملة حوافز:

١ - الكتابة - الرواية يكتبها طرفان: كاتبة وجسد، والعلاقة بين الاثنين شرطية، علاقة علة بمعلول، لا تكون الكاتبة في «العاشق» الا بالجسد الذي يخط تاريخ حياة خارج كل دلالة لأنه مفتتن بنفسه، ولأن التعبير الجسدي هو ما يجعل العاشق الصيني موجودا، حيا او ميتا فيما يفضح الوان التعبير الاخرى، تلك التي تكون مدروسة او خاضعة لموسوعية ثقافية او اجتماعية معينة، ولا يكون الجسد، في النهاية الا بالكاتبة او هو يتمفصل عبر اللغة التي تقول ذاتها مشذبة، مشحوذة على حد اليومي ولتأثيم كل براءة مفترضة، ومن اسف ان لا يتسع المجال لقول الكثير في هذا الصدد.

٢ - الحقيقة انه كان بوسعنا منذ البداية ان ندرج خطابنا ضمن خطاب الاستطيقا البارثية (نسبة الى رولان بارث)، وعندئذ فليس لنا بديل عن السيميولوجيا، وقاموس بارث فصيح هنا حين يتحدث عن صيغتين اساسيتين في ضرب من الكتابة: عن المقطعية، وعن متعة النص. الصيغة الاولى لا تولد مجردة او بكيفية ارادية، وهي ليست حيلة فنية، انها تضرب لو كاتش وغولدمان، معا، في الصميم تلغي لدى الاول بحث البطل عن القيم التي تنهار ومن الثاني رؤيا العالم المحبوبة عنده وتأتي ببديل رؤيا القطيعة، هذه هي المقطعية، وحين تريد ان تحقق استطيقاها الخاصة توجد كلامها وجملويتها الخاصة؛ هنا يدشن مختبر كامل أدواته وجهازه العبارة والتعبير والمعبر.

٣ - ما هي هذه الكتابة التي يسجلها متن حكائي اسمه «العاشق»؟ سيكون من السهل القول انها سيرة ذاتية، وحينئذ تفي نظرية الانواع بالمقال، وسيكون اقل سهولة التحدث عن النص المنفتح (امبرتو ايكو) المتعدد (بارث) وعندئذ تفي المرجعية النقدية للاطارين - الاسمين المذكورين بالمقال، اما مرغريت دورا فتواصل التحديث من حيث تلغي اقانيم كل حداثة وتتخطاها بالغاء النص الاتفاقي وكتابة الأدب هكذا بقسوة، كتابة الجسد، العشق، والمشيق، الزمن الاجتماعي والسياسي، كما لو كان جثة بلا دم.

٤ - في الوقت الذي يبحث فيه جيل عربي مقزم الثقافة، آفل الوجدان عن تحقيق مصالحة مستحيلة مع حداثة الغرب يكون هذا الأخير قد ترك لنا الفتات وراح يؤصل مفاهيمه وينفيها لتركيبها ضد ومن اجل نفسه (دورا الخمسينات والثمانينات ضد كل حداثة اخرى - سوليروس او ليفي) وهيت لنا..!□

انسان ما بعد التحرير في السينما الجزائرية الجديدة

"زواج موسى" و"ليلى والآخرون"

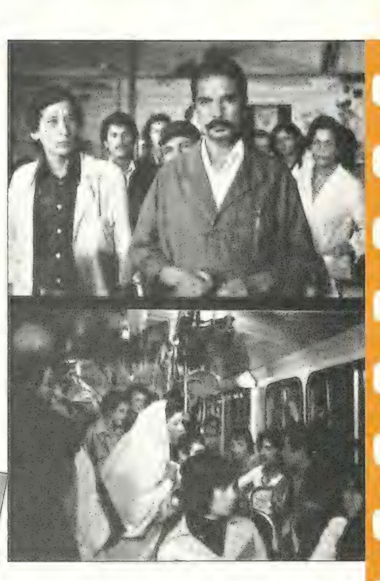
اشتراطات الهجرة المعاكسة من المنفى الى الوطن...
ومشاكل الحياة التي لا تحصى..

من الافلام الملفتة للنظر والتي عرضها مؤخراً المركز الثقافي الجزائري في باريس مؤخراً فيلم «ليلى والآخرون» لسيد علي مازيف، و«زواج موسى» لطيب مفتي. يعالج الفيلمان حياة الشباب في جزائر اليوم بكل ما تحويه من تناقضات وهما بذلك يدخلان ضمن افلام المرحلة الجديدة بعد التحرر من الاستعمار ويعرضان موضوعيهما بروية وهدوء بعيدا عن الحماسة والخطابية التي قد يسقط فيها البعض في افلام مماثلة.

لماذا موسى وليلى ؟

موسى هو رمز لما يمكن ان نسميه (الهجرة المعاكسة) اي ضمن الذين كانت لديهم الشجاعة الكافية لترك اعمالهم وحياتهم في بلاد الغرب والعودة الى الوطن وفي عيونهم بريق آمال كثيرة. موسى المصور الفنان يريد ان يبدأ حياته في ارض تحررت من ربقة الماضي المظلم لذا فهو يبحث عن العمل والمسكن والزوجة.

في البداية يعيش في بيت خالته التي تأخذ على عاتقها مهمة البحث عن الزوجة المطلوبة ولكن بلا نتيجة. بينما تعمل ابنة خالته لدى محام معتمدة على نفسها في ايجاد شريك حياتها المقبل والذي هو ابن المحامي. موسى يجد عملا كمصور في محل وبعد فترة يكتشف من خلال تحميضه لأحد افلام ابنة خالته علاقة حبها لابن المحامي لكنه يصمت ولا يتدخل في الأمر. ابن المحامي يرفض حب الفتاة نظرا لاختلاف مستواها الاجتماعي عنه فهي من عائلة بسيطة الحال فتلجأ الفتاة الى موسى وهي في قلق نفسي كبير والذي يحيطها فوراً بحنانه وفهمه وتنشأ علاقة حب بينهما. يفقد موسى عمله الجديد فيقرر الهجرة من جديد الى فرنسا بعد ما لاقاه من مشاكل في بلده ولكنه وهو يخطو في المطار يجد بأنه مطالب بخدمة العلم. فيعود للقيام بواجبه تجاه وطنه وليحتضن يد ابنة خالته في أمل كبير.





مشاهد متكررة من فيلم علي مازيف.

ويبرز فيلم «ليلى والآخرون» حياة النصف الآخر من المجتمع اي المرأة في تطلعاتها الجديدة في الحب والعمل وذلك من خلال عرض حياة فتاتين احداهما عاملة (ليلى) والأخرى طالبة ثانوية. العاملة تنادي من خلال معركة تقودها في المعمل مع رفيقاتها بحق المرأة بالكرامة وبضرورة حصولها على كافة امتيازات الرجل وايضا الحق بالتنظيم النقابي. وبعد مفارقات عديدة تحصل ليلى ورفيقاتها على ذلك.

اما الطالبة الشابة ففي لحظة خطوبتها الى تاجر تفرضه عائلتها عليها تتدخل في الخطبة معلنة رغبتها في عدم الزواج والاستمرار في الدراسة وحقها في اختيار شريك حياتها فهي ليست بسلعة للبيع. وامام الحاحها وقبلاتها لأمها ترضخ الأخيرة للأمر الواقع.

الكرامة والحب والعمل.

هذه هي المواضيع التي يطرحها الفيلمان وهي كما نرى تهم كل انسان يريد ان يحيا بمعنى الكلمة. وهي افكار تطرق اليها العديد من المخرجين الشباب في جزائر اليوم معالجين حياة الشباب بظلالها وانوارها مبتعدين في الوقت ذاته عن افلام الكفاح ضد الاستعمار لأن التحرر كما يطرحونه يبدأ من الذات ولا يمكن ان نلقي على الاستعمار تبعة كافة مشاكلنا خصوصا بعد القضاء عليه.

ففي بداية الفيلم يلتقط موسى صوراً لعاصمته ويشرب من الماء ذاته الذي شرب منه اجداده وتظهر الجزائر بألوانها الشفافة وابنيتها العربية الاصيلة في العديد من اللقطات. هذه العودة الى الجذور محمودة طبعاً لكنه يعود دون تحرر حقيقي كامل من تقاليد معينة خصوصا بقيام خالته باختيار شريكة حياته. بينما تبدو ابنة خالته العاملة ذات فهم وثقافة اكبر فهي تختار من تحبه وتقطع علاقتها به عندما تحس بانه ليس بالرجل المنشود. لقد استطاع المخرج الايغال في اعماق هذين الشابين واظهار وحدتهما وآمالهما والرغبة المشروعة بالحنان ودفء الحب.

كما اعتمد على تعبير الممثل اكثر من لغة الحوار محاولا في ذلك تقديم لغة سينمائية حية. من ذلك موسى الجالس على رمال الساحل في الليل وهو يرقب من خلال وحدته امواج البحر واللقطات الذكية لصورة الأب المرحوم الجادة والذي يتحول ضاحكاً عندما يقلب فأر صغير وجوم العائلة العائدة من الخطبة الفاشلة لتزويج موسى الى فرح شامل وايضا ركض البطلة في الشوارع بملابس البيت ولجوئها الى موسى ثم اكتشافها لصورتها معلقة على جداره..

ورغم ذلك يلاحظ في الفيلم بعض الهفوات منها طول بعض اللقطات كتلك التي استغرقت ذهاب ورجوع افراد العائلة مع موسى للخطبة وايضا اللقطات التي تصور المطعم والزبائن قبل لقاء البطلة بحبيبها ابن المحامي حيث كان بالامكان في هذا المشهد الاكتفاء بلقطة او لقطتين والدخول في قلب الموضوع. وفي لقطات الشوارع كان المفروض سيطرة اكبر على مجاميع الناس الذين كانوا يمتازون اما بالجمود او التطلع الى الكاميرا بكل وضوح.

المرأة المعاصرة

تلتقي بطلة «موسى يتزوج» مع بطلات فيلم «ليلى والآخرون» في التطلع الى حياة شريفة بلا مساومات ولا تخاذل. فالطالبة والعاملة يمثلان وجهين مختلفين لكنهما يتكاملان في عرضهما للمرأة في مجالات الحياة المتعددة. وكما قلنا يطرح الفيلم المشاكل دون كلمات رنانة عن البناء الجديد بل يعالج الشخوص بحساسية وواقعية عارضا ترددها ودموعها وتفككها واتحادها.

ويلقي الفيلم ضوءا مهماً على تصرفات بعض الشباب الجبانة فمثلا تصفع احدى الفتيات شابا يتحرش بها بكل وقاحة في الشارع او تهرب مجموعة من الشباب امام الشرطة الذين جاؤوا للقبض عليهم لأنهم اثاروا شغباً كبيراً ضد بعض النسوة في احدى حافلات نقل الركاب. كما تبرز تصرفات بعض العمال والمسؤولين من الرجال والذين لا يريدون ان يكون للمرأة ذات الحقوق المساوية لهم ولكن نتيجة وعي ليلى ورفيقاتها ومساندة احد العمال لهن ينقلب الميزان لصالحهن. ويصح القول بأن هذا الفيلم يعرض حالات بعض النساء في الجزائر الحديثة ولا يمكن اعتبارها المثل السائد ولكن الا تبدأ مسيرة الحياة بخطوات اولى؟

ويمتاز هذا الفيلم مع «موسى يتزوج» بمزج الحس الكوميدي الشعبي مع الحس الدرامي في مشاهد عديدة مما أعطاهما نكهة جذابة تثير مشاركة وفرح المشاهد. وفي «ليلى والآخرون» هناك قبلة بين ليلى وزوجها فيها شيء من الخجل لكنها على ما يبدو اول قبلة في تاريخ السينما الجزائرية هذا اذا لم نذكر القبلة الخجولة اكثر في فيلم «ريح الجنوب» لسليم رياض. بعض النواقص بدت في الفيلم كالألوان الصارخة للعديد من ديكورات العوائل الداخلية مما ابعد عنها الواقعية اليومية كما لم يكن اداء الطالبات في الصف واللواتي كن يتناقشن مع زميلتهن الطالبة عن خطبتها القادمة بالمستوى المطلوب حيث افتقد السلاسة والمرونة. غير ان السيناريو بدا مستوعباً لتشعبات مشكلة المرأة - الرجل واستطاع مازيف السيطرة على حركات العدسة وسط هذه التشعبات بفهم ورشاقة وبلغة سينمائية متقدمة.

هكذا تطرح السينما الجزائرية اليوم جوانب من مشاكلها وآمالها الحديثة محاولة بكل طاقاتها وقواها تكوين سينما جزائرية ذات حس عربي متطور. □

د. سعدي يونس بحري

L'ONCIC et la RTA présentent

Leïla et les autres

un film de Sid Ali MAZIF

ازمة السكن في «ليلى والآخرون»

تدوين التاريخ المصري ٢

أسس التشريع الإسلامي في مصر

كتابة: جمال الغيطاني

في عددها الماضي نشرت «الطليعة العربية» الحلقة الأولى من دراسة الزميل جمال الغيطاني التي يسلط فيها اضواء جديدة على حياة وفكر واعمال عبد الرحمن بن عبد الحكم شيخ المؤرخين المصريين والواضع الأول لأسس الخطط المصرية»، وفيما يلي الجزء الثاني والأخير منها:

●●●

.. ويذكر ان عمرو بن العاص اهتم بالاستفسار من اهالي البلاد انفسهم عن افضل سبل الادارة، وقد اجابه الاسقف بنيامين قائلا:

«تأتي عمارتها وخرابها وجوه خمسة، ان يستخرج خرابها في ابان واحد عند فراغ اهلها من زروتهم، ويرفع خراجها في ابان واحد عند فراغ اهلها من عصر كرومهم، وتحفر كل سنة خلجها وتسد ترعها، ولا يقبل محل اجلها يريد البغى، فاذا تقبل هذا فيها عمرت، وان عمل فيها بخلافه خربت».

وقد نفذ عمرو بن العاص وصية الأسقف بنيامين بحذافيرها. واستطاع بذلك تقليص حد المظالم، وتطهير الأجهزة الادارية من الفساد، وانتقلت



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمني
بخطها يطلّون منه بآرائهم
مختلف جوانب الحياة العر
وليس بالضرورة ان تعكس
اراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه

أنقذونا م
هذه الشها



فيصل جاسم

ان تصبو عيناه الى مقعد دراسي في جامعة اوروبية شهيرة، فذلك شيء عظيم تؤسسه الرغبة في «التحصيل الاكاديمي»، اما وان يقتعد ذلك الكرسي، طالبا، او باحثا، ومن ثم يستحصل على ورقة الائتمان الاجتماعي التي يسمونها في بلادنا، شهادات الدكتوراه، دون ان تضيف الى رؤيته الحياتية او ان تمتن مداركه ووعيه، فذلك امر يدعو الى الدهشة والاستغراب.

يتيسر لي احيانا ان التقي بمجموعات من هؤلاء الطلبة القادمين الى جامعات فرنسا، باحثين عن تلك الورقة التي يعلقونها مستقبلا على احد جدران بيوتهم، في غرف الضيوف. وما ان يجمعني واحدهم حوار ما، في الفكر او الأدب، حتى اكتشف جهلاً مطبقا وافكارا غريبة لا يجمعها جامع ولم يَفْتِ بها سلطان!.

يأتي من بلاده، محملاً بأسرار غريبةٍ، تتفتت في الذاكرة، فليس ثمة من كتاب يقرأ، وليس ثمة من بحث يستطيع، وليس ثمة من رؤية ما، اية رؤية، وفي اي موضوع، فتتأسف لحال الفتى اللاهث في الدروب والأزقة، فلا استوقفته الينابيع، وهو الظامىء الى مائها، ولا استعاض عن نهمه الغرائزي بنهم المعارف والعلوم، فاذا به في آخر المطاف، علّة اخرى تنضاف الى العلل، وفقاعة تكبر في ذهنه، حتى يستحيل الى «مخرب» من نوع غريب، حين تحط به رحال العمر، استاذاً في جامعة، او مسؤولا عن قسم ما، وكأن اقصى غايات هذه الجامعات، ان تمنح هذا السيل الهائل من طلبة العالم الثالث، هذه الأوراق الأئتمانية، لكي يعودوا الى بلدانهم، وهم منفوخون دونما لحم، ومستأسدون دونما شجاعة!

قد تعثر بين هؤلاء على نمط آخر، يكون العلم رائده، يبحث في المكتبات عما يغذي موضوعه او سواه، فتستبشر خيراً، غير ان هناك العشرات من اولئك «الفارغين» الذين يبحث احدهم في «الجاحظ» فلا يعرف عن ادبه شيئا، ويبحث غيره في المعري، دون ان يعرف شيئا عن اللزوميات، ويبحث ثالث في المنطق دون ان يسمع بالمعتزلة، وبمرور الزمن، يستحصلون على شهاداتهم، بكل الطرق المتيسرة، فصل من هنا وفصل من هناك، يساعدهم في ترجمتها الى لغة البلد الذي يدرسون فيه، اناس متخصصون يعتاشون على هؤلاء الطلبة، فيذيلون «بحوثهم» باسمائهم الثلاثية او الرباعية او الخماسية، وكأنهم صنعوها وصنعوا معها مجدهم الكبير.

هل يكون الخلل في المناهج الدراسية الاولى التي تلقاها الطلبة وهم على مقاعد الدراسة؟، ام في الأسس

عيد الطفولة

احتفل العالم مؤخراً بيوم الطفولة، هذا اليوم الذي قررته المنظمة الدولية عيداً احتفاليا لكل الأمم والشعوب، تستعيد فيه رؤيتها الى الزمن، وتنظر بصدق الى اجيال المستقبل، هذه الاجيال التي ستبني وتعمر القادم من الزمان، استنادا الى البنية الفكرية التي بنيت عليها حين ما زالت تخطو خطواتها الاولى في هذا العالم.

كيف هي الطفولة الآن؟، نتساءل معاً، هل كانت مثل طفولة العتيق من الزمان، في الكرة التي نستوطن منها بقعة او جزيرة، كيف تسمع نداءك الآتي ايها الطفل، وانت تستلقي على جريد النخل او فوق رمال الجزر الضائعة، او تتمدد على الغرين الطيني، او حتى وانت تنعم في غرفة هادئة!

اطفال فلسطين يرسمون العابهم على الرمل بين المخيمات، وحين تمر عاصفة من عواصف الطبيعة او البشر، تمحي من مدى الرؤية ومن الذاكرة معاً.

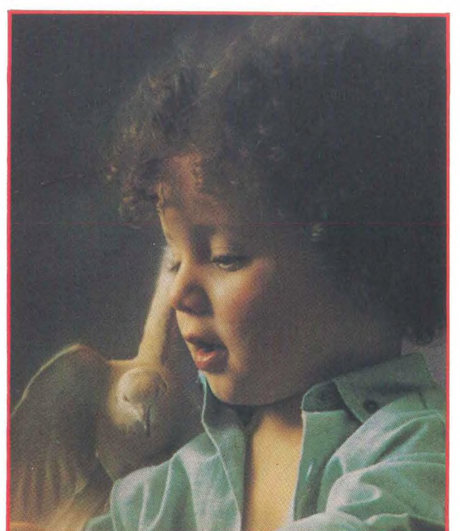
واطفال أفريقيا يقيمون لالعابهم ممالك من الخيال ينخر الجوع ابوابها وتكون الفاقة تاجاً لرؤوسهم الملساء، تنتفخ البطون من الجوع وتبرز العظام ناتئة مثل اشرعة!

اطفال ايران تزج بهم الاشباح في اللظى، وحين يموتون في الحرب تبتعد العصافير نحو سحابة هاربة.

انتِ، انت ايتها الطفولة.. احتفال للبراءة والصدق، واحتفال للتذكر والعبرة المريرة.. ومرحى للسعادة على الوجوه، وللفرح يعم الحياة. □

الغلاف الأخير

ابتسامتان.. ليس احلى منهما!



حمامة على كتف طفل.. الرمز والايحاء.



باقة زهر للمستقبل

المستقبل لهم


الطليعة العربية